بسم الله الرحمن الرحيم

جامـــــعـــة أم القــــــــرى

كلية التربية بمكة المكرمة

الدراسات العليا

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية

بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي : **مشعل بن سيف بن عيضة الجعيد .** القســم : **التربية الإسلامية والمقارنة .**

الدرجة العلمية : **درجة الماجستيـــــر .** التخصص : **التربية الإسلاميـــــة .**

عنوان الأطروحة : **أساليب التربية النبوية للجند من خلال غزوات الرسول صلى الله عليـــه وسلم وتطبيقاتها المعاصرة .**

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشـــة الأطروحة المذكـــورة عاليـــه والتي تمـــت مناقشـــتها بتـــاريخ ١٠ / ٣ / ١٤١٩ هـــ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمـــل الـــلازم فـــان اللجنة المذكورة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلـــب تكميلـــي للدرجـــة العلميـــة المذكورة أعلاه . والله الموفق .

(أعضاء اللجنة)

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
دكتور : نجم الدين بن عبد الغفور أنديجاني	دكتور :محمد علي بن محمد أبو رزيزة	دكتور : فواز بن علي الدهاس

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

دكتور : حامد بن سالم الحربي

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



أساليب التربية النبوية للجند

من خلال غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم
وتطبيقاتها المعاصرة

إعداد الطالب
مشعل بن سيف بن عيضة الجعيد

إشراف الدكتور
نجم الدين بن عبد الغفور الأنديجاني

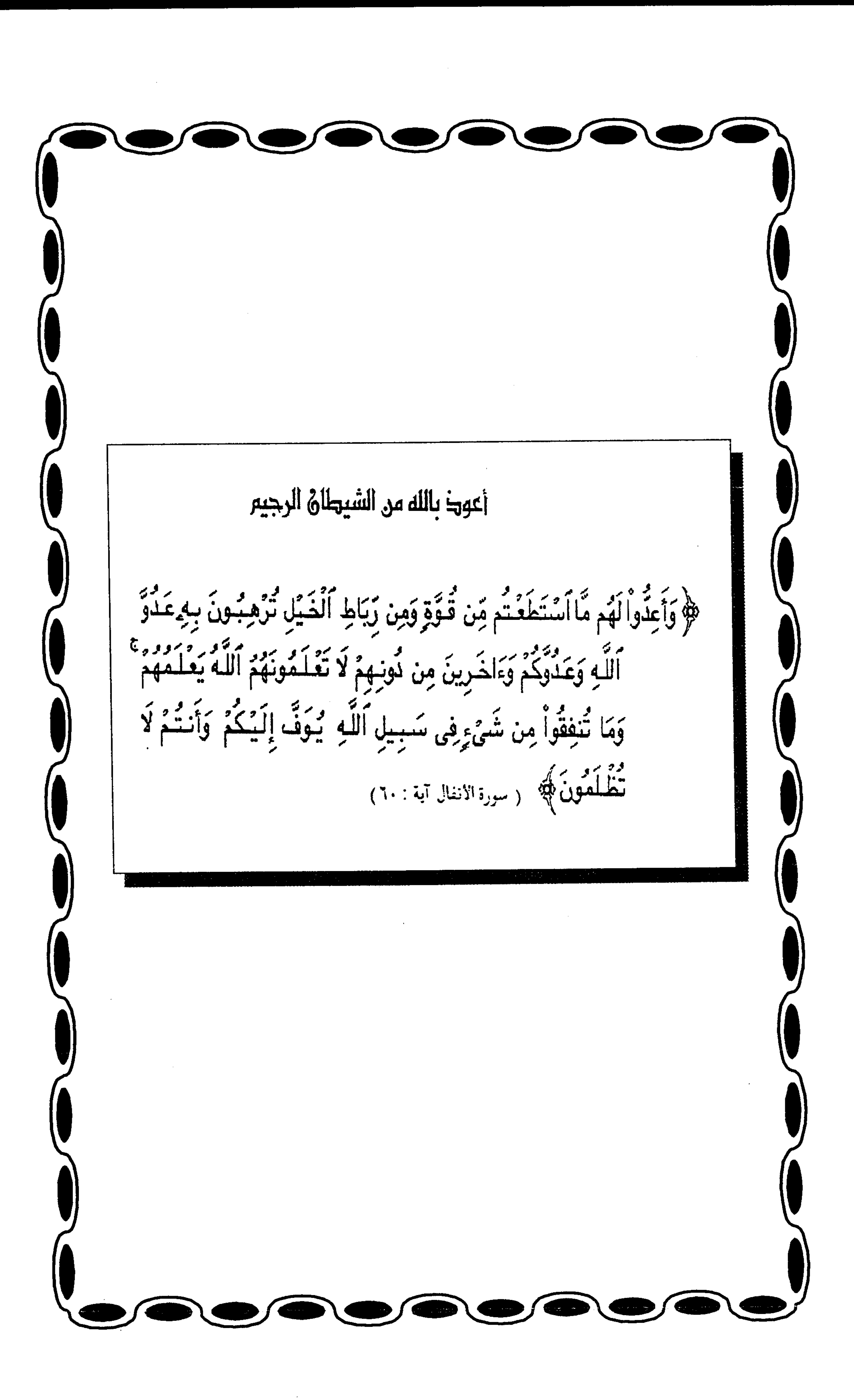
بحث مكمل لمتطلبات درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني
١٤١٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم







أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (سورة الأنفال آية : ٦٠)

(ملخص الدراسة)

عنوان الدراسة : أساليب التربية النبوية للجند من خلال غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها المعاصرة .

لقد كانت الغزوات النبوية ميداناً خصباً لتطبيق المبادئ ، والقيم الإسلامية التي غرسها الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس جنده . ولقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أساليب تربوية متعددة في هذا الميدان لتنمية جميع جوانب شخصية الجندي المسلم ، ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المربي الأول بحق ، فإن هذه الدراسة قد استهدفت معرفة تلك الأساليب التربوية النبوية للجند في الغزوات ، وربطها بتطبيقات تربوية في مراكز إعداد الجند المعاصرة .

وتحقيقاً لهذا الهدف ، فقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي للبحث في كتب التأريخ والسير والمغازي وما يتعلق بها ، لجمع الوقائع والأحداث التي تتضمن أساليب تربوية نبوية للجند في ميدان الغزوات ، ثم اتبع الباحث المنهج الإستنباطي في استخراج أكبر عدد ممكن من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم التي مارسها في تربية الجند من خلال المواقف والأحداث المتعددة ، وقام الباحث بتحليلها ووصفها موضحاً أصالتها ومثبتاً معاصرتها من خلال ربطها بتطبيقات تربوية يمكن ممارستها في مراكز إعداد الجند المعاصرة .

ولقد تكونت الدراسة من أربعة فصول وهي : -

- الفصل الأول : خطة الدراسة .
- الفصل الثاني : الجندية والغزوات .
- الفصل الثالث : أساليب التربية النبوية للجند في الغزوات النبوية .
- الفصل الرابع : بعض التطبيقات التربوية لأساليب التربية النبوية في مراكز إعداد الجند المعاصرة .

ولقد اقتصر الباحث في دراسته على غزواته صلى الله عليه وسلم وما ورد خلالها من أساليب تربوية للجند دون التعرض لغيرها من الأساليب التي مارسها صلى الله عليه وسلم خلال إقامته في المدينة أو في مواقف أخرى غير الغزوات .

– وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي : -

١ – أن الجندية قديمة قدم الإنسان ، وقد مرت بعدة تطورات عبر العصور السابقة ، وقد اعتمدت عليها الدول في تحقيق كثير من الأغراض من أهمها : تحقيق الأمن الداخلي للدولة – وصد أي عدوان خارجي عنها .

٢ – أن الغزوات النبوية تتميز عن الحروب الحديثة في أهدافها وأغراضها وطبيعتها ، على الرغم من اتفاقها في المفهوم .

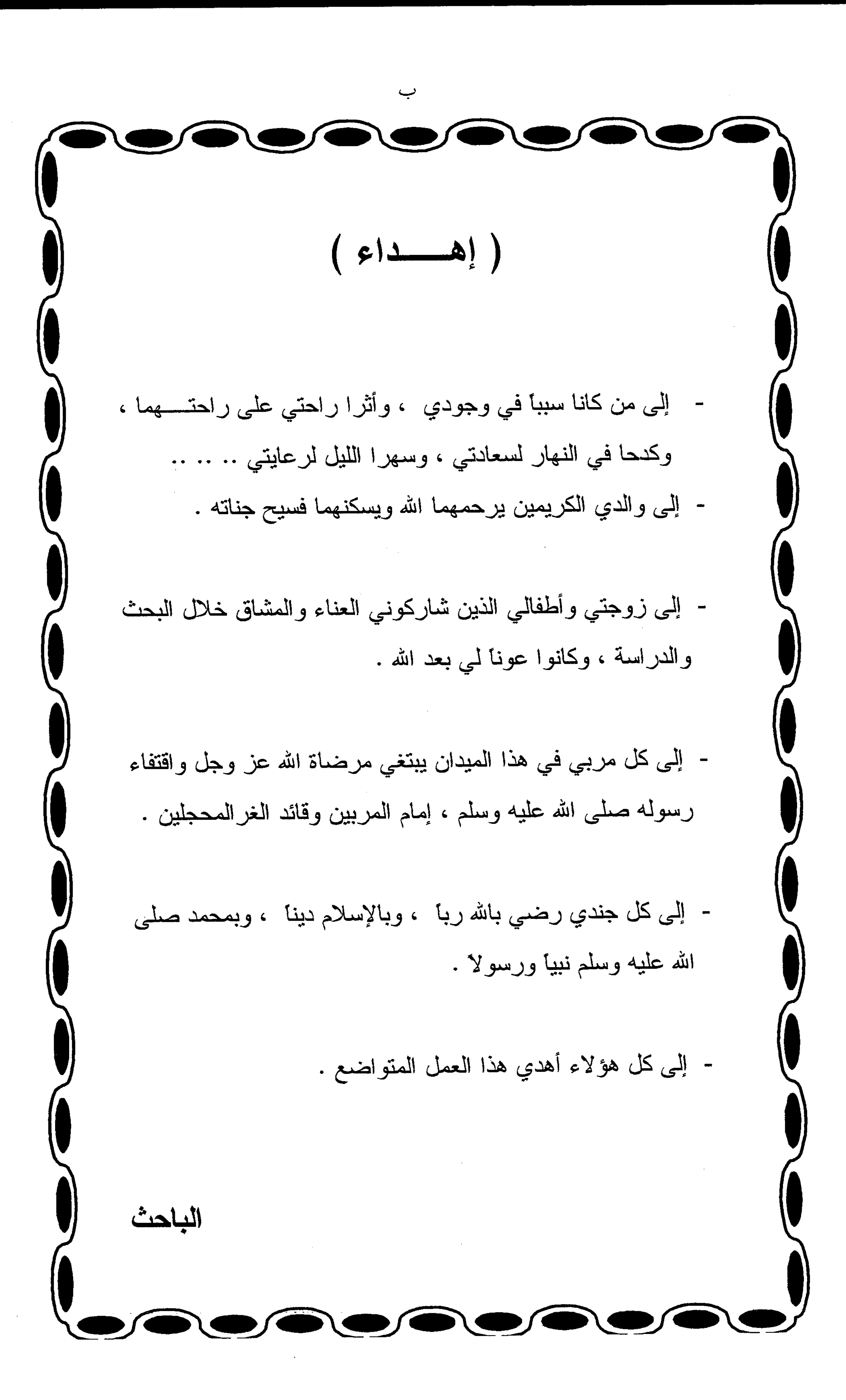
٣ – تعدد الأساليب التربوية التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم في إعداد الجند من خلال ميدان الغزوات النبوية ، وشمولها لجميع جوانب شخصية الجندي تنمية وصقلاً .

– كما أن الدراسة قد تضمنت العديد من التوصيات كان من أبرزها :-

١– تدريب الكوادر البشرية القائمة بالتدريب والتدريس في مراكز إعداد الجند على الأساليب النبوية المتعددة التي كان يمارسها الرسول صلى الله عليه وسلم في إعداد الجند ، وإلزامهم بممارستها والتمسك بها .

٢– توفير جميع الإمكانيات والمستلزمات والوسائل المادية والمعنوية التي يمكن أن تحقق الأهداف المرجوة من استخدام أساليب التربية النبوية للجند في مراكز إعدادهم المعاصرة .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
مشعل بن سيف بن عيضه الجعيد	الدكتور : نجم الدين بن عبد الغفور الأنديجاني	الدكتور : عبد العزيز بن عبد الله خياط



(إهـــداء)

- إلى من كانا سبباً في وجودي ، وأثرا راحتي على راحتــهما ، وكدحا في النهار لسعادتي ، وسهرا الليل لرعايتي .. .. ..
- إلى والدي الكريمين يرحمهما الله ويسكنهما فسيح جناته .

- إلى زوجتي وأطفالي الذين شاركوني العناء والمشاق خلال البحث والدراسة ، وكانوا عوناً لي بعد الله .

- إلى كل مربي في هذا الميدان يبتغي مرضاة الله عز وجل واقتفاء رسوله صلى الله عليه وسلم ، إمام المربين وقائد الغرالمحجلين .

- إلى كل جندي رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .

- إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع .

الباحث

(شكر وتقدير)

الحمد لله في الأولى والآخرة على نعمه العظيمة وآلائـه الجسـيمة التي لا تعد ولا تحصى ، ومنها توفيقي في الالتحاق بهذا البرنامج وإتمـام دراسته ، حمدا وشكرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب السمو الملكي الأمير : نايف بـن عبد العزيز آل سعود (وزير الداخلية) ، وصاحب السمو الملكي الأمير : أحمد بن عبد العزيز آل سعود (نائب وزير الداخلية) .

على منحي فرصة مواصلة دراستي العليا والتحاقي في برنامج الماجسـتير بجامعة أم القرى ، فجزاهما الله عني وعن جميع زملائي خير الجزاء .

كما أشكر سعادة الفريق متقاعد : معجب بـن محمـد القحطـاني (مدير عام حرس الحدود سابقا) ، وسعادة اللواء ركن : طلال بن محسن العنقاوي (مدير عام حرس الحدود حاليا) وذلك لما قاما و يقومان به من تطوير ورقي لمستويات منسوبي حرس الحدود ضباطـا وأفـرادا تنميـة وصقلا ، فجزاهم الله عني وعنهم خير الجزاء .

كما أشكر جميع العاملين بالإدارة العامة للتدريب بحرس الحـدود وعلى رأسهم سعادة اللواء ركن : سليمان بن صالح الرشيد (مدير الإدارة العامة للتدريب بحرس الحدود) ، والرائد بحري : مشـعل بـن بخيـت المطرفي (مدير إدارة الدورات) ، على ما يقدموه من دعم وتنسـيق

وتسهيل لإجراءات الملتحقين بالدورات الداخلية والخارجية من ضباط وأفراد حرس الحدود .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الدكتور: نجم الدين بن عبدالغفور الأنديجاني (المشرف على الدراسة) على ما بذله معي من جهد ، وما خصني به من وقت على الرغم من كثرة أعبائه الوظيفية والتزاماته العلمية ، وما قدمه لي من توجيهات صائبة وأراء سديدة كان لها أكبر الأثر في إخراج هذا العمل في صورته النهائية فجزاه الله عني خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناته .

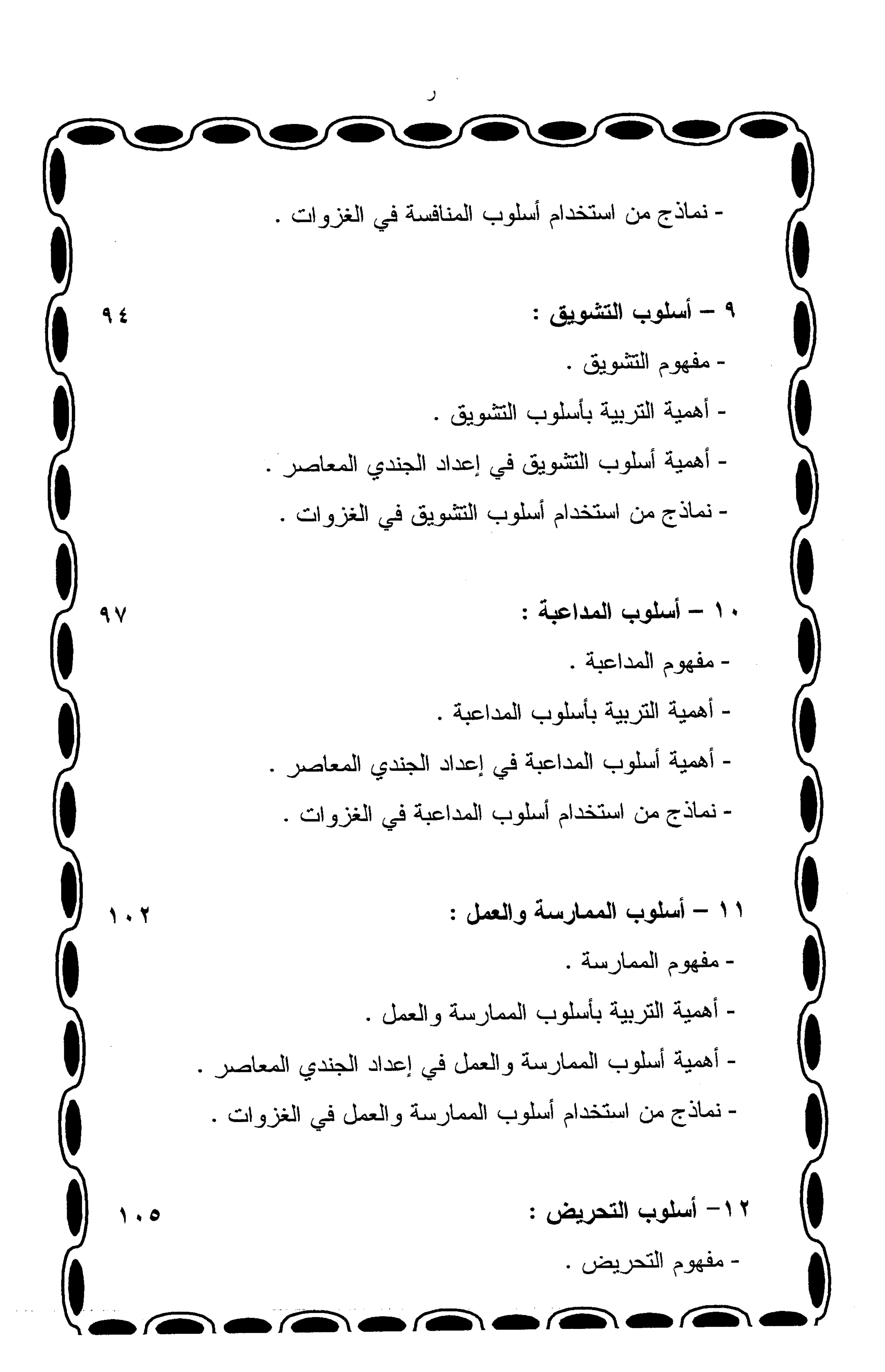
كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأستاذين اللذين ناقشا خطة هذا البحث وهما كل من سعادة الدكتور : عمر حسين عطار ، وسعادة الدكتور : صالح بن سليمان العمر فجزاهما الله عني خيراً .

كما أتقدم بالشكر لأعضاء مناقشة البحث وهم كل من سعادة الدكتور : فواز بن علي الدهاس (مناقشاً خارجيا) ، وسعادة الدكتور : محمد علي بن محمد أبو رزيزة (مناقشاً داخليا) ، وأحمد الله أن هذه الدراسة سوف توشى وتحلى بآرائهم السديدة ، وخبرتهما الأكيدة فجزاهم الله عني خيراً .

كما أتقدم بالشكر لجميع المسئولين في جامعة أم القرى وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة : الدكتور سهيل قاضي ، وعميد كلية التربية سعادة الدكتور : عبد العزيز بن عبد الله خياط ، ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدكتور : حامد بن سالم الحربي ، ، ، ، وذلك لإسهاماتهم الفعالة في تذليل الصعوبات للدارسين والدارسات ، فجزاهم الله عن الجميع خير الجزاء .

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة



ص

الفصل الأول

خطة الدراسة

- المقدمة
- موضوع الدراسة
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- تساؤلات الدراسة
- منهج الدراسة
- حدود الدراسة
- الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله . نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شـــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي لــه ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

إن الجندية في الإسلام ، هي رمز الرجولة والصدق والإقدام ، كما يؤكـد ذلك قوله تعالى : ((**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّـن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**)) سورة الأحزاب ، آية ٢٣ .

ومن أبرز ما يبين معنى هذه الآية الكريمة ، ما رواه الإمام مسلم رحمـه الله تعالى ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر قبل الالتحام : ((قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض)) .قـال عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله ، جنة عرضها السـموات والأرض ؟ قال : ((نعم)) قال : بخ بخ* ، قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : ((مـا يحملك على قول بخ بخ)) قال : لا . والله يا رسول الله . إلا رجاءة أن أكـون من أهلها ، قال : ((فإنك من أهلها)) فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منـهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل . (مسلم ، ج٣ ، ص١٥٠٩ ، ح١٩٠١) .

إن هذه النماذج العظيمة من الرجال المجاهدين في سبيل الله والذين تحفـل بسيرهم كتب التاريخ والسير والمغازي ، لتؤكد لنا أن وراء كل ذلك تربية ناجحة بكل المقاييس لأنها تستمد تعاليمها من أوامر الله عز وجـل (القـران الكريـم) وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم (السنة المطهرة) .

ولما كانت " عناصر التربية في الجماعة الأولى هي كتـاب الله وسـنة رسوله مضافا إليها شخص الرسول صلى الله عليه وسلم حاضرا بنفسه في ذلـك المجتمع .. .. فأما كتاب الله وسنة رسوله فهما حاضران أبدا باقيان أبدا إلى قيام الساعة ، تكفل الله بحفظهما ليحفظ بهما هذا الدين)) (قطب ، ١٤٠٨ هـ،١٧)

---

* بخ بخ : كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير .

ومن هنا فان التربية الإسلامية الصحيحة هي الطريق الوحيد لإعادة المسلمين إلى ما كانوا عليه من العزة والكرامة ، فانه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وذلك أنها الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أقام قاعدة تربوية دامت ثلاثة عشر عاما في مكة المكرمة ، وأنتجت جيلا يعد أنموذجا فريدا في تاريخ البشرية فقد علمهم الرسول صلى الله عليه وسلم عقيدة التوحيد فكرا وسلوكا وزكاهم بالعبادة التي شرعها لهم ربهم عز وجل ، وبهذا أقام الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع المسلم الأول في المدينة المنورة مؤاخيا فيها بين المهاجرين والأنصار ، الذين كانوا نواة للجيش الإسلامي الذي حمل راية الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها ودك حصون الكفر والضلال وأبدلها بمنارات الهدى والإسلام .

ولما كانت مصادر هذه التربية لازالت بين أيدينا غضة طرية كأنما أنزلت البارحة ، فقد رأى الباحث أن يستعرض الأساليب التربوية التي استخدمها المصطفى صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه الذين جندوا أنفسهم للحق – وكانوا أهلا لذلك – وتأثير هذه الأساليب النبوية – في ميدان الغزوات – في تنمية جوانب شخصية أولئك الرجال الذي سطرت لهم أعظم المواقف في البطولات التي تروى عنهم .

كما يحاول الباحث أن يربط بين تلك الأساليب التربوية وما يمكن أن تحققه من تطبيقات معاصرة في مراكز إعداد الجند ،عسى أن يكون في هذا العمل مساهمة ضئيلة في عودة ذلك الأنموذج الفريد الذي يستحق أن يقف تحت راية جند الله لكي ينال بذلك النصر والفوز والفلاح .

موضوع الدراسة :

إن من أول الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم عند وصوله إلى مهاجره – المدينة المنورة – إقامة المجتمع المسلم المثالي الذي استحق أن يوصف بخير القرون .

فكان أول ما بدأ به صلى الله عليه وسلم لاقامة هذا المجتمع هو بناء مسجده الذي كان بحق مدرسة إسلامية أتت أكلها ضعفين ، وكان أول ما اهتم به من الدروس هو غرس العقيدة الإسلامية الصافية التي تجعل الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، منطلقاً لجميع أهدافها .

ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والرسل ، وكانت رسالته رسالة عالمية للإنس والجن ، ولجميع البشر وليست لقوم دون غيرهم كما قال تعالى: ((وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ)) سورة الأنبياء ، آية ١٠٧ .

كان لزاماً عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته من بعده أن يبذلوا الجهد في إيصال هذه الرسالة وتبليغها إلى الثقلين .

ولما كانت هذه الرسالة الخالدة تناقض الكثير من الخرافات والأوهام المنتشرة في المجتمعات العربية وغيرها من الأمم آنذاك كالفرس والروم ، فلقد كان الجهاد في سبيل الله هو الطريق الأمثل لتبليغ هذه الرسالة العظيمة كما كان من أسمى وأفضل الأعمال عند الله عز وجل كما قال تعالى : ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ * تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ)) سورة الصف ، آية ١٠ –١١ .

وقد رغب المصطفى صلى الله عليه وسلم في الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله فيما يرويه الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((.. .. رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ...)) (الترمذي ، ج٥ ، ص١١ ، ح٢٦١٦) .

ويعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أول قاعدة عسكرية إسلامية انطلقت منها الغزوات والسرايا والبعوث للجهاد في سبيل الله التي التحق بها كبار الصحابة وخير الخلق بعد الأنبياء والرسل تحت راية (لا اله إلا الله محمد رسول الله) وخلف قائدهم ، وقائد البشرية إلى رضوان الله والجنة (محمد صلى الله عليه وسلم) .

وقد بلغت الغزوات التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان قائداً لها سبعة وعشرين غزوة . يقول الطبري ، د – ت : " قال أبو جعفر وكانت غزواته بنفسه ستاً وعشرين غزوة ، ويقول بعضهم : هن سبع وعشرون غزوة ، فمن قال : هي ست وعشرون ، جعل غزوة النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وغزوته من خيبر إلى وادي القرى غزوة واحدة ، لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها إلى منزله ،ولكنه مضى منها الى وادي القرى ، فجعل ذلك غزوة واحدة ، ومنقال : هي سبع وعشرون غزوة ، جعل غزوة خيبر غزوة ، وغزوة وادي القرى غزوة أخرى ، فيجعل العدد سبعاً وعشرين " ص ١٧٠ .

وأما سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم التي كان يبعثها ويؤمر عليها أحد صحابته فهي لا تقل عن غزواته في مهامها وأهدافها وكفاءة أفرادها ،إلا أنها تفقد قيادته الرشيدة لها . وقد بلغ عددها حوالي " ثمانياً وثلاثين ، من بين بعث وسرية " (ابن هشام ، د – ت ، ص ٦٠٩ ، ج ٤) .

ولما كانت هذه الغزوات تحتاج إلى فئة مؤهلة ومدربة تدريباً متوازناً يمكنها من القيام بالمهام التي تكلف بها ، وهذا يتطلب من القائد أن يهتم بجميع جوانب شخصية الجندي الذي يلتحق بهذه الكتائب الإسلامية .

فمن هنا كانت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه تربية إسلامية تنظر إلى الجندي نظرة شاملة متكاملة ، وتهتم بجميع مكونات شخصيته سواءً كانت (جسمية ، أو عقلية ، أو روحية) وذلك أنها منبثقة من التربية الإسلامية التي يقول عنها النحلاوي ، ١٤٠٥ هـ أنها : " تمتاز عن سائر أشكال التربية الأخرى بخصائص ومميزات مشتقة من خصائص الإسلام نفسه _ فهي ربانية المصدر ، ثابتة الأسس ، موافقة للفطرة ، شاملة شمول الإسلام ، معتدلة ، متوازنة ، مرنة ، موحدة للطاقات البشرية في نطاق الفرد والجماعة ، كاملة ، ذات أصالة وفضل على جميع أشكال التربية في العالم " ص٨١ .

ولهذا كان لزاماً على التربية الإسلامية أن تهيئ الوسائل والميادين التربوية المناسبة التي تصقل المسلم لكي يكون جندياً من جنود الله وفي ذلك يقول تعالى : ((**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ**

اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَــيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

ويقول شديد ، ١٤٠٤ هـ " وهكذا يسير الإسلام فــي إعــداد الجنــدي المؤمن فيرده بالتوحيد إلى فطرته ، ويحرر وجدانه من الذل والخوف ، ويصلــه بربه صلة مباشرة يستمد منه العون والتأييد والقوة ويضمن له النصر والتمكيــن في الدارين ، وبهذا يحس المؤمن أن حياته كلها جهاد ، وأنه فيها مجـــاهد مــن جنود الحق " ص٦٤ .

ويعتبر ميدان الغزوات من أوسع الميادين التي أظهر فيها الصحابة رضــي الله عنهم الكثير من المواقف البطوليــة ، والتضحيــات العظيمــة التــي يعجــز السياسيون والعسكريون عن تحليلها والإحاطة بما فيها من العــبر والــدروس ، وكان وراء ذلك استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للجند من خــلال هذا الميدان – الغزوات– التطبيقي العديد من الأساليب التربوية التي كـــان فــي تنوعها الأثر الكبير في شمول جميع جوانب شخصية الجندي المسلم وتنميتها .

فعندما نستعرض سيرته صلى الله عليه وسلم نجد القدوة الحسنة كما قـــال تعالى : ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللهَ وَالْيَــوْمَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً)) سورة الأحزاب ، آية ٢١ .

كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يستخدم أسلوب الحوار في كثـــير مــن المواقف أثناء غزواته ، هذا بخلاف الأساليب الأخرى التي كان يمارسها في هــذا الميدان ومنها (أسلوب الثواب ، وأسلوب العقاب ، وأسلوب القصص ، وأسـلوب ضرب الأمثال ، وأسلوب التشويق .. ..) وغير ذلك من الأساليب التي ســوف تستعرضها الدراسة مع إيراد المواقف التي تبرزها من خلال ســيرته صلــى الله عليه وسلم العطرة ، ثم التعقيب ببعض التطبيقات التربوية لبعض هذه الأســاليب وذلك لابراز العلاقة القوية بيـــن أصالـــة هــذه الأســاليب التربويــة النبويــة ومعاصـــــرتها .

أهمية الدراسة :

إن أهمية هذه الدراسة تكمن فيما يتضمنه موضوعها من مكانة مهمة ومنزلة حساسة ،تمس واقع الأمة الإسلامية الذي يتصل بماضيها العريق ويحدد مستقبلها المشرق بإذن الله .

ومن هذا المنطلق يرى الباحث أن أهمية دراسة أساليب التربية النبوية للجند من خلال غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم تتلخص في الأتي :

١ – تسهم بدور كبير في تأصيل كثير من المبادئ والدلالات التربوية التي سوف تتطرق لها الدراسة إن شاء الله من خلال فصولها .

٢ – تساعد هذه الدراسة في استخلاص بعض الدروس والمواقف التربوية المنتشرة في الغزوات ومحاولة تطبيقها في الكثير من الأجهزة والمؤسسات التعليمية العسكرية لإضفاء الطابع الإسلامي على أنشطتها والجمع في ذلك بين الأصالة والمعاصرة في آن واحد .

٣ – تفيد هذه الدراسة الكثير من المؤسسات التعليمية العسكرية الإسلامية وذلك من خلال الاهتمام بتنمية جميع جوانب شخصية الجندي المسلم عقلياً ودينياً ونفسياً وجسمياً وأخلاقيا واجتماعيا .

٤ –تسهم هذه الدراسة في إيضاح الأساليب المتبعة من خلال غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الجند ومحاولة إبرازها لتطبيقها على أرض الواقع والتأكيد على معاصرتها .

أهداف الدراسة :

وتبعاً لما أورده الباحث عن أهمية (أساليب التربية النبوية للجند من خلال غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم) فهو يتطلع بذلك إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١– محاولة التعرف على مفهوم الجندية قبل الإسلام لدى بعض الأمم عبر العصور المختلفة ، والجندية بعد الإسلام وما مرت به من تطورات في صدر الإسلام والعهد الأموي والعصر العباسي .

٢- التعرف على مفهوم الغزوات ، وبدايتها ، وأهدافها ، وخصائصـــــها ، ومميزاتها ، وعددها ، وتصنيفها ، وابراز مكانتها مـــن خـــلال ذلـــك كميدان تطبيقي لمبادئ التربية الإسلامية ، ومعرفة الفرق بينـــها وبيـــن البعوث والسرايا .

٣ – إيضاح أساليب التربية النبوية للجند من خلال غزواتـــه صلـــى الله عليه وسلم .

٤ –محاولة الوصول إلى تطبيقات تربوية لأساليب التربية النبويـــة فـــي مراكز إعداد الجندي المسلم المعاصرة .

تساؤلات الدراسة :

- تحقيقاً لأهداف الدراسة ،سوف يقوم الباحث بالإجابة عن السؤال التالي :

ما هي أساليب التربية النبويـــة للجنـــد مـــن خـــلال غـــزوات النبي صلى الله عليه وسلم ؟

– وللإجابة على هذا السؤال الرئيسي ، يلزم الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية :

١ – ما الجندية ؟ وما مفهومها قبل الإسلام ؟ وما مفهومها بعد الإســـلام ؟ وما أهدافها ؟

٢ – ما مفهوم الغزوات ؟ ومتى بدايتـــها ؟ ومـــا أهدافـــها ؟ ومـــا هـــي خصائصها ومميزاتها ؟ وكم عددها ؟ وما تصنيفها ؟ ومـــا الفـــرق بينها وبين السرايا ؟

٣ – ما أساليب التربية النبوية للجند في الغزوات ؟ وما هي أهم تطبيقاتـــها التربوية في مراكز إعداد الجند المعاصرة ؟

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهجين هما :

أولاً : المنهج التأريخي :

يقول جابر وكاظم ، ١٩٨٧ م : " هذا المنهج يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ولا يقف عند مجرد الوصف وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب ، وإنما تساعد أيضاً في فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل " ص١٠٤ .

وقد استخدم الباحث هذا المنهج من خلال البحث في كتب السير والمغازي وما يتعلق بها لجمع المواقف والقصص التي تتضمن الأساليب التربوية التي انتهجها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الجند أثناء غزواته ، وكذلك تتبع الأحداث التي ساهمت في تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الجندي المسلم

ثانياً : المنهج الاستنباطي :

يقول فودة وأخرون ، ١٤٠٨ هـ : " هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص ، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " ص٤٣ .

وقد قام الباحث باستخدام هذا المنهج في استخراج أكبر قدر ممكن من الأفكار والمفاهيم والدلالات التربوية في المواقف والأحداث التي تتضمنها الغزوات النبوية ، وذلك من خلال المصادر الأولية والثانوية وغيرها من الكتب التي تدور في هذا الفلك ، ويتم ذلك بتقصي ما كتب حول هذا الموضوع وتحليله بعد دراسته وفهم محتواه والتأكد من صحته واتفاقه مع أصول ومبادئ التربية الإسلامية .

حدود الدراسة :

للدراسة حد موضوعي :

يتمثل في (دراسة الأساليب النبوية في تربية الجند من خلال غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وما تساهم به في تنمية جوانب شخصية الجندي المسلم ،وما ينتج عن ذلك من تطبيقات تربوية معاصرة) كما أن الباحث لن يتطرق للسرايا والبعوث وذلك لعدم مشاركة الرسول صلى الله عليه وسلم في قيادتها .

مصطلحات الدراسة :

الجند :

يقول ابن منظور ، د – ت " الجند هم الأعوان والأنصار ، والجند : العسكر ، والجمع أجناد ، وفي قوله تعالى : ((**إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا**)) الجنود التي جاءتهم هم الأحزاب " ص١٣٢ .

ويعرفه الباحث إجرائيا – بأن الجند هم جميع الصحابة الذين كانوا يرافقون الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته ، لأنه يعد القائد الوحيد في جميع الغزوات التي قادها بنفسه وما سواه فهو جندي من جنود الله .

الغزوات :

يذكر أنيس ، د – ت " يقال غزا العدو غزواً . وغزواناً : سار إلى قتالهم وأنتابهم في عقر ديارهم .. .. " ص٦٢٥ ، ج٢ .

ويقصد بها الباحث جميع المعارك التي شارك فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد أعدائه بصفته قائداً لها .

الدراسات السابقة :

في حدود ما أطلع عليه الباحث في دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية ، والمنشورة من قبل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات

الإسلامية من عام ١٣٨٩ هـ وحتى نهاية عام ١٤١٦ هـ ، وكذلك في قائمة الرسائل المقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وكذلك بالرجوع إلى مراكز البحث العلمي مثل مدينة الملك عبد العزيز بالرياض ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، اتضح للباحث أنه لم يسبق وأن تناولت أي دراسة موضوع البحث بنفس العنوان والمحتوى .

ولكن الباحث وجد بعض الدراسات التي تناولت الموضوع من نواح مشابهة ومن هذه الدراسات الآتية : -

الدراسة الأولى :

وهي دراسة قام بها الطالب (العقلا : عبدالله بن فريح) وهي بعنوان " إعداد الجندي المسلم – أهدافه وأسسه " .

وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الثقافة السلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود السلامية بالرياض عام ١٤٠٨ هـ .

محتويات الدراسة :

- قسم الباحث دراسته إلى تمهيد وبابين وخاتمة .

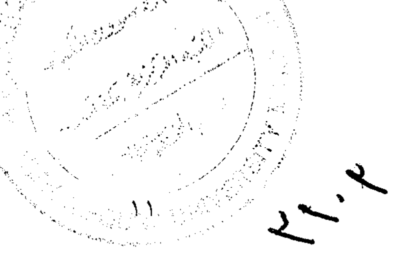
١ – تناول الباحث في التمهيد – مفهوم الجندية قبل الإسلام ، ومفهومها في الإسلام ، ومقارنة بين المفهوم العام للجندية والجهاد في الإسلام .

٢ – كما تناول الباحث في الباب الأول (أهداف إعداد الجندي المسلم) وذلك في ثلاثة فصول هي : -

- الفصل الأول : تحقيق الأمن الداخلي .
- الفصل الثاني : تحقيق الأمن الخارجي .
- الفصل الثالث : حماية الدين .

٣ – الأسس التي جاء بها الإسلام لاعداد الجندي وذلك من خلال خمسة فصول هي :

- الفصل الأول : الأساس العقدي .



-الفصل الثاني : الأساس النفسي .
-الفصل الثالث الأساس البدني .
-الفصل الرابع الأساس الخلقي .
-الفصل الخامس : الأساس الإداري .
٤ – الخاتمة وتناول فيها الباحث أهم وأبرز نتائج البحث .

نتائج الدراسة :

كان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته :

١ – أن الجندية قد مرت بمراحل متعددة ومتدرجة في الإعداد والتنظيم .

٢ – أن الجهاد مصطلح إسلامي شرف الله به هذه الأمة ، بينه وبين الجندية تداخل وتلازم وثيق .

٣ – تتركز واجبات الجندي داخل المجتمع في (ردع الظلم بين أفراده ، وإحلال الأمن والعدل داخل كيانه ،مواجهة الفتن الداخلية للقضاء عليها ، وحماية المنشآت والمصانع ،ومواجهة ما يهدد الإنسان وممتلكاته في الحياة اليومية .

٤ –تتركز واجبات الجندي خارجياً (في حراسة الحدود والدفاع عنها ، وإظهار القوة الشاملة ، والمحافظة على العهود والمواثيق مع الأعداء ، وصد عدوان من اعتدى ، وأخذ الحيطة والحذر الدائم) .

٥ –إعداد الجندي في الإسلام يبنى على أسس متناسقة ، أما العقيدة الإسلامية فهي أساس ذلك الإعداد .

٦– يهتم الإسلام بغرس الإيمان في الجندي فبإذكاء الروح المعنوية لديه فانه لا يهمل الأخذ بالأسباب المادية كتوفير الأسلحة والتدريب عليها.

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراستين :

يرى الباحث أن هناك توافقا فيما بين الدراستين من حيث التعرض لدراسة الجندي المسلم وتربيته،غير أن هناك تباين واضح في الدراستين يتمثل في آلاتي:

١ – أن الدراسة الحالية قامت باستعراض للأساليب والطرق التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الجند من خلال غزواته ، وهذا ما لم تتطرق له الدراسة السابقة .

٢ – تركز الدراسة الحالية على أساليب التربية الإسلامية ودلالاتها التربوية التي ساهمت في تنمية جوانب شخصية الجندي المسلم مقتصرة في ذلك على ميدان الغزوات فقط .

٣ – تناولت الدراسة السابقة أهداف وأسس إعداد الجندي المسلم بينما تناولت الدراسة الحالية أساليب تربية الجندي المسلم في ميدان الغزوات النبوية .

الدراسة الثانية :

وهي دراسة قام بها الطالب (القرشي : خلف الله مسلم) وهي بعنوان (تربية القيادات العسكرية عند الرسول صلى الله عليه وسلم) .

وهي عبارة عن بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة من كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المرمة عام ١٤١٧ هـ .

محتويات الدراسة :

قسم الباحث دراسته إلى فصل تمهيدي وخمسة فصول أخرى هي :

الفصل الأول : وتناول فيه الباحث دراسة مفهوم القيادة العسكرية ، والأصول التربوية لاعداد القادة عند الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثاني : واستعرض فيه الباحث وسائل وأساليب تربية القيادات العسكرية في مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث : مهام وسمات القيادات العسكرية عند الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفصل الرابع : مفهوم القيادة العسكرية عند الرسول صلى الله عليه وسلم وأهميتها وأهدافها .

الفصل الخامس : النتائج والتوصيات .

نتائج الدراسة :

١ – القيادة العسكرية عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، هي فن التأثير على الآخرين وحملهم على إنجاز مهامهم العسكرية بكل رضى وطيب خاطر .

٢ – إن وجود القيادة العسكرية مطلب من مطالب العقيدة الإسلامية ،ولابد لكل تنظيم من قيادة مؤهلة .

٣ – الكفاءة العسكرية للقائد المسلم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأهداف الرسالة الإسلامية ، لما تحويه من مبادئ وأصول تعزز جانب القائد العسكري

٤ – إن ارتفاع الروح المعنوية لدى الأفراد له أثره الكبير على شخصية القائد وعطائه .

٥ – يعد المسجد من أهم المؤسسات العسكرية إذا أدى دوره التأريخي في التربية والإعداد العسكري .

٦– المحاباة عند اختيار القائد تكون سبباً للفشل ، واختيار القائد الكفء هو سر النجاح والتوفيق .

٧ – إن التثقيف العسكري والأخلاق الإسلامية والتربية الاجتماعية والصحة البدنية والروح المعنوية من مقومات نجاح القائد وتميزه .

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراستين :

يرى الباحث أن الدراستين تدور في فلك واحد وهو تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه سواء كانوا قادة أم جنوداً ، إلا أن التباين بين الدراستين يبرز في الآتي : -

١ – موضوع الدراسة الحالية هو (الجندي) بينما موضوع الدراسة السابقة هو (القيادات العسكرية) .

٢ – ميدان الدراسة الحالية هو (الغزوات) ، بينما الدراسة السابقة لم يتحدد ميدانها بمكان أو زمن معين .

٣ – تركز الدراسة الحالية على أساليب تربية الرسول صلى الله عليه وسلم ، بينما الدراسة السابقة لم تتناول هذا الموضوع إلا بقدر ضئيل جداً .

الدراسة الثالثة :

دراسة قامت بها الطالبة (حلواني : فتحية عمر رفاعي) وهي بعنوان (دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام) ، وهي عبارة عن بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في أصول التربية الإسلامية _ من قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، بكلية التربية ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، عام ١٤٠٢ هـ .

محتويات الدراسة :

قسمت الباحثة الدراسة إلى فصل تمهيدي وستة فصول أخرى هي :

الفصل الأول : القصة في القران الكريم .

الفصل الثاني : القدوة كأسلوب من أساليب التربية .

الفصل الثالث : التربية بالممارسة والعمل .

الفصل الرابع : التربية بالترغيب والترهيب .

الفصل الخامس : نقد الواقع التعليمي المعاصر .
الفصل السادس : النتائج والمقترحات .

أهم نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها وأبرزها :-

١ – العلم والدين أمران موجودان في الفطرة بلا تعارض .

٢ – من أبرز مفاهيم الإسلام أنه لا انفصال بين الدين والحياة والدنيا والآخرة وبين الروح والجسد ، والواقع والخيال ، فهو دين متكامل يجمع بين الأخلاق والعقيدة .

٣- أخفقت نظم التعليم في معظم أجزاء عالمنا الإسلامي المعاصر في بناء المربي الإسلامي .

٤ – ما هو متعارف عليه في الوقت الحاضر يتحدد في الاهتمام بالناحية النظرية وإهمال الناحية العملية .

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراستين :

مع أن الدراستين تتوافق في استعراض بعض أساليب التربية الإسلامية إلا أن هناك فروق واضحة بين الدراستين تتجلى في الآتي : –

١ – الدراسة الحالية تركز على أساليب التربية النبوية للجند في ميدان الغزوات بينما تتحدث الدراسة السابقة عن بعض لأساليب التربية الإسلامية .

٢ – تبرز الدراسة الحالية الدراسة الحالية دور أساليب التربية النبوية في تنمية جوانب شخصية الجندي المسلم في ميدان الغزوات .

٣ – الدراسة الحالية تأريخية استنباطية ، بينما الدراسة السابقة تأريخية ناقدة .

٤ – الدراسة الحالية تدور حول الجانب التعليمي العسكري ، أما الدراسة السابقة فتتركز على الجانب التعليمي فقط .

الفصل الثاني

الجندية والغزوات

الجنديــــــــــــــة :

- مفهوم الجندية .
- مفهوم الجندية قبل الإسلام .
- مفهوم الجندية في الإسلام .

الغــــــــــــزوات :

- مفهوم الغزوات .
- مشروعية القتال وبداية الغزوات .
- أهداف الغزوات .
- خصائص ومميزات الغزوات .
- عدد الغزوات وتصنيفها .
- الفرق بين السرايا والغزوات .

(الجندية)

أولاً : مفهوم الجندية .

ارتبط مفهوم الجندية في وقتنا الحاضر بالوظيفة العسكرية التي تكمن في أدنى السلم الوظيفي العسكري ، مما أدى إلى انحطاط مدلولها لدى الكثير من العامة ، بيد أن لفظ (الجند) يعد من أقدم المصطلحات العربية التي يندرج تحتها ويدخل ضمن معناها أصنافاً كثيرة من المخلوقات ، فقد أشار المولى جل وعلا في كتابه الكريم إلى عدة معاني للجند ، فتارة ترتبط بالبشر ، وتارة تشير إلى مخلوقات أخرى ، كما تأتي مرة بمعنى مادي ، وأحياناً تأتي معبرة عن أشياء معنوية غير حسية .

ونظراً لكثرة ارتباطها بالمدلول العسكري فسوف يستعرض الباحث بعض الشواهد من القران الكريم والسنة النبوية واللغة والاصطلاح العسكري والشعر ، والتي جاءت من خلالها موضحة المدلول العسكري للفظ الجندية .

- في القران الكريم :

ذكر لفظ الجند بمختلف تصريفاته تسع وعشرون مرة ومن ذلك قوله تعالى : ((**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ**)) سورة طه ، آية ٧٨ – ٧٩ .

- في الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " لا اله إلا الله وحده ، أعز جنده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده " (البخاري ، كتاب المغازي ، ب٣٠ ، ٤١١٤ ، ص٨٤٧) .

- في اللغة :

يقول ابن منظور ، د–ت " الجند هم الأعوان والأنصار ، والجند : العسكر ، والجمع أجناد " ص١٣٢ .

- **في الاصطلاح العسكري :**

- فيذكر خطاب ، ١٣٨٦ هـ " أن الجندية لفظ يدل على عمل الجندي ، تقول فلان تجند أي اتخذ الجندية له حرفة ، ودخل مسلك الجندية .

والجند : العسكريون من مختلف المناصب و الرتب "(ص١٥٧ -١٥٨ ، ج١)

وقد ورد لفظ الجند في الشعر كثيرا ومن ذلك ما جاء على لسان الصحابي العباس بن مرداس السلمي وهو يقول يوم حنين :

وجند من الأنصار لا يخذلونه أطاعوا فما يعصونه ما تكلما

فان تك قد أمرت في القوم خالدا وقدمته فانه قد تقدما

بجند هداه الله أنت أميره نصيب به في الحق من كان أظلما

(ابن هشام ، ص١١١ ، ج٤)

ثانيا :مفهوم الجندية قبل الإسلام .

لقد عرفت الجندية منذ بداية الخليقة واشتعال نار الحسد والعداوة في قلب إبليس على أدم عليه السلام ، فقام بجمع أعوانه وتجنيدهم لمحاربة أدم عليه السلام وذريته من بعده وفي ذلك يقول تعالى:((**وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا**)) سورة الإسراء،أية ٦٤ . وفي تفسير هذه الآية يذكر الرفاعي ، ١٤١٠ هـ : " وأحمل عليهم بجنودك خيالتهم ورجلتهم وتسلط عليهم بكل ما تقدر عليه " ص٣٨ ج٣ .

ثم تدرج إبليس مع جنده بعد ذلك في تلقينهم أسلوب التحريش بين بني أدم عليه السلام ، وإثارة الفتن وإشعال نار الحروب بينهم حتى صاروا أعداءً ، وقام كل منهم بتحزيب الأحزاب ، وتجنيد الجيوش لملاقاة الآخر والقضاء عليه ويبرز ذلك من خلال المعارك والحروب التي دارت وتدور بين بني البشر في الماضي والحاضر .

وفي " المجتمع البدائي كانت الأسرة فالعشيرة والقبيلة كل منها وحدة حربية ، كما كانت علاقات المجموعة منها بالأخرى تقوم على القوة ، كان كل رجل صالح للجندية جندياً ، وكان المجتمع كله مختلطاً بالجيش " (كاستلان ١٩٥٦ م ، ص٩) .

ولقد " كان الناس في أوائل تمدنهم قبائل جندها رجالها إذا احتاجت إلى قتال اجتمع الرجال من كل قبيلة بلا نظام ولا ترتيب " (زيدان ، ١٩٦٨ م ، ص١٦٥ ، ج١) .

ثم أصبحت الجندية عبر العصور المتلاحقة ضرورة ملحة لاقامة الدول التي كانت تبنى بعضها على أنقاض بعض ، وسوف يستعرض الباحث إن شاء الله دور بعض الدول السابقة في تجنيد أفرادها وبناء جيوشها بصورة موجزة .

١ - عند الصينيين .

لقد اهتمت الأسر الحاكمة في الصين قديماً بالنواحي الدفاعية والتي كان من أبرز مآثرها سور الصين العظيم ، الذي كان ولا يزال يضرب به المثل في القوة والمنعة ، وكما يقال " إن سور الصين العظيم هو العمل الإنساني الوحيد الذي يمكن رؤيته من القمر " (العسلي ، ١٤١٣ هـ ، ص٣٥) .

ولم يغفل ملوك الصين عن حشد الجيوش ففي عهد أحد ملوكهم القدامى بلغ " عدد جند الملك أربع مائة ألف مرتزق من فارس وراجل " (المقدسي ، ١٩٠٣ م ، ص٦١) .

ولما كانت حماية الأقاليم الصينية الشاسعة تتطلب السرعة والخفة في حركة الجنود والمقاتلين فان " سلالة التانغ الحاكمة في الصين إبان القرن السادس الميلادي ، كانت أسرة أرسطوقراطية عسكرية ، وكانت تهتم بالجياد وتربيتها ، حتى بلغ عددها ٧٠٠٠٠ فرساً " وذلك لتدريب الجنود على أعمال الفروسية والاستعانة بها في الحروب وصد هجمات الأعداء .(الموسوعة ، د-ت ، ص١٤١٧ هـ ، مجلد ٨) .

ولقد كان الجندي الصيني " يتميز بالانضباط والطاعة ، وقد عرف بذكائه ، كما أنه لا يبدأ بالعدوان إلا أنه يحب المغامرة كما لا تأخذه الشفقة في القتال وكأنه فاقد الإحساس " (العسلي ، ١٤١٣ هـ ، ص٣٨) بتصرف .

ومما يؤكد اهتمام الصينيين بكثرة الجند ما تبينه الإحصائيات الحديثة التي تذكر أن " الجيش الصيني يتكون من مليوني جندي في الخدمة الفعلية ، وللجيش الصيني ٨ ملايين شخص بين احتياطي ، وجماعات مسلحة للطوارئ، وتستخدم الصين نظام التجنيد الإجباري . (الموسوعة ، ١٤١٦ هـ ، ص٦٤١ ،ج٨) .

٢ – عند الهنود .

لقد احتلت الجندية مكانة هامة في ظل النظام الطبقي الهندي الذي كان سائداً في العصور القديمة ، فلقد كان الجندي ينتسب إلى الطبقة الثانية من طبقات المجتمع الهندي والتي كان من " أرقاها الكهنة (براهمان) وتليها طبقة (كشاتريا) وهي طبقة الجند ثم طبقة (الفايسيا) وهي طبقة التجار الأحرار وأصحاب المهن والزراع ثم طبقة الصناع وأسمها (شودر) وهم يمثلون معظم السكان الأصليين " (أحمد ، ١٩٨٢ م ، ص٧٩) .

ومما يوضح زيادة الاهتمام بالجندي لدى الهنود القدامى ما حددته " شريعة (منو) في العلاقة بين البراهمة والاكشترية حيث قالت (لا فلاح للاكشترية بغير البراهمة ولا ارتقاء للبراهمة بغير الاكشترية ... ويجب أن يعد البرهمي أباً للاكشتري ولو كان عمر البرهمي عشر سنوات وعمر الاكشتري مائة سنة " (النمر ، ١٣٧٨ هـ ، ص٣٠) .

ولقد اهتم ملوك الهند اهتماماً خاصاً بالجنود والإشراف المباشر عليهم وقد قام أحد ملوكهم ويدعى " شيرشاه بإلغاء النظام الإقطاعي السائد ، وأنشأ جيشاً قوياً يخضع لقيادته مباشرة ، ومنح أفراده مرتباتهم من خزانة الدولة " (غنيم ، ١٩٨٠ م ، ص٨٨) .

كما كان (شيرشاه) " يقوم بنفسه باختبار من يريدون الدخول في الجيش ... ويقيد أسماء الفرسان ، وأوطانهم ، وخصائصهم في دفاتر خاصة " (النمر ، ١٣٧٨ هـ ، ص١٩١) .

وتعد الجيوش الهندية القديمة جيوشاً مرتزقة ذلك أنـــها تمتـــهن الجنديـــة وتتخذها مصدر رزق لها ، وهذا مما ساعد على زيادة عدد الجند فقـــد " جمـــع ملك هندي للدفاع عن بلاده ضد الاسكندر جيشاً فيه ثمانون ألفـــاً مـــن المشـــاه ، وعشرة آلاف من الفرسان ، وسبعمائة عربة حربية " (مـــوداك١٩٦٩ م ،ص٩٤ – ٩٥) .

٣ – عند الفراعنة .

اهتم الفراعنة بالتجنيد وكان الجندي محل احترام وتقديـــر عنـــد القيـــادة الفرعونية وقد ترتب على ذلك " اختفاء الطبقة الأرستقراطية من البلاد التي كان يمثلها أمراء الإقطاع ، وازدادت أهمية الفرد نتيجة لتقدير الجندي طبقاً لكفاءتـــه في الحرب وليس لاعتبارات الحسب والنسب " (سيد ، ١٩٧٨ م ، ص٩٧) .

ويعتبر الفراعنة " من أسبق الأمم في تنظيم الجند فقـــد قـــامت الدولـــة المصرية الفرعونية بتجنيد جيشاً من الزنوج والأحباش في حوالي القرن العشرين قبل الميلاد ، وذلك بهدف إخضاع سكان سواحل البحر الأحمر " (زيـــدان ، ١٩٦٨ م ، ص١٦٦) بتصرف .

ولقد كانت الجيوش الفرعونية تتألف من " (الجنود الوطنيين) والذيـــن كانوا يقومون بحراسة المعابد ، وحراسة القصور والمدائن ، ويتبعـــون الأمـــراء والحكام ، ولا يطلبون للتعبئة العامة إلا في حالة الحروب الكبيرة ، والنوع الثـــاني هم (الجنود المرتزقة) وهم العنصر الدائم في الجيش ومنهم حـــــرس فرعـــون الخاص ، ومنهم المشاة من رماة السهام الليبيين والنوبييـــن " (كاســـتلان ، ١٩٥٦ ، ص١٤– ١٥) بتصرف .

ويشير القران الكريم في مواضع متعددة إلى الصورة الحقيقيـــة للجيـــوش الفرعونية وذلك من خلال قصة موسى عليه السلام مع فرعون ، والتـــي يتبيـــن منها أن أغلب جيوش الفراعنة كانت من المرتزقة ، يظهر ذلك من خلال ماكـــان يأمر به فرعون عند مناداة الجند وحشرهم من المدائن المختلفة .

كما أن الفراعنة قد عرفوا نظام التجنيد الإجباري " فقد كان حكام الأقاليم مسؤولين عن الأمن ، وتنظيم جميع الأفراد لتجنيدهم وإرسالهم في حملات لصد ما قد يتهدد الحدود " (مهران ، ١٩٨٨ م ، ص٤٥٣) .

٤ - عند الإغريق :

اهتم الإغريق بالجندية فقد قامت " اليونان باقتباس نظام التجنيد المصري فأنشئوا الكتائب ، وكانت الكتيبة تتألف من ٤٠٠٠ رجل ، يصطف رجالها الواحد بجانب الأخر على بضعة أقدام في صفوف متعاقبة ، الواحد وراء الأخر ... " (زيدان ، ١٩٦٨ م ، ص١٦٦ ، ج١) .

وكان من أبرز الأسباب التي ساعدت على الاهتمام بنظام التجنيد في بلاد اليونان ما كان دائراً آنذاك من العداوة والتنافس بين أهم مدنها وهي (إسبرطة وأثينا) ورغبة كل من المدينتين في السيطرة على الدولة ، فكان لكل مدينة أسلوبها في تجنيد أفرادها واعدادهم للقتال .

أما إسبرطة فان قانونها يرى بأن " مهمة الدولة هي إخراج وتربية الجنود الأقوياء والأصحاء ، وتربية البنات بحيث يصبحن أمهات الأبطال " (الناصري ، ١٩٧٦ م ، ص١٧٨) " فلا غرو أن يصبح النظام فيها نظاماً جمعياً يهدف إلى مصلحة الدولة على حساب حرية الفرد ، وأن تكون التربية رياضية عسكرية ذات طابع تتضح فيه القسوة والتعسف " (سليمان ، د-ت ، ص٢٠)

وبهذا فان " الدولة تملك الطفل منذ ولادته ، وتقرر هل يستحق الموت أو الحياة ، وإذا وجد هزيلاً ضعيفاً يلقى في العراء ، وإذا تحمل الجوع والعطش بعد فترة من إلقائه يسمح له بالحياة " (أحمد ، ١٩٨٣ م ، ص١٢٠ بتصرف) .

ثم بعد ذلك " يرد إلى أمه لتربيه حتى سن السابعة ، بأسلوب قاسي لكي يشب على الصبر والشجاعة وبعد سن السابعة ، يرسل جميع أطفال المواطنين الإسبرطيين إلى المعسكر العام للتدريب والذي تشرف عليه الدولة ، وكان

التدريب في هذا المعسكر يتصف بالقسوة في المأكل والملبس وفي جميع مراحل التدريب " (سليمان ، د-ت ، ص٢١ - ٢٣ ، بتصرف) .

ويعد " الإسبرطي طول حياته جندي خاضع لأدق نظام ، ولما كان تحت الطلب من سن العشرين إلى الستين فانه يقيم بالمعسكر حتى الثلاثين ، ويأكل في الميز حتى الستين " (كاستلان ، ١٩٥٦ م ، ص١١) . وذلك لكي يكون مستعداً لتلبية النداء في أي وقت .

أما (أثينا) فمجاراة لما يحيط بها وما يهددها من أخطار كان لابد لها من الاهتمام بنظام تجنيد لأفرادها لكي تبني من خلاله جيشاً يحمي مقدراتها ويصد عنها هجمات الأعداء ، وقد اتبعت في ذلك نظاماً ديميقراطياً خلافاً للأسلوب الاستبدادي الذي كان معمولاً به في إسبرطة .

ولقد " كانت المرحلة الرابعة لتعليم الاثينيين تبدأ في سن الثامنة وتنتهي في سن العشرين.. ..وكان يحلف الشاب يمين الولاء لأثينا كي يصبح مواطناً ، وبعد ذلك يمضي هذه الفترة في التدريب على فنون الحرب ومعيشة الجندية " (سليمان ، د-ت ، ص٤٥) .

" وبعد انتهاء السنتين يتقدم إلى الجمعية العامة ويتقبل من الدولة رمحاً ودرعاً ....ثم يقسم أمام الجميع أن يكون مخلصاً لدولته وقوانينها وأعرافها ومستعداً على الدوام للدفاع عن وطنه " (أحمد ، ١٩٨٣ م ، ص١٣٠) بتصرف .

وهذا التدريب هو في حقيقته يعد تجنيداً إلزاميا فرضته أثينا على جميع مواطنيها الذين ينحدرون من أصل أثيني .

٥- عند الرومان .

لم يكن لدولة الرومان نظام مستقل في إعداد جنودها ولكنها " اقتبست نظام الكتائب من اليونان " (زيدان ، ١٩٦٨ م ، ص١٦٧) ولم يكن التجنيد في بداية تكوين الدولة الرومانية إلزاميا فقد كان يضم الجيش المتطوعين والمرتزقة فقد " كان مجموع الجيوش الرومية يقدر في زمن (جستيان) بحوالي مائة وخمسين ألفاً " (عثمان ، ١٩٦٦ م ، ص٢٥٧ ، ج ٢) .

ولما كانت الجندية " سببا من الأسباب التي أكسبت الرومان قوة ونظاما وتحكما في النفس ، واعتبر التفوق في الأعمال الحربية مفتاحا لطريق العظمة والمجد في روما ، وأهم خدمة يمكن أن يؤديها المواطن للدولة ... فقد كانت الجندية مفروضة على كل روماني سواء أراد أم لم يرد " (سليمان ، ١٩٧٠ م ، ص٩٧) . وهذا يؤكد أن الرومان قد عرفوا التجنيد الإلزامي وعملوا به .

ومن أبرز ما يوضح سياسة الرومان في اختيار الجند وطرق إعدادهم ما تضمنته رسالة (ثامسطيوس) إلى يوليان الملك في السياسة وتدبير الملك والتي قال فيها " وأما الجند و المحاربون ، وبالجملة من يحمل السلاح ، فلا يستعمل منهم من قد اعتاد الترفه والراحة ، والتنعم بالمطعم والمشرب والسماع ولين الملبس فان هذه السيرة تعريهم من جميع ما يحتاجون إليه منهم من الشجاعة ، وشدة البدن ، والإقدام على الموت ، والصبر على الشقاء في البعوث من البرد والحر والجوع والعطش ، وما لا يكاد ينفك منه المسافر ، ويمنع الجند من انتحال المصانع ، ويؤخذون دائما بالرياضة ، كل فريق منهم بما يصلح من السلاح ، ويتفقد أبدا أحوالهم بالعرض في كل شهر مرة ، ويقام لهم جميع ما يحتاجون إليه لئلا يشغلهم الطلب عما يحتاج إليه منهم ، ويمنعون من أن يسيئوا آدابهم في الطلب ، فيكون ذلك عفاء على المملكة ، إذا كان قوامها بهم ، ويميز منهم الشيخ الفاني ، ومن نالته آفة فأضعفت قواه ، إلا أن يكون يصلح للمشورة والرأي والتدبير في الحرب " (ثامسطيوس ، ١٩٧٠ م ، ص٢٤) .

ومما تميز به الجيش الروماني أن " الجندي مسئولا عن أسلحته وعتاده وليست الحكومة ... كما كان أفراد الجيش الروماني يدربون منذ الصغر على الأعمال العسكرية " (كاستلان ، ١٩٥٦ م ، ص٤) .

ولما دب الضعف في الإمبراطورية الرومانية وأوشكت على السقوط " ولما كان (هرقل) عاجزا عن الحصول على مرتزقة أجانب ، فقد قرر أن يقيم بعض فرقه في الأقاليم المهددة بالخطر الفارسي ، ويبدو أنه قد وعد جنوده بمنح من الأراضي " (عثمان ، ١٩٦٦ م ، ص٩٥ ، ج١) .

٦ - عند الفرس .

احتلت الجندية مكانة هامة لدى الفرس فقد " كان الفرس يعملون بالفلاحة والجندية ويعلمون أولادهم التفاني في الحق والواجب " (الناصري ، ١٩٧٦ م ، ص٢٣١) .

ولقد تميز جنود الفرس بالبسالة والمهارة في خوض غمار الحروب فقد " كانت قوة الجيوش الفارسية شبه أسطورة ، فالفرسان كانوا يطوقون جنود العدو كالإعصار ، بينما يطلق الخيالة السهام على أعدائهم دون أن يضطروا إلى التوقف أو الترجل " (الموسوعة ، د - ت ، ص٤٣٥ ، مجلد ٣).

كما عرف ملوك الفرس للجند أهمية مكانتهم وكانوا يهتمون بحسن سياستهم وتدبيرهم ويبرز ذلك من خلال وصية أبرويز لابنه شيرويه في ذلك قائلاً له : " لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقاً يضجون به منك ، ولكن أعطهم عطاءً قصداً ، وامنعهم منعاً جميلاً وابسط لهم في الرجاء ، ولا تبسط لهم في العطاء "(ابن عبد ربه، د-ت،ص١٩ ،ج١)

ومن ذلك أيضاً " كتب ملك الروم إلى سابور بن أردشير : أما بعد ، فقد بلغني من سياستك لجندك وضبطك ما تحت يدك وسلامة أهل مملكتك بتدبيرك ما أحببت أسلك فيه طريقك وأركب مناهجك " (المسعودي ، ١٣٩٣ هـ ، ص٢٤٩ ، مجلد ١)

ولقد كان ملوك فارس يستكثرون من الجند حتى أن " شابور بن أردشير كان يسمى سابور الجنود لكثرة جنوده ودوام سيره " (المقدسي ، ١٩٠٣ ، ص١٥٨ ،ج٣).

كما كانوا يحسنون معاملة الجند ويتقربون إليهم في جميع الأحوال " فقد كان قورش الأكبر (مؤسس الإمبراطورية الفارسية) جندياً محبوباً بين جنوده ويقاتل وسطهم ولا يركب العربات الحربية وكان يحف به حرسه الخاص الذي يعرف باسم الخالدين " (الناصري ، ١٩٧٦ م ، ص٢٣٢) .

ولقد عمل الفرس بنظام التجنيد الإجباري " فقد كان كسرى يستبقي الجنود في الثغور ، ولا يأذن لهم بالعودة أو الرجوع إلى أهليهم " (الطبري ، ١١١٩ م ، ص٢١٩-٢٢٠) بتصرف .

وكانت ترصد الأموال وتجمع لتأمين أعطيات الجند وأرزاقهم فكان " أنوشروان يقول : الملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بالخراج ، والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل ، والعدل بإصلاح العمال ، واصلاح العمال باستقامة الوزير ورأس الكل تفقد الملك نفسه .. .. " (المسعودي ، ١٣٩٣ ، ص٢٧٠ ، مجلد ١) .

ولما كانت الجندية من الأعمال التي تعود بالنفع على من يمارسها في ذلك الحين ، فقد زاد عدد الجند والمقاتلين في الجيوش الفارسية حيث يذكر أن " الملك (داريوس) الذي قام بقمع المدن اليونانية عام ٤٠٥ ق . م كان يمكنه أن يتصرف بعدد يتراوح بين ٨٠٠٠٠٠ ومليون جندي " (الموسوعة ، د – ت ، ص٤٣٥ ، ج٣) .

٧ – عند العرب .

كان العرب في جاهليتهم أقواماً متفرقة ، وكثيراً ما تنشب بينهم الحروب الطاحنة ، لأسباب تافهة " ولقد فرضت أحوال البادية الاقتصادية والاجتماعية على أبنائها أن يلجأوا إلى العنف إذا ساءت أحوالهم وقلت مواردهم أو اعتدى أحد عليهم بالسلب والنهب ، فكان الغزو ركناً أساسياً في بناء حياة البدو الاقتصادية والاجتماعية " (هبو ، ١٤٠٨ هـ ، ص٢٩١) .

كما كانوا " أهل بداوة لا نظام للجند عندهم ، وانما كانوا قبائل إذا أرادت إحداها حرباً جردت رجالها ، وفيهم الفرسان والمشاة ومعهم الأسلحة المعروفة في الجاهلية كالقوس والرمح والسيف " (زيدان ، ١٩٦٨ م ، ص٣٢٩)

ولقد كان جنود كل قبيلة هم رجالها القادرين على حمل السلاح ومجابهة الأعداء فكانوا " يضعون أنفسهم في خدمتها وخدمة حقوقها، وعلى رأسها الأخذ بالثأر ممن سولت له نفسه أن يعتدي على أحد أبنائها ، فكل فرد فيها يضحي لها بنفسه كما يضحي لها بماله، فهي حياته وكيانه " (ضيف،١٩٧٧ م ، ص٦١) .

بيد أن تبعية بعض القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية لأحلافهم من الفرس والروم ، كتحالف الغساسنة مع الروم ، والمناذرة مع الفرس ، قد أكسب العرب كثيراً من فنون الحرب والنظم العسكرية التي كانت وراء إعداد الجند

المقاتلين ، وزيادة أعدادهم ، وتنوع أسلحتهم . " ففي الحيرة يذكر عن النعمان بن المنذر أنه جند الجند على نظام عرف به ، فقد كان جيشه يتألف من خمس كتائب وهي : كتيبة (الوضائع) وتتألف من ألف جندي وجميعهم من الفوس ، وكان يستبدلهم كل سنة ، وكتيبة (دوسر) وأفرادها من قبائل العرب ، وكتيبة (الرهائن) وتتألف من خمسمائة جندي ويستبدلون كل سنة ، وكتيبة (الصناع) وهم صناع الملك ، وكتيبة (الأشاهب) وهم اخوة الملك وبنو عمه ومن معهم من الأعوان والعبيد "(علي ، ١٩٧٨ م، ص٤١٠-٤١١ ، ج٥) بتصرف .

وكانت الجيوش العربية في الجاهلية قليلة العدد والعدة ، فلم تكن جيوشاً جرارة ، وقد لا يتجاوز عددها في بعض الحروب العشرات من الرجال ومن ذلك " قيل لعنترة : كم كنتم يوم الفروق قال : كنا مائة ، لم نكثر فنتكل ، ولم نقل فنذل " (ابن عبد ربه ، د-ت ، ص٧٥ ، ج١) .

- ثالثاً : مفهوم الجندية في الإسلام .

تعتبر الجندية في الإسلام من أسمى الأعمال وأرقى الصفات التي يتحلى بها المسلم فعن طريقها يلتحق بكتائب الجند المجاهدين في سبيل الله لاعلاء كلمته ونشر دينه ابتغاء مرضاته والفوز بجناته .

ولقد مرت الجندية في الإسلام بالعديد من التطورات التي كان لها الأثر الكبير في زيادة عدد الجيش الإسلامي أو نقصه أحياناً ، وذلك تبعاً لما تتمتع به الدولة الإسلامية من رخاء وازدهار ينعكس على زيادة أعطيات الجند ورفاهيتهم ، وما قد يعتري الدولة من الضعف ونقص الموارد مما يؤدي إلى نفور بعض الجند والذين كانوا يزاولون هذا العمل ويجعلونه كحرفة لهم ومصدر للرزق .

بيد أن هناك فئة كبيرة من المسلمين كانوا عبر العصور الإسلامية المختلفة يشكلون نواة الجيوش الإسلامية وقلبها النابض ، وذلك لالتحاقهم بالجيش الإسلامي طمعاً فيما عند الله وطلباً للشهادة ، وهذه الخاصية لا تتوفر إلا في الجيش الإسلامي ولا يشعر بها إلا الجندي المسلم ، وهذا ما جعله يتميز على

أقرانه ويفوقهم في صبره وعطائه ولقائه للعدو ، إلا أن هذا الشعور بدأ يقل أصحابه ويضمحل في نفوس الكثير من المسلمين وخصوصاً في العصور الإسلامية المتأخرة حتى أصبحت الجيوش الإسلامية لا يؤبه بها ، بعد أن كانت تزلزل الأرض إذا تحركت وتنشر الرعب في مشارق الأرض ومغاربها .

وسوف يستعرض الباحث بعض ملامح الجندية ومفهومها في عصر النبوة والخلفاء الراشدين ، وبعض ما طرأ عليها من تغيرات أساسية في عهد الدولة الأموية ، والدولة العباسية .

أولاً : مفهوم الجندية في عصر النبوة والخلفاء الراشدين .

- في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

لقد كان المجتمع المسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكل عناصر الجيش الإسلامي إذ " أنه لم يكن ثمة جيش نظامي دائم في الإسلام وانما كان المسلمون كلهم قوة ضاربة ودار الإسلام كلها معسكر " (وصفي ، ١٣٩٧ هـ ، ص٣٥٣) .

فكان كل من أسلم صار جندياً من جنود الإسلام ، وهذا مما ساعد على نمو وزيادة عدد الجيش الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤكد ذلك أن غزوة تبوك شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاثون ألفاً من الناس والخيل عشرة ألاف فرس " (ابن سعد ، د-ت ، مجلد ٢ ، ص١٦٦) .

" ولقد كان الجند على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقسمون إلى طائفتين :-

- طائفة لا يرجى نفعها في القتال كالمنافقين والمتربصين ، وهؤلاء كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحاسبهم على تخلفهم عن القتال معه بل كان ينهاهم عن الخروج معه أحياناً .
- والطائفة الثانية : هم المؤمنون المخلصون ، فكان يلزم من كان منهم مستطيعاً غنياً أن يجاهد في سبيل الله ، ويعذر الفقير وذا العاهة " (عون ، ١٩٦١ م ، ص٩٢-٩٣) بتصرف .

" وأما عن مستحقات جند الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنها كانت من الفيء والجزية والعشور والغنائم التي يغنمها المسلمون من

الحرب وكانت توزع عليهم في وقتها ولم يكن لها مقدار معين " (السلومي ، ١٤٠٦ هـ ، ص٨٧) .

ولم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم نظام معين في توزيع العطاء فقد كان يوزع بين الناس بالسوية حيث يذكر اليعقوبي ، ١٣٧٩هـ : " أن الرسول صلى الله عليه وسلم سوى بين الناس في العطاء ، ولم يفضل أحمر على أسود ولا عربي على عجمي " ص١٢٤ ، ج٢ .

كما أنه لم يكن هناك تنظيم معين أو " موعد محدد لتوزيع العطاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كانت الأموال توزع في موعد أقصاه ثلاثة أيام من تاريخ وصولها " (عواد ، ١٤٠٧ هـ ، ص٤٨٢) .

" وخلاصة القول أن التجنيد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبنياً على الإلزام الأدبي لمستطيعه وكان جزاء المتخلف عنه مع قدرته الحرمان من المغانم الدنيوية والحرمان من الثواب الأخروي " (عون ، ١٩٦١ م،ص٩٤)

ومما سبق يتضح أن سياسته صلى الله عليه وسلم في إدارة جنده واعداده لهم ، تعد سياسة ناجحة بكل المقاييس ، وذلك يظهر جلياً من خلال الزيادة الهائلة في عدد الجند ، فبعد أن كانوا لا يتجاوزون (٣١٧) مقاتلاً في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة ، فقد بلغ تعدادهم أكثر من ٣٠٠٠٠ مقاتلا ، وذلك في غزوة تبوك التي وقعت في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة النبوية ، والتي كانت أخر غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه .

- **في عهد أبوبكر الصديق رضي الله عنه**

كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أول خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان " التجنيد أيام(أبي بكر) سار في الطريق الذي رسمه له الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان قائماً على مبدأ التطوع والانتداب المبني على نية الجهاد لاعلاء كلمة الله " (عون ، ١٩٦١ م ، ص٩٥) .

وكان أبو بكر (رضي الله عنه أول من أتخذ بيت المال ومنه " كان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله " (الكاندهلوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص٢١٤ ، ج٢) .

ولقد نقص عدد الجند في عهد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بسبب كثرة المعارك الإسلامية وحروبه مع المرتدين .

ولقد كان أبو بكر (رضي الله عنه) يساوي في العطاء " وقد نظر عمر أبا بكر حين يسوي بين الناس فقال : أتسوي بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف ؟ فقال : أبو بكر إنما عملوا لله وانما أجورهم على الله " (الماوردي ، ١٣٩٣ هـ ، ص٢٠١) .

- **في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه**

لقد تطورت الجندية في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من جميع جوانبها ، ولقد كان الانضمام للجيش في بداية عهده " قائما على العاطفة الدينية والرغبة في نشر الإسلام ولما اتسعت الفتوحات وشملت العديد من الأمصار انصرف الكثير من الجند إلى الزراعة وجمع الثروة وامتلاك العقارات ، وفترت الروح العسكرية " (حسن ، ١٩٦٢ م ، ص١٧٩) . بتصرف

" فتعلم عمر رضي الله عنه من هذا الدرس الذي صادفه أول خلافته أن التجنيد بحاجة إلى شيء من الحزم والتنظيم ... فوضع ديوان الجند بعد أن أمضى من خلافته عامان لمس فيها عيوب التطوع والانتداب ... ومن هنا بدأ التجنيد الإلزامي " (عون ، ١٩٦١ م ، ص٩٩) بتصرف .

وقد كان الديوان يهتم بحصر أسماء الجند وتقدير أرزاقهم وتوزيع أعطياتهم فقد كان عمر رضي الله عنه " يفرض لأمراء الجيوش والقرى في العطاء ما بين تسعة آلاف وسبعة آلاف - درهم - على قدر مايصلحهم من الطعام وما يقومون به من الأمور " (أبو يوسف ، ١٣٩٦ هـ ، ص٥٠) .

كما أنه كان يفرض " للقادة ما بين ٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ درهم سنوياً وأما الجنود فقد كانت رواتبهم تقل عن ذلك كثيراً فكانت تتراوح أعطياتهم ما بين

ثلاثمائة إلى خمسمائة درهم سنوياً ، باختلاف بعض الاعتبارات من حيث القبيلة وجهادها وفضلها في الإسلام " (زيدان ، ١٩٦٨م ، ص٨١) . بتصرف

كما يذكر السلومي ، ١٤٠٦هـ : " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض أعطيات أخرى لزوجات المقاتلة وذراريهم ، وذلك بدافع منه رضي الله عنه على إعانة أهل الجندي المقاتل في سبيل الله حتى يذهب المقاتل إلى ساحة الجهاد وهو مطمئن على رزق أهله وذريته " ص١٢٨ .

ولقد كان الجند على عهد عمر (رضي الله عنه) كما يذكر كاستلان ، ١٩٥٦ م : ينقسم الى قسمين "

١ – الجند النظامي : وهؤلاء الذين اتخذوا الجندية مهنة لهم .

٢– المتطوعة : وهؤلاء الذين يشتركون في الجيش وقت الحرب فقط ويسرحون في السلم . " ص٦٥ .

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه " أقيمت الحصون والمعسكرات الدائمة لراحة الجند أثناء الطريق ، ومن ثم بنيت العواصم وأقيمت الحاميات في عدة أماكن لصد هجمات الأعداء المفاجئة " (حسن،١٩٦٢ م ، ص١٧٩) .

– في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

فقد " سار التجنيد والتنظيم على زمنه في الطريق الذي رسمه له (عمر) فلم يطرأ عليه تغير يذكر ... نظراً لتقدم سن الخليفة " (عون ، ١٩٦١ م، ص٩٩) . وغير ذلك من الأسباب التي شغلته عن متابعة نظام الجند وتطويره .

ويذكر الطبري ، ١١١٩ م " أن أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان فجرت " ص٢٤٥ – ص٢٤٧ ، ج٤ .

–في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فقد كان النزاع القائم بينه وبين معاوية رضي الله عنه من أهم الأسباب التي أدت إلى تدهور نظام التجنيد وعدم الاهتمام بتطويره ، وذلك لانشغال

المسلمين بملاقاة بعضهم البعض ، وقد يدفعون إلى ذلك بدون قناعة منهم ، مما أدى إلى فتور روح الجندية في نفوسهم وعدم إقبالهم على القتال بحماس وجدية .

بيد أن التطور الذي يمكن أن يذكر في هذا المجال كان يتمثل في زيادة فترات أعطيات الجند في عهد علي رضي الله عنه وذلك في خلال العام الواحد ، حيث يذكر ابن سلام ، ١٩٦٨ م : " أن علياً أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات ثم أتاه مال من أصفهان فقال : أغدوا إلى عطاء رابع ، أني لست لكم بخازن ... " ص ٢٥١ .

ومما سبق يتبين لنا أن مسيرة التجنيد الإسلامي في صدر الإسلام ، قد بدأت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان التجنيد في أول الأمر قائماً على الاحتساب والتطوع ، ثم تدرج حتى أصبح إلزاميا في بعض الأحيان على بعض الفئات كالمؤمنين المستطيعين الذين لا عذر لهم في التخلف ، ثم بلغ ذروة مجده تنظيماً في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولما دب الخلاف والنزاع حول السلطة في عهد عثمان رضي الله عنه وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أدى ذلك إلى تدهور في نظام التجنيد وعدم إقبال المسلمين عليه حتى ولو كان هناك بعض التحسن الطارئ على الاعطيات التي يتقاضاها الجند في تلك الفترة .

- ثانياً : مفهوم الجندية في عهد الدولة الأموية .

لا شك في أن التجنيد الإلزامي قد بدأ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد " أكمل الأمويون تنظيم ديوان الجند ، وأقر عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجباري لما رأى تقاعس المسلمون عن الحرب بعد أن استتب الأمر لبني أمية " (حسن ، ١٩٦٢ م ، ص ١٨٠) بتصرف .

ولقد استفاد الأمويون من غيرهم في تنظيم الجند وتطويره فقد " نظم الجيش الأموي في الغالب على غرار الجيش البيزنطي " (حتى ، ١٩٥٢ م ، ص٢٨٠) .

ولقد تضاعفت أعطيات الجند في زمن الأمويين حتى أن " معاوية – رضي الله عنه – قد زاد أعطيات الجند ، وكان جنده ستين ألفاً ينفق عليهم ستين مليون درهم في العام ، فيلحق كل رجل ألف درهم "(زيدان ، ١٩٦٨م،ص٨١)

وكان لذلك الأثر الكبير وراء زيادة عدد الجند في عهد الأمويين حيث " بلغ عدد الجيش العربي في معسكر البصرة والكوفة فقط ١٤٠٠٠٠ مقاتل ، أما في معسكر الفسطاط فقد بلغ عدد المرابطين أربعين ألف مقاتل ، وكان جند الشام نحو ذلك " (كاستلان ، ١٩٥٦ م ، ص٦٣) هذا إلى جانب القوات المرابطة في أنحاء مختلفة من البلاد .

ولقد مارس الأمويون نظام مرابطة الجند على الثغور وذلك باتباعهم " سياسة منح الإقطاعيات للمحاربين ، فأقطع الوليد بن عبد الملك جند أنطاكيه أرض سلوقية " (البلاذري ، ١٩٥٩ م ، ص١٧٤) .

- ثالثاً : مفهوم الجندية في عهد الدولة العباسية .

لقد كان خلفاء الدولة العباسية أول من أدخل عناصر غير عربية ضمن جند الجيش الإسلامي ، ففي عهد الدولة العباسية " تأثر الجيش بمؤثرات فارسية وتركية وابتعد عن الروح العربية البحتة ودعم صفوفه بالجند المرتزقة الأجانب من الشعوب غير العربية التي اعتنقت الإسلام " (كاستلان ، ١٩٥٦ م ، ص ٦٧) .

كما فقد نظام التجنيد في أيام الدولة العباسية صيغة الإلزام التي كانت سائدة زمن الأمويين ، فأصبحت الجندية عبارة عن وظيفة " مربحة وكان الجند يترقبون المرتبات ، فان سلمت لهم في أبانها وإلا شغبوا على من أخرها وربما قتلوه ، كما كانوا لجشعهم ينتهزون أدنى المناسبات للمطالبة بالمال والشطط في ذلك إلى حد المطالبة بثلاث سنين مقدماً أو أكثر " (ابن الأثير ، ١٤٠٢ هـ ، ص٣١ ، ج٥) .

ولقد زاد عدد الجيش في الدولة العباسية زيادة ملحوظة وذلك بسبب تعدد الجنسيات التي كان يضمها الجيش أيام العباسيين " وقد بلغ عدد الجند في عهد العباسيين مئات الألوف ، ووصل هذا العدد في العراق وحدها إلى ١٢٥٠٠٠

جندي "   (حسن ، ١٩٦٢ م ، ص١٨١) هذا بخلاف المناطق الأخرى ومـا كان يرابط فيها من الجند .

وكان لتزايد عدد الجند الأثر السلبي الذي أدى إلى نقص مرتبات الجنـد مقارنة بما كانوا تقاضونه على عهد الدولة الأموية ، وذلك أن " الخليفة المأمون في عام ٢٢٥ هـ ، كان يدفع للراجل ٢٠ درهماً شهرياً وللفارس ٤٠ درهماً " (ابن الأثير ، ١٤٠٢ هـ ، ج٥ ، ص ٢٧٨) .

بيد أن مرتبات الجند كانت تتضاعف للجنود المرابطيـن علـى الثغـور الإسلامية وحراستها فقد قام " المأمون بتجديد ثغر (طوانة) وشحنه بالمقاتلين ، ورتب لكل فارس منهم ١٠٠ درهم شهرياً ، ولكل راجل ٤٠ درهمـاً " (ابـن الأثير ، ١٤٠٢ هـ ، ج٦ ، ص٤٤١) .

ولقد عمل العباسيون على تأمين الثغور الإسلامية بالجند غير العرب فقـد " نقل المنصور أهل الخصوص وهم فرس وصقاليه وأنباط ونصارى ، وأعطاهم خططاً في مدينة المصيصة عوضاً عن منازلهم ونقض منازلهم وأعانـهم علـى البناء "   (البلاذري ، ١٩٥٩ م ، ص١٧٠) .

(الغـــــزوات)

أولاً : مفهوم الغزوات .

لما كان " الجهاد والحرب والغزو في أصل العربية تدور حـــول معنـــى واحد وهو القتال مع العدو " (الزحيلي ، ١٣٨٥ هـــ ، ص٣١) فلقد كان قتالــه صلى الله عليه وسلم لعدوه وغزواته في حقيقتها تحمل راية الدعوة إلـــى الحيـــاة المثلى التي تسعى للوصول بالإنسان إلى سعادته في الدارين – الدنيا والآخـــرة – وذلك أن من أسمى أهدافها إنقاذ البشرية من ظلم الشرك إلى نور الإسلام ومـــن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

وليس الآمر كما يراه أعداء الإسلام وما يضمروه من حقد دفيـــن يصـــور غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاده في صورة بشعة وذلك بزعمـــهم أن الإسلام دين قتل الأبرياء وسفك الدماء وهذا كله افتراء ومخالف لهديه صلـــى الله عليه وسلم في كل غزواته وسراياه وبعوثه ، ومنافياً لما جـــاءت بـــه الروايـــات الصحيحة لخطبه ووصاياه صلى الله عليه وسلم التي كان يأمر من خلالها قادتـــه وجنده بعدم ارتكاب أي عمل يسفك دماً أو ينتهك عرضاً أو يحل حراماً أو يخالف عرفاً إلا بحق الإسلام .

وسوف يستعرض الباحث ما يزيد الأمر وضوحاً حول مفهوم الغزوات مـــن خلال ما ورد عن مدلولها في القران الكريم والسنة النبوية وفي اللغة والاصطلاح و الاصطلاح العسكري .

– في القران الكريم :

ارتبطت كلمة الغزو بمفهوم القتال في سبيل الله ، قال تعـــالى : ((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)) سورة آل عمران ، أية ١٥٦ .

- في الحديث الشريف :

ذكر الغزو والترغيب فيه من خلال ما يرويه زيد بن خالد رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا)) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب٣٨ ،ح ٢٨٤٣ ، ص٥٧٨) .

- في اللغة :

يذكر أنيس ، د – ت " يقال غزا العدو غزوا . وغزوانا : سار إلى قتالهم وأنتهابهم في عقر ديارهم ... " ص٦٥٢ ، ج٢ .

- في الاصطلاح :

يذكر العسقلاني ، ١٤٠٨ : " والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله " ص٢٢٣ ج٧ .

- في الاصطلاح العسكري :

يقول آل يحي ، ١٩٨٣ م : " وانفردت كلمة (غزوة) لتعني كل قوة كبيرة مقاتلة كان يقودها رسول الله صلى الله عليه وسلم " ص١١٢ .

- ثانيا : مشروعية القتال وبداية الغزوات .

ظل كفار قريش يتعقبون أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بعثته في مكة المكرمة أربعة عشر عاما ، ويذيقونهم أصنافا من العذاب ، ليصدوهم عن دينهم وكان كل ذلك على مرأى من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يناله ما ينال أصحابه رضي الله عنهم من الأذى والفتنة ، وما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا حث أصحابه على الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله وانتظار الفرج من الله عز وجل ولم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بالقتال ولا حمل السلاح في وجه أعدائهم وذلك لأن " المسلمين لم يؤذن لهم بقتال المشركين قبل الهجرة بسبب قلة عددهم وضعفهم أمام المشركين من قريش مكة " (آل يحي ، ١٩٨٣ م ، ص٦٠ ، ج٨) .

وقد ورد النهي عن قتال المشركين قبل الهجرة في مواضع متعددة من كتاب الله ومن ذلك قوله تعالى : ((**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**)) سورة الحجر، أية ٨٥ .

" وبعد أن استقر الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة أخذ خصومه من المشركين يسعون إلى تأليب القوم الذين لجأ إليهم عليه السلام ... فأذن الله للمهاجرين مع الرسول صلى الله عليه وسلم بقتال مشركي قريش " (الخلفات ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٦) .

فنزلت أول أية شرع فيها القتال وهي قوله تعالى : ((**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**)) سورة الحج ،أية ٣٩ .

حيث يذكر الرفاعي ، ١٤٠٨ هـ في تفسير هذه الآية " قال : ابن عباس وهي أول أية نزلت في القتال " ص٢١٤ ج٣ .

كما كان نزول هذه الآية بعد إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة كما يذكر الواحدي ، ١٤١٤ هـ " قال المفسرون : كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيؤن من مضروب ومشجوج فشكوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال ابن عباس : لما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر : أنا والله لنهلكن فأنزل الله تعالى أذن للذين يقاتلون ... الآية . قال أبو بكر : فعرفت أنه سيكون قتال " ص٢٥٥ - ٢٥٦ .

ومما سبق يتبين أن الله عز وجل قد أذن للمسلمين بقتال مشركي قريش بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة وأما " القتال الفعلي الجاد في الإسلام لم يبدأ إلا في غزوة (بدر القتال - أي بدر الكبرى) وقد كان ذلك بعد ثمانية عشر شهرا من الهجرة " (آل يحي ، ١٩٣٨ م، ص٦٠ ، ج١) .

ثم توالت آيات القران الكريم التي تبين مراحل الجهاد حتى أصبح القتال للمشركين كافة بعد أن كان لمن يقاتل الرسول صلى الله عليه وسلم من مشركي

قريش ، ومن ذلك قوله تعالى : ((**وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ**)) سورة التوبة ، أية ٣٦ .

وبهذا فقد كان التاريخ الفعلي لبداية الغزوات النبوية هو السابع عشر من شهر رمضان للسنة الثانية من الهجرة النبوية .

– ثالثاً : أهداف الغزوات .

لقد تعددت الأهداف والبواعث التي كانت وراء نشوب الكثير من الحروب قديماً وحديثاً ، وكان تعددها تبعاً للحالة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية التي كانت سائدة آنذاك ، وقد كان " من أكثر أسباب الحروب شيوعاً بين تلك الشعوب البدائية هو الازدحام السكاني بينهم والارتفاع المفاجئ في تعداد سكان منطقة معينة أو هبوط موارد الغذاء فيها والمياه " (مونتجمري ، ١٩٧١ م ، ص٤٢) .

ومن تلك البواعث (الحسد) ويصور ذلك قديماً ماكان وراء " الصراع العنيف بين أثينا وإسبرطة _ الإغريقيتين _ بسبب الغيرة والحسد حتى أدى ذلك إلى انقسام بلاد اليونان إلى عصبتين ، ووقوع الحروب الشهيرة بين أثينا وأمم شبه جزيرة بيلويونيزة بتحريض من إسبرطة " (الزحيلي ، ١٣٨٥ م ، ص٤١) .

كما اختلفت نظرة الديانات إلى الحرب وما تسعى إليه من أهداف من وراء تلك المواجهات الدامية ، فبينما كانت الديانة اليهودية ترى أن الحرب فيها هو عبارة عن إبادة للعدو وذلك بقولهم " سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم ، أقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك ... " (العسلي ، ١٤١٣ هـ ، ص١٥٦) .

كما نجد أن الديانة المسيحية " ترى أنه ليس فيها جهاد بمعنى المفهوم في الشرع الإسلامي " (دائرة المعارف العربية ،د–ت ،ج٦ ، ص٥٧٤) ، وهذا يناقض ما جاء " في إنجيل لوقا على لسان المسيح : لكن الآن من له كيس

فليأخذه ومزود كذلك ومن ليس معه فليبيع ثوبه وليشتر سيفاً ... " (المؤتمر الثالث للسيرة النبوية بقطر ، ١٤٠٠) .

" وهكذا قد اهتدى رجال الدين المسيحي إلى مباديْ هي أشبه شيْ بالقواعد الإسلامية للحرب المشروعة والحرب العادلة ... وقد أراد المسيحيون بالحرب القضاء على الإسلام في الحروب الصليبية طيلة ثلاثة قرون ... وبالحرب أيضاً نشر المسيحيون عقيدتهم في عشرة قرون كاملة ، ثلاثة منها قبل الإسلام وسبعة أخرى بعد مجيْ الإسلام ... ثم تبنى الغربيون مهمة نشر النصرانية بالإكراه والقوة العسكرية " (الزحيلي ، ١٣٨٥ هـ ، ص٤٨ – ٥١) .

وأما نظرة الدين الإسلامي للحرب فقد كانت منطلقة من التعليمات الربانية التي جاء بها القران الكريم ، والتي بينت مراحل القتال وتدرجها من النهي إلى الوجوب ولقد " كان السلام هو القاعدة في الإسلام فان الحرب هي الاستثناء الذي يخرج عن القاعدة ، وهي الضرورة التي يلجأ إليها الإسلام في بعض الأحيان " (زايد ، ١٤٠٠ هـ ، ص١٩١) .

كما أنه " لم تكن الحرب في حد ذاتها هي الهدف ، إنما كان ذلك الهدف هو نشر الدعوة الإسلامية ، والتعريف بها ، وحماية أهلها ، وبناء المجتمع الإسلامي المتماسك والقوي " (العسلي ، ١٤١٣ هـ ، ص٣١) بتصرف .

ومن هنا كانت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم لا تخرج عن كونها دفاع عن النفس أو اتقاء هجوم متوقع ، أو غير ذلك من الأسباب التي تلزم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيار العسكري .

كما كانت كل غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم تسعى إلى تحقيق هدف معين تفرضه الظروف المحيطة بالمجتمع المسلم آنذاك ، ومن هنا فقد تعددت الأهداف بتعدد غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه وبعوثه.

بيد أن جميع غزواته صلى الله عليه وسلم تشترك في أهداف عامة لا تخرج عنها ومن هذه الأهداف العامة : –

١ – حماية حرية نشر الدعوة . (خطاب ، د–ت ، ص١٩)

٢ – توطيد أركان الإسلام . (السلوم ، ١٣٩٩ هـ ، ص٣٧)
٣ – الدفاع عن النفس . (حسن ، ١٩٦٢ هـ، ص١٧٨)
٤ – تأديب الخائنين والمتآمرين على الإسلام. (الخلفات،١٤١٣ هـ ، ص٢٩)

– رابعاً: خصائص ومميزات الغزوات .

إن النظرة إلى الحرب والقتال لدى كثير من الأمم والدول تجعل من أولويات أهدافها التغلب على العدو واستئصاله وممارسة أبشع الطرق والوسائل للوصول إلى ذلك . وأما غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت مخالفة تماماً لتلك النظرة الخاطئة ، وذلك لأنها جاءت لإنقاذ البشرية لا لتدميرها ، ولنشر عدالة الدين الإسلامي لا لممارسة الظلم والجور .

ولقد كان من أبرز ما يظهر تميز الغزوات النبوية عن غيرها من الحروب والمعارك الحديثة ما كان يسبقها و يتخللها من تعليمات ووصايا نبوية ترشد في طياتها إلى الإلتزام بالعديد من المبادىء القتالية والأخلاق الإسلامية .

ويؤكد ذلك ما كان يوصي به الرسول صلى الله عليه وسلم أمراء جيوشه وسراياه التي كان يوجهها ، فعن بريدة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : أغزوا بسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ... ... " (أحمد ، ج٥ ، ص٣٥٨)

ومن خلال هذه الوصية النبوية ، تبرز بعض الخصائص التي تميزت بها غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه وبعوثه والتي من أهمها المبادئ القتالية الآتية : –

–التهيوء والاستعداد للغزو .

- وعظ الجند وتذكيرهم بالله عز وجل .

- حث الجند على الاعتماد والتوكل على الله عز وجل .

- الإخلاص والصدق مع الله في لقاء العدو .

- دعوة العدو إلى الإسلام بالتي هي أحسن .

- إعلان الحرب على العدو .

- الابتعاد عن الغدر ونقض العهود والمواثيق .

- تجنب المثلة بالأعداء وتشويه خلق الله .

- النهي عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ .

كما تميزت الغزوات النبوية بما تتضمنه من إستراتاجيات عسكرية مختلفة حيث يقول كاخيا ، ١٤١٣ هـ " ويمكن القول بأن غزوة تبوك هي تطبيق رائع لإستراتيجية الهجوم غير المباشر التي طبقها الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ربح المعركة بالمناورة والحركة لا بالقتال " ص٦١ .

كما تميزت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم عن المعارك والحروب الحديثة بوحدة الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه القائد وجنده ، وهو إعلاء كلمة الله عز وجل والتي تعد الطريق الوحيد للوصول إلى المكافأة المجزية التي تنتظرهم عند بارئهم وهي الشهادة في سبيله ، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ،ب١٥ ، ح٢٨١٠ ،ص٥٧١) .

كما تميزت غزواته صلى الله عليه وسلم بسهولة إعدادها وسرعة نفيرها فما هو إلا أن ينادي المنادي – يا خيل الله إركبي – حتى يخرج كل من يسمع النداء ليلبي دعوة الحق وقد تجهز بكامل عدته وعتاده ،حتى أن أحدهم لم ينظر نفسه حتى يغتسل من جنابته فكان من كرامة الله له أن غسلته الملائكة بعد أن

مات شهيدا في ساحة القتال . (ابن هشام ، د-ت ، ص٧٥ ، ج٣) بتصرف . وغيره ممن ضربوا أروع الأمثلة في سرعة الاستجابة والنفير في سبيل الله وذلك خلافا لما تتصف به الجيوش المعاصرة ، والتي من أهم وحداتها ما يسمى (بالشرطة العسكرية) التي من أهم أعمالها وقت الحرب تعقب المقاتلين وإرغامهم على الالتحاق بالجيش ، وربما يقومون بسوق بعضهم حتى إدخاله إلى أرض المعركة .

كما كان من أهم مميزات غزواته صلى الله عليه وسلم قلة مؤنتها وقناعة أفرادها بذلك ، وما ذلك إلا لما يراه الجند رضي الله عنهم آنذاك من مساواة في المؤنة التي يحصل عليها قائدهم صلى الله عليه وسلم ،وهو المسئول الأول عن الشؤون الإدارية في الجيش فقد كان " قدوة حسنة لجنوده في كافة المجالات فكان يشارك رجاله في شظف العيش ويأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون ... وكان يعيش بينهم كجندي أول من جنود السماء " (الغامدي ، ١٤١٣ هـ ، ص٤٩) .

ومن مميزاتها مشاركة الجميع في اتخاذ قرار الحرب وذلك بطلب مشورتهم من قائدهم وإبداء رأيهم عن قناعة وإقبال ، فكان صلى الله عليه وسلم أول ما يبدأ به في معظم غزواته مشاورة جنده ومعرفة ما يجول في خواطرهم . (ابن هشام ، د-ت ، ص٦٣ ، ج٣) بتصرف .

ومن مميزاتها التنظيم الرائع في إستراتيجيات القتال والتي كانت تمر بعدة مراحل وهي كالتالي :

١ – تهيئة الجيش وتوزيع المهام وتبليغ الخطة لجميع أفراده .

٢ – تحريض المقاتلين والرفع من روحهم المعنوية .

٣ – الدعاء عند اللقاء ،وهو من المواضع التي تستجاب فيها الدعوات .

٤ – المبارزة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ – الأمر بالقتال والاشتباك مع العدو .

٦ – مطاردة العدو في حالة انهزامه .

٧ – جمع الغنائم وتوزيعها والعودة إلى المدينة .

كما تميزت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا بالعديد من مبادئ فن الحرب والتي أصبحت أكثر الجيوش المعاصرة تعتمد عليها في بناء استراتيجياتها العسكرية القتالية ومن هذه المبادئ ما يذكره حسين ، ١٣٩٤ هـ من " رفع الرايات في الحرب ، واستخدام الشعار في القتال على أرض المعركة ، وإنشاد الشعر الحماسي ، وتطبيق نظرية الصف في القتال ، واستخدام الخدعة في الحرب والتزام مبدأ الشورى في معظم الغزوات ، والمعاملة الحسنة مع رسل العدو وأسراهم ، وتطبيق مبدأ الثواب من خلال مكافأة وتكريم الشجعان " ص ١٩ – ٣٢ بتصرف شديد .

خامسا: عدد غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وتصنيفها .

لقد تعددت الروايات التي تذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه وبعوثه ، ولم يكن ذلك الاختلاف ليسقط شيئا منها وانما كان يعود إلى أحوال مشاركة الرواة في تلك الغزوات من عدمه .

فقد روي أن عدد غزواته صلى الله عليه وسلم بلغت خمسة عشر غزوة ، فعن أبي اسحاق قال : حدثنا البراء رضي الله عنه قال : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة . (البخاري ، كتاب المغازي ، ب٩٠ ، ح٤٤٧٢ ، ص٩٢١)

كما روي أن عدد غزواته صلى الله عليه وسلم قد بلغت تسع عشرة غزوة ، فعن أبي اسحاق قال : سألت زيد بن أرقم رضي الله عنه : كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سبع عشرة ، قلت : كم غزا النبي صلى الله

عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة "(البخاري ، كتاب المغازي ، ب٩٠ ، ح٤٤٧١ ، ص٩٢٠)

وقد روي أن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغت سبعاً وعشرين غزوة قادها بنفسه صلى الله عليه وسلم ، وقاتل في تسع منها وفي ذلك يذكر ابن هشام ، د–ت : " قال ابن اسحاق : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعاً وعشرين غزوة ، منها غزوة ودان ، وهي غزوة الابواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة ، من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الاولى ، يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، التي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سليم ، حتى بلغ الكدر ، ثم غزوة السويق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان ، وهي غزوة ذي أمر ، ثم غزوة بحران ، معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الاسد ،ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الاخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان ، من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية ، لا يريد قتالاً فصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف "ص٦٠٨–٦٠٩ ج٤ .

ويتضح لنا من الحصر السابق لعدد الغزوات أن ابن اسحاق لم يذكر غزوة بني قينقاع ضمن تعداده لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه أثبتها من خلال سيرته حيث يقول " وقد كان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع .. .. " (ابن هشام ، د–ت ، ص٤٧ ، ج٣) .

ومما سبق يتبين أن مجموع عدد غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم التي قادها بنفسه قد بلغت ثمانية وعشرين غزوة ، قاتل في تسع منها وأما الباقية فلم يجد فيها مواجهة من عدوه .

هذا ما كان بخصوص عدد غزواته صلى الله عليه وسلم ، وما قيل حول ذلك ، أما بالنسبة لتصنيف الغزوات فسوف يستعرض الباحث ذلك من خلال سبعة محاور مجدولة وهي (اسم الغزوة – تأريخها – مهمة الغزوة – مكان الغزوة – نتائج الغزوة – قوات المسلمين – قوات المشركين) .

((تصنيف الغزوات))

اسم الغزوة	تأريخها	مهمتها	مكانها	نتائجها	المسلمون	المشركون	المصادر
الابواء	شهرصفر من السنة الثانية للهجرة- ٦٢٣ م	اعتراض عيرقريش	ودان	موادعة بني ضمرة	مجموعة من المهاجرين	قوة من بني ضمرة	-ابن هشام ص٥٩١ ، ج٢.
بواط	شهر ربيع الاول من السنة الثانية للهجرة - ٦٢٣ م	اعتراض عير قريش	بواط	افلات القافلة بتغيير خط سيرها	٢٠٠رجل	١٠٠رجل من قريش	-ابن هشام ص٥٨٩ ، ج٢ . -ابن سعد ص٨ .
العشيرة	في شهر جمادى الاخرة من السنة الثانية للهجرة - ٦٢٣ م	اعتراض عير قريش	العشيرة	موادعة بني مدلج وحلفائهم ، وفرار قافلة قريش	١٥٠ - ٢٠٠ من المهاجرين	-	-ابن هشام ص٥٩٩ ، ج٢ .
بدر الاولى	شهر جمادى الاخرة من السنة الثانية للهجرة - ٦٢٣ م	استعادة مانهبه العدو من غنم وابل للمسلمين	وادي سفوان	عدم ادراك العدو والعودة الى المدينة		قوة صغيرة بقيادة كرز بن جابر الفهري	-ابن هشام ص٦٠١ ، ج٢ .
بدر الكبرى	١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة ٦٢٤ م	التعرض لعير قريش وتجارتها وعلى رأسها أبو سفيان بن حرب	بدر	-انتصار المسلمون -استشهاد ١٤ من المسلمين - قتل سبعين من المشركين ،وأسر سبعين أخرين	٣١٧ رجل	١٠٠٠	-ابن هشام ص٦١٢ ،ج٢ . -مسلم-
بني سليم	شهر شوال من السنة الثانية للهجرة ٦٢٤ م	تفريق جمع سليم وغطفان العدواني	قرقرة الكدر	-فرار العدو -سلب أنعامهم	٢٠٠ رجل	قوة من بني سليم وغطفان	-ابن هشام ص٤٣ ، ج٣ . -ابن سعد ، ص٣١ .

(جدول رقم ١)

اسم الغزوة	تأريخها	مهمتها	مكانها	نتائجها	المسلمون	المشركون	المصادر
بني قينقاع	١٥ شوال من السنة الثانية للهجرة – ٦٢٣م	تأديب يهود بني قينقاع	المدينة	اجلاء يهود بني قينقاع من المدينة	جيش المسلمين	يهود بني قينقاع	– الواقدي ص١٧٦ ، ج١.
السويق	شهر ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة– ٦٢٣ م	الخروج في طلب أبي سفيان ومن معه	مطاردة العدو من المدينة الى قرقرة الكدر	– قتل رجلين من المسلمين في المدينة –افلات العدو	٢٠٠	٢٠٠ فارس بقيادة أبي سفيان	–ابن هشام ص٤٤– ٤٥ . –ابن سعد ص٣٠ .
ذي أمر	شهر محرم من السنة الثالثة للهجرة – ٦٢٤ م	مواجهة تجمع ثعلبة ومحارب وصد عدوانهم .	نجد	– فرار العدو	٤٥٠	غطفان	–ابن هشام ص٤٦ ،ج٣ . –ابن سعد ص٣٤ .
بحران	شهرربيع الاول منالسنة الثالثة للهجرة – ٦٢٤ م	مواجهة جمع من بني سليم وتأديبهم	بحران	فرار العدو	٣٠٠	جمع من بني سليم	–ابن هشام ص٤٦ ، ج٣ . –ابن سعد ص٣٥ .
أحد	١٥ من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة – ٦٢٤ م	صد عدوان المشركين والدفاع عن العقيدة	سفح جبل أحد	– استشهاد ٧٧ من المسلمين– قتل٢٣ من المشركين	٧٠٠	٣٠٠٠	–ابن هشام ص٦٥ – ٦٦ . –ابن سعد ص٤٣ .
حمراء الاسد	١٦ من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة – ٦٢٤ م	تعقب المشركين واظهار قوة المسلمين وعدم استئصالهم	حمراء الاسد	اقامة المسلمين ثلاثة أيام في حمراء الاسد والعودة الى المدينة دون مواجهة	من شارك من المسلمين في غزوة أحد	جيش المشركين في أحد	–ابن هشام ص١٠٠ – ص١٠٢ .
بني النضير	شهر ربيع الاول من السنة الرابعة للهجرة – ٦٢٥ م	معاقبة يهود بني النضير على خيانتهم	البويرة	–اجلاء بني النضير عن مدينة ومصادرة أرضهم	جيش المسلمين	يهود بني قريضة	–ابن هشام ص١٧ ،ج٣ .

(جدول رقم ٢)

اسم الغزوة	تأريخها	مهمتها	مكانها	نتائجها	المسلمون	المشركون	المصادر
ذات الرقاع	جمادى الاولى من السنة الرابعة للهجرة – ٦٢٥ م	تأديب بني محارب وبني ثعلبة	ذات الرقاع	–فرار العدو وعودة المسلمين الى المدينة	٤٠٠	بنو محارب وبنو ثعلبة من غطفان	–ابن هشام ص٢٠٤ – ٢٠٨ ، ج٣ .
بدر الاخرة (الموعد)	شعبان من السنة الرابعة للهجرة – ٦٢٦ م	لقاء قريش على الموعد الذي بينهم بعد أحد	بدر	تراجعت قريش ولم تصل بدر على الموعد	١٥٠٠	جمع من قريش	–ابن هشام ص٢٠٩ ج٣ . –الواقدي ص٣٨٧ ج١.
دومة الجندل	ربيع الاول من السنة الخامسة للهجرة – ٦٢٦ م	تأديب قبائل دومة الجندل ومعاقبتهم على قطع الطريق	دومة الجندل	فرار العدو	١٠٠٠	أهالي دومة الجندل	–ابن هشام ص٢١٣ ،ج٣ . –الواقدي ص٤٠٣ ،ج١.
الخندق (الاحزاب)	شوال من السنة الخامسة للهجرة – ٦٢٧ م	صد هجوم الاحزاب من قريش وحلفائهم	المدينة المنورة	–استشهاد ستة من المسلمين – قتل ثلاثة من المشركين	٣٠٠٠	١٠٠٠٠	ابن هشام ص٢١٤ – ص٢٣٣ .
بني قريظة	ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة – ٦٢٧ م	معاقبة يهود بني قريظة على نقض عهدهم وتحالفهم مع الاحزاب	منازل بني قريظة في المدينة المنورة	– استشهاد خلاد بن سويد – استئصال بني قريظة بقتل رجالهم وسبي ذراريهم ض	٣٠٠٠	٦٠٠ – ٧٠٠	–ابن هشام ص٢٣٣ – ص٢٤٢. – ابن سعد ص٧٤ مجلد٢.
بني لحيان	جمادى الاولى من السنة السادسة للهجرة – ٦٢٧ م	معاقبة بني لحيان على قتل أصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه رضي الله عنهم	غران	فرار بني لحيان	٢٠٠	بني لحيان	–ابن هشام ص٢٧٩ – ٢٨٠ ،ج٣ –ابن سعد ص٧٩ مجلد٢ .

(جدول رقم ٣)

المصادر	المشركون	المسلمون	نتائجها	مكانها	مهمتها	تأريخها	اسم الغزوة
–ابن هشام ص٢٨١– ص٢٨٨ – ابن سعد ص٨١ ،مجلد٢.	غطفان	٥٠٠– ٧٠٠	– استشهاد محرز بن نضلة – فرار العدو وترك مانهبه من المسلمين	ذي قرد	لحاق العدو واسترداد لقاح النبي صلى الله عليه وسلم	جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة – ٦٢٧ م	**ذي قرد**
–ابن هشام ص٢٨٩ ج٣ . –الواقدي	بني المصطلق	٧٠٠	– قتل ١٠ من بني المصطلق و أسر رجالهم و سبي نسائهم	المريسيع	مباغتة بني المصطلق وتجمعهم لقتال النبي صلى الله عليه وسلم	شهر شعبان من السنة السادسة للهجرة – ٦٢٧ م	**بني المصطلق**
–ابن هشام ص٣٠٨– ٣٢٢ ، ج٣ .	مشركي قريش	١٤٠٠	عقد صلح الحديبية بين المسلمين ومشركي قريش	الحديبية	أداء العمرة	شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة – ٦٢٨ م	**الحديبية**
–ابن هشام ص٣٢٨ – ٣٤٤ ،ج٣ . –ابن سعد ص ١٠٧ ،ج٢.	يهود خيبر	١٤٠٠	– استشهاد عشرون من المسلمين– سقوط خيبر واستسلام يهودفدك ووادي القرى وتيماء	خيبر	اجلاء اليهود من جزيرة العرب	محرم من السنة السابعة للهجرة – ٦٢٨ م	**خيبر**
–ابن هشام ص٣٧٠ – ٣٧٢ ، ج٣ .	مشركي قريش		المكوث في مكة ثلاثة أيام واداء العمرة .	مكة	قضاء الرسول صلى الله عليه وسلم للعمرة التي صده المشركون عنها في العام السابق	ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة – ٦٢٩ م	**عمرة القضاء**

(جدول رقم٤)

اسم الغزوة	تأريخها	مهمتها	مكانها	نتائجها	المسلمون	المشركون	المصادر
الفتح	رمضان من السنة الثامنة للهجرة – ٦٣٠ م	معاقبة قريش على نقض عهدهم مع المسلمين ومساعدة بني بكر على خزاعة وهم حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم	مكة	فتح مكة	١٠٠٠٠	قريش وبني بكر	–ابن هشام ص٣٨٩ – ص٤١٥ ج٤.
حنين	شوال من السنة الثامنة للهجرة – ٦٣٠ م	لقاء هوازن ورد كيدهم في نحورهم	وادي أوطاس	–استشهاد ٤ من المسلمين – انهزام العدو	١٢٠٠٠	هوازن وثقيف ونصر وجشم وسعد بن بكر	–ابن هشام ص٤٣٧ – ص ٤٥٠ ج٤ .
الطائف	شوال من السنة الثامنة للهجرة – ٦٣٠ م	تعقب ثقيف بعد فرارهم من حنين	الطائف	– استشهاد ١٢ من المسلمين – عودة المسلمين دون فتح الطائف	١٢٠٠٠	ثقيف	–ابن هشام ص٤٧٨ – ص٤٨٨ ج٤ .
تبوك	رجب من السنة التاسعة للهجرة – ٦٣٠ م	مناجزة الروم واظهار قوة الاسلام والمسلمين	تبوك	مصالحة صاحب أيلة وأهل جرباء وأذرح وأكيدر دومة ودفعهم الجزية	٣٠٠٠٠	الروم وحلفائهم	–ابن هشام ص٥١٥ – ص٥٣٠ ج٤ .

(جدول رقم ٥)

– سادسا: الفرق بين الغزوات والسرايا .

تعتبر السرايا النبوية والبعوث التي كان يبعثها الرسول صلى الله عليه وسلم ويأمر عليها أحد أصحابه ذات أثر كبير وبارز في ماتحققه الغزوات النبوية من نصر ونجاح بكل المقاييس ، وذلك أنها تقوم بمهمات إستنزافية تحجم من قوة العدو وتضعف من عزمه ، هذا بالإضافة إلى ما تقوم به من مهام تتطلب السرية والتكتم وقلة العدد ، وسوف يستعرض الباحث بعض الفروق بينها وبين الغزوات النبوية من خلال الجدول رقم (٦) .

العنصر	الغزوات	المصادر	السرايا	المصادر
المفهوم	– لغة : يقال غزا العدو غزوا وغزوانا : أي سار الى قتالهم وانتهابهم في ديارهم . –وفي الاصطلاح العسكري : الغزوة تعني كل قوة كبيرة مقاتلة كان يقودها الرسول صلى الله عليه وسلم .	– أنيس ص٦٥٢ . – آل يحيى ص١١٢ .	–لغة : السرى ، سير الليل ، يقال سرى وأسرى . قال تعالى :(فأسر بأهلك) . –وفي الاصطلاح العسكري : (سرية) وحدة أساسية تعبوية ادارية في معظم الصنوف الخدمات في الجيش .	– الاصفهاني ص٢٣١ . – أمين ص٢٧٠ .
العدد	بلغت ثمانية وعشرون غزوة	–كنعان ص٧–٨ .	بلغت ثمانية وثلاثون بعثا و سرية .	–ابن هشام ص٦٠٩ ج٤ .
القيادة	قائدها الرسول صلى الله عليه وسلم	–	كان يؤمر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد صحابته .	–
عدد أفرادها	يتراوح مابين ١٥٠ الى ٣٠٠٠٠ رجل .	–ابن هشام	يتراوح مابين ٢ الى ٣٠٠٠ رجل	– ابن هشام
أهدافها	–حماية حرية نشر الدعوة . –توطيد أركان الاسلام . –الدفاع عن النفس . –تأديب الخائنين والمتآمرين على الاسلام .	–خطاب ص ١٩ . –السلوم ص٣٧ . –حسن ص١٧٨ . –خلفات ص٢٩ .	–اشعار اعداء الاسلام بقوة المسلمين ليتركوا أحرارا في نشر تعاليم دينهم . –تحطيم معنويات العدو وضرب نشاطه التجاري الذي كان طريقه المدينة . –زيادة تدريب الجندي المسلم ، وتنمية قدراته القتالية ومعلوماته عن طبيعة الارض المجاورة ، وعن أرض العدو .	السنافي ص٣٢–ص٣٣ .

(جدول رقم ٦)

الفصل الثالث

أساليب التربية النبوية للجند في الغزوات

- القدوة
- الموعظة .
- الثواب .
- العقاب .
- الحوار .
- الأمثال .
- القصص .
- المنافسة .
- التشويق .
- المداعبة .
- الممارسة والعمل .
- التحريض .
- الإقناع .
- المناقشة .
- المشاورة .
- التدرج .
- التلقين .
- التكرار .
- التربية بالعادة .
- التربية بالأحداث .
- التربية الذاتية .
- مراعاة الفروق الفردية .

مقدمة :

إن تعدد أساليب التربية الإسلامية يأتي تبعا لما تتميز به هذه التربية من خصائص وسمات انفردت بها عن جميع الفلسفات التربوية وما أفرزته من نظريات .

وذلك يعود إلى ما ترتكز عليه التربية الإسلامية من أصول ثابتة تتمثل في مصادرها الأساسية (القران الكريم ، والسنة النبوية) بجانب مصادرها الثانوية الأخرى ، والتي تتخذ منها منطلقا لرسم أهدافها وغاياتها الإسلامية النبيلة .

ولما كانت النظرة الشمولية من أوضح خصائص التربية الإسلامية وذلك أنها ترى " الإنسان وحدة تكوينية متفاعلة في حقيقته العضوية والنفسية " (الهاشمي ، ١٤٠٥ هـ، ص٣٩٧) .

كما أنها " ترفض النظرة الثنائية إلى الطبيعة الإنسانية .. .. فهي تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل كل جوانب الشخصية فهي تربية للجسم وتربية للنفس والعقل معا " (مرسي ، ١٩٧٧ ،ص٢٩) .

لذا فقد جاءت أساليب التربية الإسلامية مراعية لجميع جوانب شخصية المسلم في تنوعها وشمولها .

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المربي الأول وكانت وظيفته الأولى هي تكوين شخصية الإنسان المسلم الصالح الذي يعد لبنة من اللبنات الصالحة في بناء المجتمع المسلم ، فلقد كان صلى الله عليه وسلم " يتخير أفضل الطرائق وأرفق الأساليب ، وأقربها إلى عقل المتعلم وقلبه ، وأحسنها وقعا في سمعه وبصره " (القرضاوي ، ١٤١١ هـ،ص١٤٧) .

فمن هنا كان التنوع الواضح في ممارسته صلى الله عليه وسلم للعديد من الأساليب التربوية تبعا للمواقف المتجددة والشخصيات المختلفة التي يتعامل معها صلى الله عليه وسلم في جميع الميادين .

ومن أبرز تلك الميادين ميدان الغزوات الذي كان يمارس فيه صلى الله عليه وسلم الأساليب المختلفة في تربية جنده وكان يختار لكل موقف ما يتناسب

فيه من تصرف ، ولكل جندي ما يلائمه من أسلوب مراعياً في ذلك ما يميز بعضهم عن بعض من فروق فردية وقدرات مختلفة فكان لذلك الأثر الكبير في بناء الجيش الإسلامي الذي دك الحصون وفتح الممالك والأمصار ونشر فيها الإسلام ورفع فيها راية التوحيد .

ومن خلال ما أطلع عليه الباحث من كتب التفسير ، وكتب التاريخ والسير ، ومرويات غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأدب النظري والدراسات السابقة حول هذا الموضوع تبين له أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد مارس - العديد من الأساليب التربوية في إعداد الجند من خلال ميدان الغزوات وكان من أهم تلك الأساليب : -

١ - أسلوب القدوة .
٢ -أسلوب الموعظة .
٣ - أسلوب الثواب .
٤ - أسلوب العقاب .
٥ - أسلوب الحوار .
٦ - أسلوب الأمثال .
٧ - أسلوب القصص .
٨ - أسلوب المنافسة .
٩ - أسلوب التشويق .
١٠ -أسلوب المداعبة .
١١ -أسلوب الممارسة والعمل .
١٢ - أسلوب التحريض .
١٣ -أسلوب الإقناع .
١٤ - أسلوب المناقشة .
١٥ - أسلوب المشاورة .
١٦ - أسلوب التدرج .
١٧ - أسلوب التلقين .
١٨ - أسلوب التكرار .
١٩ -أسلوب التربية بالعادة
٢٠ -أسلوب التربية بالأحداث
٢١ -أسلوب التربية الذاتية .
٢٢ -أسلوب مراعاة الفروق الفردية .

١ - أسلوب القدوة الحسنة

أولاً: مفهوم القدوة .

- لغة :

يقول ابن منظور ، د- ت : " القدو : أصل البناء الذي يتشعب منه تصريف الإقتداء ، يقال قدوة وقدوة لما يقتدى به ... والقدوة والقدوة : الأسوة . يقال فلان قدوة يقتدى به " ص ٣٨ .

- اصطلاحاً :

يعرفها الخطيب ، ١٤١٧ هـ :بأنها " جزءاً مهماً وحيوياً من الأنماط السلوكية للفرد وبدونها قد يتعثر الفرد كثيراً في اكتساب مهارات الحياة الاجتماعية في البيئة التي يعيش فيها " ص٤٣ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب القدوة الحسنة .

تعتبر القدوة الحسنة من أهم الأساليب التي يجب على المربين ممارستها مع المتعلمين للوصول بهم إلى أسمى القيم والمبادئ ، وقد أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بإتباع القدوة الحسنة في قوله تعالى : ((أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)) سورة الأنعام ، آية ٩٠ .

كما أمر الله عز وجل عباده المؤمنين بإتباع نبيه صلى الله عليه وسلم واتخاذه قدوة حسنة وذلك في قوله تعالى : ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) سورة الأحزاب ، آية ٢١ .

ويقول قطب ، ١٩٦٧ م مفسراً هذه الآية : " فهذه الآية أصل كبير في التأسي والإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله ولهذا أمر الله تبارك وتعالى المسلمين بالتأسي بالنبي يوم الأحزاب في صبره ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من الله سبحانه وتعالى فدراسة موقفه عليه السلام في هذا الحادث الضخم ... فيه قدوة حسنة لمن يرجو الله واليوم الآخر ويطلب القدوة الطيبة " ص ٥٨٨ .

كما أن القدوة الصالحة تعتبر " خير عامل من عوامل التربية ، والتأديب والتهذيب ، خصوصاً بين نبي ومتبعيه ، وأستاذ ومتعلميه ، ورئيس ومرؤسيه ، وراع ورعيته " (الزرقاني ، ١٤١٢ هـ ،ص٣١٩) .

ثالثاً : أهمية أسلوب القدوة في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة صالحة لاصحابه في جميع الميادين وفي كل الأحوال التي يكون عليها ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان الشخصية المثالية المتكاملة التي أمر الله جل وعلا عباده المؤمنين أن يقتفوا أثرها ويسيروا على جادتها فكان إتباعه واجباً وأمراً لا يدخل الإنسان دائرة الإسلام إلا به .

فكان الصحابة رضوان الله عليهم يتعلمون الكثير من أمور دينهم ودنياهم بإقتدائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ففي صلاتهم يأمرهم بإتباعه وكذلك في حجه وفي سائر أعماله ، وفي كل موضع وعمل يبين لهم صلى الله عليه وسلم ما يتقون وبهذا فقد كان صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة لجميع أفراد المجتمع المسلم آنذاك .

ومن الميادين التي يظهر لنا فيها هذا الأسلوب التربوي ميدان الغزوات ، الذي كان فيه صلى الله عليه وسلم قدوة صالحة لجند الإسلام سواء في شجاعته وقوة إيمانه أو في تضحيته وإقدامه أو في رحمته وحسن تعامله مع أقرانه فقد كان بحق قدوة لهم في جميع شئونه وأعماله.

ومن الملاحظ في هذه الأيام أن أسلوب القدوة يعد من أهم الأساليب التي يجب على القادة ممارستها في إعداد الجندي المسلم المعاصر وذلك لأن التأثير بها أبلغ وأنجح .

كما أن استعمال هذا الأسلوب – القدوة – في إعداد الجندي المسلم المعاصر يوفر الكثير من الجهد اللازم لتلقين وتدريب الجندي يقول قطب ، ١٤٠٨ هـ : " إن القدوة الطيبة هي دائماً قيمة موجبة ، يحذف بازائها قدر مساو من الجهد . فالحالة التي تحتاج إلى جهد متوسط تصبح بوجود القدوة الطيبة في حاجة إلى جهد يسير . والحلجة التي تحتاج إلى جهد كبير تصبح مع القدوة في حاجة إلى جهد متوسط فحسب ... وهكذا لا تضيع القدوة الطيبة أبداً في أية حالة " ص ١٢١ ج٢.

وكذلك فان إتباع الجندي المسلم للقدوة الحسنة ومحاكاته لها يمنعه من الانحراف والتقليد الأعمى الذي يدمر شخصيته الإسلامية ويجعله إمعة لا رأى له ولا استقلالية إنما يقول إن أحسن الناس أحسنت وان أساء الناس أسأت .

رابعاً : الفرق بين القدوة والتقليد الأعمى .

إن من نتائج التبعية التي يعيشها كثير من المسلمين في هذه الأيام التباس الأمر على كثير منهم في التفريق بين إتباع القدوة الحسنة وبين التقليد الأعمى الذي كان وراء انحطاط بعض الأخلاق والقيم والتقاليد التي يتحلى بها المسلمون وما ذلك إلا لفقدان البصيرة وعدم التمييز بين

السليم والسقيم والحق والباطل ولإيضاح ذلك اللبس فان الاقتداء الحسن هو : اتباع الإنسان لغيره فيما يقول ويفعل ، بعد الاقتناع بذلك ،لما يؤكده من موافقته للعقل والنقل .

ويصف الجرجاني ، ١٤١٧ هـ التقليد الأعمى بأنه : " عبارة عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل ، معتقداً للحقيقة فيه ، من غير نظر وتأمل في الدليل ، كأن هذا المتبع ، جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه ، وعبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل " ص٩٠ .

ومن هنا فان القران الكريم قد نهى عن التقليد الأعمى وبين ما ينطوي عليه من مساوئ وفي ذلك يقول تعالى : ((**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**)) سورة الجاثية ، آية ١٨ .

ولذلك فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث صحابته رضوان الله عليهم على إتباع القدوة الحسنة ومؤاخاتها ، والابتعاد عن جليس السوء . فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة . ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة .)) (مسلم ، ج٤ ، ص٢٠٢٦ ، ح٢٦٢٨) .

كما كان صلى الله عليه وسلم ينهى المسلمين عن تقليد الكفار والمشركين واليهود ومحاكاتهم في جميع الأمور التي تتنافى مع المعتقدات والأخلاق الإسلامية ، ويحثهم على أن يكون لهم شخصية مستقلة تميزهم عن غيرهم ، وذلك لتتحقق فيهم القدوة الحسنة لمن بعدهم فقد قال صلى الله عليه وسلم ((لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وان ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساؤا فلا تظلموا)) (الترمذي ، ج٤ ،ص٣٦٤ ،ح٢٠٠٧) .

يتبين لنا أن الإقتداء الحسن والتقليد كلاهما إتباع ، ولكن شتان بينهما فأما الإقتداء الحسن فهو ما يكون في أعمال البر والخير وحسن الخلق وهو أمر محمود . أما التقليد فانه غالباً ما يكون إتباعا مذموماً لاسيما إذا كان الشخص مندفعاً في تقليد غيره بدون روية ولا تريث ، وهذا ما يقع فيه الكثير من شباب الأمة الإسلامية في هذه الأيام من إتباع للشباب الغربي الماجن في كثير من أعمالهم وممارستهم بما فيها من انحراف وخروج على المبادئ والقيم الإسلامية الاصيلة .

خامساً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب القدوة في الغزوات .

النمـوذج الأول :

عن إبن عباس رضى الله عنهما قـال : خـرج رسـول الله صلـى الله عليه وسلم في رمضان إلى حنين والناس مختلفـون فصـائم ومفطـر ، فلمـا استوى على راحلته دعا بإناء من لبـن أو مـاء فوضعـه علـى راحتـه – أو راحلته – ثم نظر الناس ، فقال المفطـرون للصـوم : أفطـروا)) (البخـاري ،كتاب المغازي ، ب٤٨ ،ح٤٢٧٧ ،ص٨٧٩) .

وفى هذا النموذج يتبين لنـا فعاليـة الأسـلوب الـتربوي النبـوي فـي تربية الجند والمتمثل في إتباعهم وإقتداءهم به في تعلـم أمـور دينـهم ، وهـذا الموقف يبرز مكانة القدوة الحسـنة ومـدى تأثيرهـا المباشـر علـى الجنـدي مما يساعد في توفير الكثير من الجهد والوقت الذي سـوف يبـذل فـي سـبيل إيصال مثل هذا الأمر بغير هـذا الأسـلوب .

النموذج الثـاني :

يذكر ابن سعد ،١٣٧٦ هـ :" قال على بـن أبـى طـالب رضـى الله عنه : لما كان يوم بدر وحضر البأس ، اتقينـا برسـول الله صلـى الله عليـه وسلم وكان من أشد الناس بأساً يومئذ ، وما كان أحـد أقـرب إلـى المشـركين منـه " ص٢٣ ، ج٢ .

وفى هذا النموذج يتبين لنا شـجاعته صلـى الله عليـه وسـلم وإقدامـه العظيمين والتي كان يضرب بهما المثـل للقـدوة العمليـة التـي اقتفـى جنـد الإسلام أثرها محققين بذلك صدق الإتبـاع والإصـرار فـي طلـب الشـهادة والفوز بها . فكان صلى الله عليه وسلم بجانب ما وعظ بـه جنـده فـي يـوم بدر وما رغبهم فيه من الثواب العظيم الـذي ينتظرهـم عنـد الله ، ومـا كـان منه في الرغبة والدعاء إلى الله وطلبه النصـر منـه واعـلاء دينـه وإعـزاز جنده ، بجانب ذلك كله لم يهمل صلـى الله عليـه وسـلم ممارسـته لأسـلوب القدوة في هذا الموقف . يقول خطـاب ، ١٤٠٣ هـ : " ونـزل الرسـول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ليباشـر القتـال بنفسـه ضاربـاً لاصحابـه أروع الأمثال في التضحية والفداء ، فقـد شوهـد فـي أثـر المشركـين مصلتاً للسيف يتلـو هـذه الآيـة : (سـيهزم الجمـع ويولـون الدبـر) " ١ص١٤٢ .

٢ - أسلوب الموعظة

أولا : مفهوم الموعظة .

- لغة :

يقول الجوهري ، ١٣٩٩ هـ : " النصح والتذكير بالعواقب ، وتقول وعظته وعظاً وعظة فاتعظ ، أي قبل الموعظة .

ويقال "السعيد من وعظ بغيره ، والشقي من اتعظ به غيره". ص ١١٨١ ، ج٣

- اصطلاحا :

يقول ابن رجب ، ١٤٠٠ هـ : الموعظة من " الوعظ وهو النصح ، والتذكير بالحق والخير والعواقب على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل " ص٣١٥ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب الموعظة .

تعتبر الموعظة من الأساليب التربوية التي أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى : ((**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا**)) سورة النساء ، آية ٦٣ .

وما ذلك إلا أنها أسلوب ناجح وفعال في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها الداعية المسلم ، ولاسيما إذا كانت هذه الموعظة ملتزمة بالمنهج الرباني الذي يتضح لنا في قوله تعالى : ((**ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ**)) سورة النحل ، أية ١٢٥ .

كما أن الموعظة تعد واجب على كل مسلم يؤمن بالله رباً وبمحمد نبيا ورسولا وبالإسلام ديناً وذلك عندما تتبلور في معناها اللغوي - النصيحة - وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) (مسلم ،ج١ ،ص٧٤ ،ح٥٥) .

ويزيد من أهمية التربية بأسلوب الموعظة حاجة المجتمع المسلم لها ليحافظ على مكانته بين المجتمعات والأمم الأخرى ويحقق الغاية التي يسعى إليها وهي خلافة الله في أرضه والتي لايمكن أن تتأتى إلا بالاستقامة على الحق والتواصي بين أفراد المجتمع المسلم .

ومن هنا فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعظ الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، والحر والعبد وذلك في جميع الأحوال ومن ذلك ما كان يخص به النساء من وقت لاخر ليعلمهن أمور دينهن ، ومن ذلك وعظه لصحابته وحثهم على أعمال الخير ونهيهم عن أعمال الشر ، ومن ذلك وعظه للجند وترغيبهم في الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله .

ثالثا : أهمية الموعظة في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

ولما كانت " الموعظة الحسنة من أرقى أساليب التربية ومن أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الفرد المسلم عموما والنشء خصوصا إعداده خلقيا ونفسيا واجتماعيا ... "(علوان ،١٤٠٦ هـ ، ص٦٥٣ ج٢).

فقد مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم كأسلوب تربوي يوجه به الجند في ساحات القتال قبل الالتحام مع الأعداء ، فقد كان صلى الله عليه وسلم في معظم غزواته يقف خطيبا وواعظا للجند يحثهم ويذكرهم بما أعد الله لهم من النعيم المقيم عند الفوز بالشهادة في سبيله ، كما يحذرهم من مغبة الفرار والنكوص .

وتعتبر المخاطر التي تواجه الجندي المسلم في هذه الأيام من الأمور التي يصعب اكتشافها في بعض الاحيان والتي تعددت مصادرها سواء كانت عن طريق الغزو الفكري ، أو الغزو الثقافي ، أو الغزو الحضاري أو غير ذلك .

ومن هنا كان لزاما على القائد المسلم أن يحمي جنوده بكل ما يتوفر لديه من وسائل وأساليب تتناسب مع مشكلات العصر .

ويأتي أسلوب الموعظة من أهم هذه الأساليب وذلك لامكانية جعلها سياجا وحصنا منيعا حول جميع جوانب شخصية الجندي المسلم دينيا وعقليا ونفسيا

وجسمياً وأخلاقياً واجتماعياً ، وسهولة ممارستها في أي وقت . كما أنها قد تـــأتي متعددة الأغراض ومتنوعة الأساليب فقد استخدم صلى الله عليه وسلم من خلالـــها عدة أساليب فعندما يقوم خطيباً قبيل المعركة نجده يرغب ويحـــث علـــى القتـــال وتارة نجده يقوم خطيباً وواعظاً بعد المعركة محذراً من الغلـــول فـــي الغنـــائم ، وأخرى في أثناء المعركة يعظ الجند مبشراً بالثواب الإلهي .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب الموعظـــة في الغزوات .

النموذج الأول :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يـوم بدر قبل الالتحام : ((قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض)) (مسـلم، ج٣ ،ص١٤٢ ، ح١٩٠١) .

من خلال النموذج السابق للموعظة النبوية للجند في ميدان المعركة نجـــد أنها قد اشتملت على عدة أغراض ومقاصد تربوية من أهمها : -

- تحريض الجند على قتال الكفار .
- تشويق الجند بما عند ربهم من الأجر والثواب .
- ترسيخ الاعتقاد لدى الجندي وتقوية إيمانه بتذكيره بالجنة ووصفها.
- ترغيب الجند في الإقبال على الله وما أعده جزاءً لذلك .

النموذج الثاني :

عن البراء رضي الله عنه قال لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي صلـــى الله عليه وسلم جيشاً من الرماة ،وأمر عليـــهم عبـــد الله وقـــال : لا تـــبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا ، فلمـا لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتدون في الجبل ، رفعن عن سوقهن قـــد بـــدت خلاخلهن . فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة . فقال عبد الله بن جبير عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا فأبوا . فلما أبو صرفت وجوهـــهم . فـــأصيب

سبعون قتيلا ...)) (البخاري ، كتاب المغازي ، ب١٧ ، ح٤٠٤٣ ، ص٨٣٣) .

ويظهر في الموعظة السابقة والتي القاها صلى الله عليه وسلم في مجموعة الرماة من جنده يوم أحد يتضح لنا من خلالها الطابع العسكري الذي يتكرر بين القائد وجنده في مثل هذه المواقف ويصطبغ بالشدة والحزم في الأوامر . كيف لآ والموقف يستدعي ذلك فان المواجهة تتضمن تحديد المصير لكلا الطرفين .

ومن هنا فقد جاءت الموعظة النبوية في هذا الموقف شاملة على العديد من المبادئ التربوية والأهداف الإسلامية التي لم يفصلها الرسول صلى الله عليه وسلم نظراً لما يتطلبه الموقف من الإيجاز والسرعة ، ولكنه صلى الله عليه وسلم عوض عن ذلك بالجمل التي أودعها قلوب جنده من خلال موعظته القصيرة والتي تجلت فيها معجزة (جوامع الكلم) الذي أوتيه صلى الله عليه وسلم .

كما أن هذا الموقف وملابساته يحمل العديد من الفوائد والدلالات التي تبرز وضوح أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم وبراعته في ممارستها في تربية الجند تربية شاملة يولي فيها اهتمامه بجميع جوانب شخصية الجندي دون إهمال لأي جانب منها يقول البوطي ، ١٤١١ هـ : " إذا تأملت حال الرسول صلى الله عليه وسلم في تنظيم صفوف أصحابه يتضح لك حقيقة بارزة ويلوح من ورائها ظاهرة عامة ، فأما الحقيقة البارزة فهي : البراعة العسكرية التي كانت تتصف بها قيادته صلى الله عليه وسلم في الحروب ، فقد كان في مقدمة المخططين لفنون القتال وطرائقه .وأما الظاهرة التي تلوح من وراء توصياته لجنده وللرماة خاصة فهي ظاهرة ذات علاقة بما وقع بعد ذلك من خروج للرماة عن طاعته صلى الله عليه وسلم فقد استشف بفراسته صلى الله عليه وسلم وكما أوحي إليه ما جعله يوجه تعليماته مؤكداً فيها على مجابهة العدو الداخلي للجند وهو هوى النفس " بتصرف بسيط ص٢٤٤-٢٤٥ .

ومن الفوائد التربوية التي تضمنتها هذه الموعظة : -

- الاهتمام بتنفيذ الأمر العسكري وخصوصاً في ميدان القتال .
- إشعار الجندي بعظيم المسئولية الملقاة على عاتقه ومشاركته فيها .

٣ – أسلوب الثواب

أولاً : مفهوم الثواب .

– لغة :

يذكر مجمع اللغة ، د-ت " (ثاب) ثوباً وثوباناً : رجع ، ويقال ثاب إلى الله وثاب إلى رشده .. .. (أثابه) : أعاده . وفلاناً : كافأه وجازاه وفي القران الكريم (**فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ**) سورة المائدة ، آية٨٥ " ص٨٩ .

– اصطلاحا :

يقول الجرجاني ، ١٤٠٣ هـ : " الثواب ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى والشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقيل الثواب هو إعطاء ما يلائم الطبع " ص٧٢ .

والثواب هو " الحافز المستخدم لتحريك دوافع المفحوصين في التجارب على التعلم " (دسوقي ، ١٩٨٨ م ، ص١٢٦٣ ، ج٢) .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب الثواب .

إن الإنسان بطبيعته البشرية التي فطره الله عليها يميل إلى حب الثناء والإطراء والذي يعد شكلاً من أشكال الثواب وقد ورد ضمن الكثير من آيات القران الكريم ما يوضح هذا الأسلوب ويؤكده ، فقد امتدح المولى تبارك وتعالى المؤمنين في كثير من المواقف وأثنى على صنيعهم سواء كانوا جماعات كقوله تعالى : ((**رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**)) سورة الأحزاب ، آية ٢٣ . أو كانوا أفراداً كما في قوله تعالى : ((**وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ**)) سورة ص ،آية ٣٠ .

كما أن الثواب قد يشمل الأمة بأكملها ومن ذلك ما ذكره الله عز وجل في ثواب قوم يونس لما أمنوا وذلك في قوله تعالى : ((**فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنفعها إِيمَٰنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**)) سورة يونس ، آية ٩٨ .

وتتعدد أنواع الثواب في القران الكريم وفي السنة النبوية فمنها ما يكـــون ثوابا دنيويا عاجلا ، ومنها ما يؤخر إلى ما بعد الممات سواء أكان ذلك في حيـلة البرزخ أو كان في الدار الآخرة .

كما تعددت أشكال الثواب وطبيعتها في القران الكريـــم والســنة النبويــة بحسب المواقف والظروف والأحداث التي مر بها المسلمون فمنها ما كان ثوابـــا محسوسا ملموسا ومنها ما كان ثوابا معنويا يرى أثره في سلوك المؤمن وحياته .

ثالثا : أنواع الثواب .

إن المتأمل في آيات القران الكريم التي أوردت الثواب سواء كان بلفظـــه المباشر (ثواب) أو ما يرادفه من ألفاظ أخرى مثل كلمة (جزاء) يتضح لـه أن القران الكريم حصر الثواب في نوعين هما : -

- الثواب الدنيوي .
- الثواب الأخروي .

وقد جمع ذكرهما الله عز وجل في أية واحدة فقال تعالى : ((**وَمَـا كَـانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَـن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّٰكِرِينَ**)) سورة آل عمران ،آية١٤٥ .

وقد ورد ضمن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يشير إلى الثـواب بنوعيه ، فأما الثواب الدنيوي فقد ورد في السنة النبوية بأشكال متعددة من ذلك ، ما يرويه علي رضي الله عنه قال : ما جمع رسول الله صلى الله عليه وســـلم - أبويه لأحد غير سعد بن أبي وقاص ، فأنه جعل يقول له يوم أحد : (ارم فـــداك أبي وأمي) (البخاري ، كتاب المغازي ،ب١٨ ،ح٤٠٥٧ ،ص٨٣٥) .

وأما الثواب الأخروي فقد تعددت الأحاديث النبوية التي أوردتـــه وبينـت أشكاله والتي تبشر المؤمن بما ينتظره من النعيم المقيم والجزاء الأوفى في تلـــك الدار الآخرة سواء كانت وصفا للجنة أو لما هو معد فيها مـــن قصـــور وحـــور وزيادة على ذلك .

رابعاً : أشكال الثواب .

لقد تعددت أشكال الثواب التي وردت ضمن آيات القران الكريم ، والسنة النبوية ولكنها لا تخرج جميعها عن شكلين هما :-

- الثواب المادي .
- الثواب المعنوي .

ومما يبرز الثواب المادي في القران الكريم قوله تعالى :((**الَّذِينَ ءَامَنُواْ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ**)) سورة الرعد ، آية ٢٩ .

ومما يشير إلى الثواب المعنوي في القران الكريم قوله تعالى : ((**هُنَالِكَ الْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً**)) سورة الكهف ، آية ٤٤ .

ولقد ورد الثواب في السنة النبوية في صور متعددة تندرج جميعها تحت شكليه ، وذلك من خلال ممارسته صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب الفعال الذي كان له الأثر الكبير في نفوس صحابته ولا سيما من كان منهم حديث عهد بالإسلام فقد كان من أهم الطرق لتأليف القلوب وتحبيبها في الدين الإسلامي .

ومن أبرز ما يمثل الثواب المعنوي " الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في صحيح البخاري وصحيح مسلم .. ..تحمل الثناء والمدح لبعض الصحابة ، وتبين أبرز ما كانوا يتميزون به " (خصاونة ، ١٩٩٣ م ص٢٦) .

ومن تلك الصور ، عن جابر بن عبد لله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((من يأتيني بخبر القوم ؟)) يوم الأحزاب . فقال الزبير : أنا . ثم قال : ((من يأتيني بخبر القوم ؟)) قال الزبير : أنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن لكل نبي حوارياً و حواري الزبير)) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب٤٠ ، ح٢٨٤٦ ، ص٥٧٨) .

كما ورد الثواب المادي في صور متعددة في السنة النبوية ويتمثل ذلك فيما يقدمه الرسول صلى الله عليه وسلم من مكافآت مادية أو هبات لأصحابه سواء في أثر الغزوات أو في أثنائها أو في حالة السلم مما يبرز الترابط والتكافل الاجتماعي في أوضح صوره .

خامساً : ضوابط الثواب .

يعتبر أسلوب الثواب من المبادئ التي يعتمد عليها الكثير من مؤسسات التعليم الإسلامي وذلك لفعالية هذا الأسلوب وما ينتج عنه من أثار إيجابية ولكن هذا يتطلب عدم الإفراط في استخدامه ومن هنا فلا بد أن يراعى عند ممارسته بعض الضوابط التي تجعل منه أسلوباً وطريقة تربوية ناجحة ومتميزة .

ومن تلك الضوابط ما تذكره خصاونة ، ١٩٩٣ م : حول المبادئ التي تتعلق بالثواب ومنها : -

- تناسب الثواب مع العمل .
- الدقة في الثواب .
- أن يكون الثواب فردياً .
- تحقيق العدل في الثواب .
- فورية الثواب وعدم تأخيره .
- استمرارية الثواب . "ص٣٠-٣٥ بتصرف

سادساً : أهمية أسلوب الثواب في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الثواب بشكل بارز مع الجند في الكثير من غزواته صلى الله عليه وسلم ، وخصوصاً عند توزيعه للغنائم بعد العودة من الغزوة أو في أثنائها ، وقد كان يهدف من خلال مكافأته لجنده إلى سد احتياجاتهم ، أو تأليف قلوب بعضهم على الإسلام ، أو لغير ذلك من الأهداف التي كانت في نفسه صلى الله عليه وسلم .

ولما كان الجندي المسلم المعاصر قد كفي المؤنة ، بتقاضيه مخصصات مالية شهرية تسد حاجته وتوفر ما يحتاجه وأسرته من متطلبات ومستلزمات الحياة ، كما أنه – الجندي المعاصر – في هذه الأيام لا يحتاج إلى تأليف قلبه على الإسلام لأنه ليس حديث عهد به .

ألا أنه لا يزال الجندي المسلم المعاصر في أمس الحاجة إلى ممارسة أسلوب الثواب بكل أنواعه وأشكاله في إعداده ، ولا سيما (الثواب المعنوي)

والذي يؤدي دورا هاما في تعَزيز ما يتميز به الجندي المعاصر من سمات وأخلاق سامية وما يحمله من مبادئ إسلامية ، يجب عليه أن يحافظ عليها ، ويجعلها ركيزة ومنطلقا لجميع ما يسعى إلي تحقيقه من أهداف ، وما يناط به من مهام وما يقوم به من أعمال .

سابعا : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب الثواب في الغزوات .

تبعا لما ورد من أنواع وأشكال أسلوب الثواب فسوف يورد الباحث بعض النماذج التي توضح تلك الأنواع وأشكالها وذلك من خلال الاستعراض الأتي : -

١ -الثواب الدنيوي المادي .

((عن سلمة بن الاكوع قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن ، فبينا نحن نتضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على جمل أحمر فأناخه ، ثم انتزع طلقا من حقبه فقيد به الجمل ، ثم تقدم يتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة في الظهر وبعضنا مشاة ، اذ خرج يشتد فأتى جمله فأطلق قيده ، ثم أناخه وقعد عليه فأثاره ، فأشتد به الجمل ، فأتبعه رجل على ناقة ورقاء . قال سلمة : وخرجت أشتد فكنت عند ورك الناقة ، ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل ، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته، فلما وضع ركبته في الأرض أخترطت سيفي فضربت رأس الرجل فندر، ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله وسلاحه ، فأستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه، فقال : من قتل الرجل . قالوا : ابن الاكوع . قال : له سلبه أجمع .)) (مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، ب٤ ،ح١٧٥٤ ،ص٦٦)

ومن خلال هذا النموذج يمارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الثواب المادي والذي يتمثل في مكافأته لأحد جنده وهو لصحابي سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بإعطاءه جميع سلب جاسوس العدو الذي تمكن من اللحلق به وقتله لوحده .

٢ – الثواب الدنيوي المعنوي .

عن ابن المسيب أنه قال : قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أبويه كلاهما، يريد حين قال : (فداك أبي وأمي) وهو يقاتل .(البخاري ،كتاب المغازي، ب١٨ ،ح٤٠٥٧ ،ص٨٣٥)

٣ – الثواب الأخروي المادي .

ويبرز هذا النوع كثيراً فيما يخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وجنده من النعيم المقيم الذي ينتظرهم عند ملاقاة الله عز وجل . فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : جيء بأبي يوم أحد قد مثل به حتى وضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سجي ثوباً ، فذهبت أريد أن أكشف عنه فنهاني قومي ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع فسمع صوت صائحة فقال : من هذه ؟ فقالوا : ابنة عمرو ، أو أخت عمرو ، قال : فلم تبكي ؟ أو : (لا تبكي فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) (البخاري ، كتاب الجنائز ، ب٣٤ ، ح١٢٩٣ ، ص٢٥٤) .

٤ – الثواب الأخروي المعنوي .

عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال : كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد . فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله . أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه : فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه)) (البخاري ،كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،ب٩ ،ح٣٧٠٢ ، ص٧٦١) .

٤ – أسلوب التربية بالعقاب

أولا : مفهوم العقاب .

– لغة :

يقول ابن منظور ، د–ت : " العقاب لغة المجازاة ، فالعقاب والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل سوءاً ، والاسم عقوبة وعاقبة بذنبه معاقبة وعقاباً أخذه به " ص٨٣٣ .

– اصطلاحاً :

يذكر الخطيب ، ١٩٨٧ م أنه عبارة عن " أي إجراء يؤدي إلى تقليل احتمال حدوث السلوك في المستقبل في المواقف المشابهة " ص ١٣٩ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب العقاب .

لما كانت النفس البشرية بطبيعتها تميل إلى حب الثواب والثناء فإنها تخشى العقاب وتتجنب أسبابه ، وذلك بجميع أنواعه وأشكاله وما ذلك إلا للفطرة التي فطرها الله عليها ، ومن هنا فقد كان العقاب سنة من سنن الله المضطردة في خلقه فالله (عز وجل) يوقع عقابه بالأمة التي تخرج عن طاعته وتأبى إلا معصيته ويتضح لنا ذلك من خلال ما نقرأه في القران الكريم من قصص الأمم السابقة وما ترويه لنا السنة النبوية من أحوالهم ومآلهم .

وفي الغالب كان عقاب الله ينزل بالأمة بكاملها على ما يجنيه بعضهم ، ومن لطف الله بعباده وخصوصاً أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لا يقع العقاب إلا على من يستحقه كما قال تعالى : ((**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**)) سورة المدثر ، أية٣٨ .

وتمارس التربية الإسلامية هذا الأسلوب التربوي الرباني الذي ارتضاه الله عز وجل ، ورضيه لعباده عدلاً منه ، وذلك لتحقيق الكثير من الأغراض واقوار المبادئ وأهم من ذلك تعديل سلوك المسلم عند عجز الأساليب التربوية الأخرى ، كما يذكر أبو العينين ، ١٩٨٥ م : أن " التربية الإسلامية تقر العقوبة على

الانحراف والإثابة على المثوبة ، إلا أن العقوبة هنا مشروعة لتعديل السلوك وما عجزت الطرق الأخرى عن تكوينه وتشكيله وتعديله " ص٢٤٠ .

إلا أن الإسراف في استخدام العقوبة قد يقلل من فعالية هذا الأسلوب وربما يفقده الكثير من قيمته التربوية وفي ذلك يقول قطب ، ١٤٠٨ هـ : " إن العقوبة تظل شيئاً مرهوباً قبل أن تنفذ ، ثم يكون لها وقعها الكامل في أول مرة تنفذ ، ولكنها إن كررت في المدى القريب تظل تفقد شيئاً من تأثيرها في كل مرة ، حتى يعتادها الحس وتصبح بغير تأثير ، ومن ثم تصبح بغير فائدة " ص١٤٣ .

ثالثاً : أنواع العقاب .

لا تخرج أنواع العقاب في القران الكريم والسنة النبوية عن نوعين هما :

- العذاب الدنيوي .
- العذاب الأخروي .

و قد جمعت في قوله تعالى : ((**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**)) سورة آل عمران ، آية ٥٦ .

١ – العقاب الدنيوي .

فيتضح لنا في العديد من آيات القران الكريم من خلال ما عجل الله به من عقاب للأمم التي خرجت عن الصراط الذي أرسل الله به رسله ، وجاهروا بعصيان المولى (جل وعلا) فأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، فسلط عليهم عقابه وسخطه ، ومن ذلك ما ذكره (عز وجل) في عقوبته الدنيوية لفرعون وقومه في قوله تعالى : ((**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ**)) سورة الأعراف ، آية ١٣٣ .

كما ورد هذا الأسلوب التربوي – العقاب – في القران الكريم بألفاظ أخرى مثل كلمة (أثاب) وذلك في قوله تعالى : ((**إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**)) سورة آل عمران ، آية ١٥٤ .

ولقد تضمنت السنة النبوية المواقف العديدة التي تؤكد فعالية أسلوب العقاب وأهميته كمبدأ من مبادئ التربية الإسلامية ومن ذلك العقاب الدنيوي ما ترويه لنا كتب السيرة النبوية حول قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك ومانالهم من عقاب دنيوي وكيف واجهوه بإيمانهم وصبرهم وصدقهم مع الله عز وجل حتى أتاهم الفرج من الله بتوبته عليهم وعفوه عنهم .(ابن هشام ، د – ت ، ص٥٣١ ، ج٤) بتصرف .

٢ – العقاب الأخروي .

إن العقاب في الآخرة يميل إلى الجزاء أكثر من اعتباره أسلوب تربوي وذلك أن الدار الآخرة دار جزاء بلا عمل ودار خلد سواء للمؤمنين أو لغيرهم ممن ينالهم هذا العقاب وقد يكون عقاباً مؤقتاً يطهر المسلم مما علق به من الذنوب والخطايا ويخرج بعدها إلى الجنة بعد أن يشاء الله ذلك وبذلك فان العقاب بصفته تلك لا يفقد فعاليته وأهميته التربوية حتى في الآخرة ،

وقد ورد مثل هذا العقاب الأخروي في العديد من الصور والتي منها الوعيد الشديد لمن يعصي الله ورسوله ومن ذلك قوله تعالى : ((**وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**)) سورة النساء ، آية ١٤ . كما ذكرت السنة النبوية العديد من الأحاديث التي توضح مثل هذا النوع من العقاب .

رابعاً : أشكال العقاب .

تتعدد أشكال العقوبات التي يذكرها القران الكريم والسنة النبوية فمنها : –

- العقوبات الجسمية (كالقتل ، والرجم ، وقطع اليد ، والجلد ، والضرب تعزيراً) .
- العقوبات النفسية (كرد الشهادة ، وشهود مجموعة من المؤمنين حد الجلد، والتغريب، والعقوبة بالهجر، والتوبيخ، وغيرذلك) .
- العقوبات المالية (كالدية ، والكفارة ، وغيرها) .

وجميع تلك الأشكال السابقة لا تخـــرج عـــن شــكلين رئيســيين همـــا : (العقاب المادي --- والعقاب المعنوي)

١ - العقاب المادي .

والعقاب المادي في القران الكريم يبينه قوله تعالى : ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِــي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِيـــنِ اللَّهِ إِن كُنتُـمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)) سورة النــور، آية ٢ .

وفي السنة النبوية – عن أبي هريرة أنه قال : أتى رجل مـــن المســلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال : يا رسول الله اني زنيــت فأعرض عنه فتنحى تلقاء وجهه فقال له يا رسول الله اني زنيت فأعرض عنــــه حتى ثنى عليه ذلك أربع مرات ، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رســول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((أبك جنــون)) ، قـــال : لا ، قـــال: ((فـــهل أحصنت)) قال : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وســلم : ((اذهبــوا بـــه فارجموه)) " (مسلم ، كتاب الحدود ،ب٢ ،ح١٦٩١ ،ص٤٠) .

٢ - العقاب المعنوي .

أما العقاب المعنوي فقد ورد في كثير من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْــهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً)) سورة الأحزاب ، آية ٩ . وفي هذه الآية الكريمة يذكر الله (عز وجل) ما نزل بساحة الأحـــزاب الذيـــن اجتمعوا لقتال رسوله وصحابته وما دب بينهم من اختلاف الرأي وشتات الأمـــر على أثر الريح التي أرسلها الله عليهم .

كما ورد العقاب المعنوي في السنة النبوية من خلال ما يصدر عنه صلـــى الله عليه وسلم في حق من يخطئ من أصحابه وذلك في صورة عتاب ، أو لوم ، أو توبيخ ، بهدف الإصلاح ، ولقد كان عقابه صلى الله عليه وسلم دائماً فـــي ذات

الله ولم يكن يغضب لنفسه صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك ما رواه أبو هريـــرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة ، إن أعطي رضي ، وان لم يعط سخط ، تعس وأنتكـــس ، وإذا شيك فلا انتقش ...)) (البخاري ، كتاب الجهاد والســير ، ب٧٠ ، ح٢٨٨٧ ، ص٥٨٥)

خامساً : ضوابط العقاب .

إن أي أسلوب تربوي إسلامي لابد أن يتميز بالاعتدال والتوازن ، كيف لا والأساس الذي ينطلق منه – العقيدة الإسلامية – من أبرز خصائصها الوســطية والشمول والتوازن ولهذا فان أسلوب العقاب لما يتميز به من حساسية ودقة فـــي استخدامه فلا بد أن يسير ضمن ضوابط تمنع الوقوع في الإسراف فيه والخـــروج عن الاستخدام السليم له والاستفادة منه كأسلوب تربوي ومن تلك الضوابـــط مـــا تذكره القضاة ، ١٤١٣ هـ :

" ضوابط استخدام العقوبة :-

- عدم التسرع والتثبت من وقوع السلوك .
- عدم الإكراه .
- التدرج في العقوبة .
- المسئولية الفردية .
- عدم المبالغة في العقوبة .
- مراعاة الفروق الفردية .
- المساواة في ايقاع العقوبة .
- احترام ذات المعاقب .
- فورية العقاب . " ص١٢ .

سادساً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب العقاب في الغزوات .

أ – العقاب الدنيوي المادي .

يذكر ابن هشام ، د–ت : " قال ابن إسحاق :.. .. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قدح يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزية ، حليف بني عدي بن النجار ، فطعن في بطنه بالقدح ، وقال : استو يا سواد فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ، قال : فأقدني ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : استقد ، قال : فأعتنقه فقبل بطنه ، فقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله ، حضر ما ترى ، فأردت أن يكون أخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقاله له " ص٦٢٦ .

ب – العقاب الأخروي المادي .

عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول حدثني عمر بن الخطاب قال : " قيل يا رسول الله إن فلاناً قد استشهد ، قال : كلا قد رأيته في النار بعباءة قد غلها ، قال : قم يا علي فناد أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمناً " (الترمذي ،ج٤ ،ص١٣٩ ،ح١٥٧٤) .

وفي هذا النموذج يمارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب العقاب في تربية جنده من خلال إخبارهم بما يلقيه من يخون الأمانة أو يستولي على شيء بدون حق مهما كان ذلك الشيء تافهاً أو لا قيمة له .

٥ – أسلوب الحوار

أولاً : مفهوم الحوار .

– لغة :

يقول الجوهري ،١٣٩٩هـ : " المحاورة : المجاوبة – والتحاور : التجاوب . ويقال كلمته فما أحار إلى جواباً ، وما رجع إلى حويراً ، ولا حويرة . واستحاره أي استنطقه " ص٦٤٠ج٢ .

– اصطلاحا :

يعرفه النحلاوي ، ١٤١٧ هـ : " بأن يتناول الحديث طرفان أو أكثر ، عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلان النقاش حول أمر معين وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً .. .. " ص٢٠٦ .

ثانياً : الفرق بين الجدال والحوار .

يعتبر الجدال من الأمور التي يجب الابتعاد عنها بنص القران الكريم والسنة النبوية ومن ذلك قوله تعالى : ((**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ**)) سورة الحج ، أية ٣ .

كما أن الفرق واضح بين الجدال والحوار برغم ما بينهما من التشابه عند بعض العامة ولكشف اللبس في هذا الأمر فان الجدال" هو على الأغلب اللد في الخصومة وما يتصل بذلك ، ولكن في إطار التخاصم بالكلام .. .. فهو ينحى منحى الخصومة " (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ ، ص١٢) .

واما الحوار " فهو مواجهة الكلام والحديث بين طرفين ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول وهكذا دون أن يكون بين الطرفين ما يدل بالضرورة على وجوب الخصومة " (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ ، ص١٢) .

ثالثاً : أهمية التربية بأسلوب الحوار .

يعتبر أسلوب الحوار من الأساليب التي أقرها القران الكريم وأمر بـها الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ((**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ**)) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

والجدال بالتي هي أحسن يقول شاهين ، ١٤١٣ هـ : " يعني ان يتمكن الإنسان من ناصية الحديث ويعرف أطرافه ولا يثير بجداله عنفاً ولا صخباً وانما يلقي ما عنده برفق وأناة ، يخاطب القلوب قبل العقول والمشاعر قبل الاذان " ص٨٥ .

وهذا هو الحوار الإسلامي الذي يلتزم بالقواعد والمبادئ الإسلامية والتي يحصرها الزين ، ١٤١٦ هـ في " الأدب - وإظهار الحق - والبعد عن التناقض - والبعد عن المكابرة - والتجرد - والصدق - وطلب الدليل - والعلم " ص٣٧ ٥ - ٣٧٧ بتصرف.

ولما كان الحوار الإسلامي يحمل في طياته هذه المبادئ الإسلامية كان من البديهي إن يكون أحد الأساليب النبوية التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الجند من خلال الغزوات والتي كان يضرب بها أروع الأمثلة في سمو أخلاقه الكريمة وسماحة نفسه وحكمته في معالجة الأمور ونظرته الثاقبة وتربيتُه الناجحة .

رابعاً : أهمية أسلوب الحوار في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

إن الأزمة النفسية التي يعيشها كثير من الجند المعاصرين والتي تتمثل في (الروح الانهزامية) وغيرها من الأمراض النفسية التي تهدد استقرار نفسية الجندي المسلم المعاصر واستقلاليتها لايمكن تجاوزها والتقليل من خطرها إلا بممارسة أساليب التربية الإسلامية الأصيلة التي أثبتت فعاليتها عبر القرون السابقة وأنتجت أجيالاً كانت بحق خير القرون .

ومن أهم هذه الأساليب (أسلوب الحوار) وذلـــك لمـــا يتضمنـــه هـــذا الأسلوب من تنمية واضحة لشخصية الجندي المسلم المعاصر .

ويزيد من أهمية التربية بأسلوب الحوار ما يذكره الهاشمي ، ١٤٠٥ هـ :

" للحوار محاسن تربوية عامة ومن أهمها ما يلي :

- احترام الذات الإنسانية واستقلالها .
- الابتعاد عن أسلوب التلقي والحفظ وفتح باب التفكير للمتعلم .
- تشجيع روح النقد الذاتي في الإنسان لمراجعة أفكاره وخبراته بيـن حين وأخر .
- إثارة المزيد من الانتباه والنشاط والحيوية لدى المتحاورين " ص٤٥٤ بتصرف .

خامسا : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب الحوار فـــي الغزوات .

النموذج الأول

حواره صلى الله عليه وسلم مع جنده

يذكر ابن هشام ، د-ت : " قال : فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس . فقالوا : يا رسول الله انـــهم موالينـــا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت - وكان رســـول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقـــاع ، وكـــانوا حلفـــاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول فوهبهم له - فلما كلمته الاوس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشـــر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : ((فذاك إلى سعد بن معاذ)) " ص٢٣٩ ج٣ .

وفي هذا النموذج من الحوار النبوي مع الجند في غزوة بني قريظة يتبيـن لنا مدى استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم لمطلب جنده في منحهم حق الحكـم على مواليهم من اليهود ، فلم يستبد برأيه وهو القائد ولكنه حقق لهم ما يريـــدون

وجعل أحدهم يتولى الحكم على الأعداء ، فكانت النتيجة كما أراد صلى الله عليه وسلم فقد تضمن الحكم قتل الرجال وسبي الذرية . وبهذا فقد كان صلى الله عليه وسلم قائداً محنكاً لأنه كسب ثقة جنده ومحبتهم له باستجابته لطلبهم وذلك من خلال حواره الهادئ والصريح معهم الذي حقق في النهاية ما كان يرغب أن يصل إليه صلى الله عليه وسلم من إنزال العقوبة بأعداء الله ورسوله من اليهود .

النموذج الثاني :

حواره صلى الله عليه وسلم مع عدوه

عن أنس أن قريشاً صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل أما بسم الله فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن أكتب ما نعرف باسمك اللهم فقال أكتب من محمد رسول الله قالوا لو علمنا أنك رسول الله لاتبعناك ولكن أكتب اسمك وأسم أبيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكتب من محمد بن عبد الله فاشترطوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله أنكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجاً))
(مسلم ، ج٣ ، ص١٤١١ ،ح١٧٨٤) .

وفي هذا الموقف الذي يحاور فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو مبعوث قريش لعقد صلح بينه وبينهم في غزوة الحديبية ، يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في أدب الحوار مع عدوه وذلك أمام جنده الذين كان ذلك الموقف بالنسبة لهم بمثابة درس نبوي عملي يبين لهم كيفية الحوار البناء والهادف الذي يتميز بضبط النفس والبعد عن الغضب والعزة بالإثم والنظر إلى عواقب الأمور وهدوء الأعصاب والرفق بالخصم ومحاولة الوصول إلى حل وسط يرضى به الطرفين وهذا هو الحوار الإسلامي .

٦ – أسلوب الأمثال

أولاً : مفهوم الأمثال .

– لغة :

قال ابن فارس ، ١٣٩٢ هـ : " مثل ، اصل صحيح يدل على مناظرة الشي للشي ، وهذا مثل هذا ، أي نظيره . والمثل ، والمثال في معنى واحد ، وقالوا : مثيل كشبيه . والمثل : أيضا كشبه وشبه " ص٢٩٦.

وذهب ابن منظور ، د – ت : " إلى إن المثل بمعنى المثل وهو النضير وتعنى التسوية كما ذهب إلى إن (المثل بمعنى الآية) وبمعنى العبرة.. ." ص١٣٤.

– اصطلاحاً :

يقول ابن سلام، ١٤٠٨ هـ : " الأمثال ... تجمع لها ثلاث خلال إيجاز اللفظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه " ص٣٤.

وبهذا التعريف فقد ابرز ابن سلام الجوانب البيانية والبلاغية للأمثال خلافاً للتعريفات الأخرى .

كما يذكر الميداني ، ١٣٩٣ هـ : " يقول المبرد المثل مأخوذ من المثال ، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل في التشبيه فقولهم (مثل بين يديه) إذ انتصب معناه أشبه بالصورة المنتصبة " ص٦ ج١.

•ثانيا : تصنيف الأمثال .

من السمات الاصطلاحية السابقة للأمثال يتبين إنها قد صنفت بحسب استعمالاتها إلى ثلاثة أقسام :

أ– المثل السائر الموجز :

ويقول عنه بديع ، د– ت : " هو عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال يتوارثها الخلف عن السلف " ص١٦.

ب –المثل القياسي :

يذكر قطامش ، ١٤٠٨هـ : بأنه " نوع من التشبيه يعرف عند البلاغيين بالتمثيل المركب ، ويستهدف توضيح فكرة ما ،عن طريق التشبيه والتمثيل، ويوجد كثير من المثل القياسي في القران الكريم ، والسنة النبوية " ص١٢٣.

ج –المثل الخرافي :

ويعرفه أبو على ، ١٤٠٨ هـ بأنه " عبارة عن حكاية ذات مغزى ، أجراها العرب على لسان الحيوان ، هدفها تعليمي أو فكاهى ككتاب (كليلة و دمنة)لابن ديدبه ترجمة ابن المقفع " ص٤٦.

ثالثاً : أهمية التربية بأسلوب الأمثال .

يعد أسلوب التربية بضرب الأمثال من الطرق التربوية الشائعة على مر العصور وذلك لما تحمله هذه الطريقة من مبادى تربوية مؤثرة ، وما تحققه من أهداف تربوية شاملة ، ولقد ضرب القران الكريم الكثير من الأمثال كما قال تعالى : ((**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا**)) سورة الكهف ، آية ٥٤.

كما يذكر القران الكريم الأمثال بنوعيها :

١ – المثل السائر :

ومن ذلك يقول المعلمى ، د – ت : وقوله تعالى : ((**وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا**)) يستشهد به في تقرير حقيقة أن من طبع الإنسان الاستعجال في الأمور ، وفى الحث على الأناة والتروى والنهى عن العجلة والطيش)) ص ١٩٠.

٢ –المثل القياسي :

ومن أمثلته في القران الكريم ما وصف الله به المنافقين في قوله تعالى : ((**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ**)) سورة البقرة ، آية ١٧ .

وقد أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بإتباع هذه الطريقة واستخدامها حيث قال تعالى : ((**وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ**

السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً)) سورة الكهف ، أية ٤٥ .

وتكمن أهمية هذا الأسلوب التربوي في تعدد أغراضه التربويـــة كمـــا يوضح ذلك القطان ، ١٣٩٢ هـ بقوله : " وقد اكثر الله تعالى من الأمثال فـــي القران للتذكرة والعبرة ، وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسـلم فـي حديثـه ، واستعان بها الداعون في كل عصر لنصرة الحق واقامة الحجة ، ويستعين بـــها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق ، ووسائل التربية في الـترغيب أو التنفير في المدح أو الذم " ص٢٤٧.

و يزيد في أهمية التربية بضرب الأمثال ما يذكـــره أبـــو العينيـــن ١٩٨٥،م بأنها " تلعب دوراً هاماً وبالغا في التأثير في العواطـــف وفـــى التاثيرفىالسلوك الإنساني ،فيما لو استعملت بحكمة وفى الظروف المناسبة " ص ٢٣٧ .

و مما سبق يتضح إن أسلوب ضرب الأمثال طريقة تربويـــة تتمـيز بأسلوبها البلاغي ، المبين لصفة المشبه من خلال ذكر أحوال المشـــبه بـــه بطريقة موجزة توقع في النفس ما يحرك كوامنها ، ويوجه نوازعـــها نحـــو فعل الخير ، واجتناب الشر ، والاستقامة على الحق ويؤكد ذلك مـــا يقولـــه الرازى ، د- ت : " إن المقصود من ضرب الأمثال إنها تؤثر في القلوب مالا يؤثره وصف الشيء في نفسه ، وذلك إن الغرض من المثـــل تشـــبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد ، فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقاً للعقل ، وذلك في نهاية الإيضاح " ص٧٢ ، ج٢ .

رابعاً:أهمية أسلوب ضرب الأمثال في إعداد الجندي المســـلم المعـــاصر .

لما كانت العبارات الموجزة والألفاظ البليغة مـــن اسـهل الطـــرق لإيصال الأفكار والمعلومات وبما أن المثل يحمـــل تلـــك الصفـــات كـــان استخدامه في إعداد الجندي المسلم يكاد يكون ضروريـــاً،لاسـيما إذا كـــان الموقف يتطلب سرعة الإبلاغ ووضوح الدلالة .

ومن هنا فقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم تربية الجنـــد بــهذا الأسلوب من خلال :-

أ-المثل السائر :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنه قدم رجلان من المشــرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رســول الله صلــى الله عليــه وســلم : ((إن من البيان لسحرا أو إن بعض البيان سحر)) (البخـــاري ، كتــاب الطب ، ب٥١ ، ح٥٧٦٧ ، ص١٢٣٨)

ب:المثل القياسي :

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع . تفيئها الرياح تصرعـــها مــرة ، وتعدلها أخرى ، حتى تهيج . ومثل الكافر كمثل الارزة المجذية على أصلها ، لا يفيئها شيء .حتى يكـــون انجعافـــها مــرة واحــدة)) (مســلم ،ج٤ ،ص٢١٦٤ ،ح٢٨١٠) .

كما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب الأمثال في غزواته كطريقة من طرق تربية الجند وذلك لإيضاح الكثير من الدروس التربويـــة التي كان مقتضى الحال يستدعى أن يراعى فيها الوقت والجـــهد كميـــادين القتال ، ولقد كانت مقدرته صلى الله عليه وسلم تساعده على بلوغ ذلك كيف لا وهو قد أوتى جوامع الكلم .

خامسا : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب ضـرب الأمثال في الغزوات .

النموذج الأول :

يذكرابن هشام ، د-ت : " وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فـــي جهة ذلك ، قبل رجوعه إلى المدينة ، معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ... وأبا عزة الجمحي ، وكان رســول الله صلـــى الله عليه وسلم أسره ببدر ، ثم من عليه ، فقال : يا رسول الله ، أقلني ، فقـــال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا تمسح عـــارضيك بمكـــة بعدهـــا وتقول : خدعت محمد مرتين اضرب عنقه يا زبير . فضرب عنقه . قـــال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه ياعاصم بن ثابت ، فضرب عنقه)) ص١٠٤ ، ج٣ .

ويعد هذا المثل السائر من الرسول صلى الله عليـــه وســلم مقولـــة مشهورة ومما يذكر حول معناه يقول ابن عبد ربـــه ، د-ت : " وقولـــه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . معناه أن لدغ مرة يحفظ من أخـــرى " ص٥ ، ج٣ ، كتاب الجوهرة في الأمثال .

ومما سبق يتضح لنا العديد من الـــدلالات التربويـــة فـــي اســتخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا المثل والذي صار يتوارثه الخلـــف عـــن السلف وأبرز تلك الدلالات التربوية مايلي :-

- إظهار كياسة المؤمن وفطنته .
- حث الجندي المسلم على التسامح وعدم الأخذ بأول جريرة .
- التأني في الأمور وعدم العجلة .
- البت في الأمر وعدم التردد .

النموذج الثاني :

يذكر (المباركفوري ، د-ت) : " ثم أن الله عز وجل - وله الحمـــد - صنع أمر من عنده خذل به العدو وهزم جموعهم ، وفل جدهـــم ، فكـــان مما هيأ من ذلك أن رجلاً من غطفان يقال له نعيم بن مسعود بـــن عـــامر الاشجعي - رضي الله عنه - جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني قد أسلمت ، وان قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمرني مـــا

شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت رجل واحد ، فخذل عنا ما استطعت ، فان الحرب خدعة " ص٣١١ .

ويعد قوله صلى الله عليه وسلم (فان الحرب خدعة) من الأمثال السائرة التي أصبحت دارجة على ألسن الأجيال ومعنى هذا المثل يقول (ابن عبد ربه ، د-ت) " وقوله الحرب خدعة يريد أنها المكر والخديعة " ص٥ ، ج٣ ، كتاب الجوهرة في الأمثال .

ومن أبرز ما يحمله هذا المثل من دلالات تربوية مايلي : -

- جواز استخدام المكر والحيلة مع العدو الكافر .
- التمسك بآداب الحرب التي جاء بها الإسلام .

٧ - أسلوب القصص

أولاً : مفهوم القصص .

- لغة :

يقول الجوهري ، ١٣٩٩ هـ :" قص أثره أي تتبعه . قال تعالى : ((فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصاً)) وكذلك اقتص أثره ، وتقصص أثره .

وقد اقتصصت الحديث : رويته على وجهه .

وقد قص عليه الخبر قصاً . " ص١٠٥١ ج٣ .

- اصطلاحا :

يقول رضا ، ١٣٧٩ هـ : " القصة : الحديث والخبر والامر : التي تكتب " ص٥٨٠ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب القصص .

تعتبر القصة أحد الأساليب التربوية التي مارستها التربية الإسلامية " في تحقيق أهدافها التربوية ، لما لها من أثر عظيم في نفوس المتعلمين وخاصة إذا وقعت في أسلوب عاطفي مؤثر " (خليل ، ١٣٩٢ هـ ، ص١٣٣) .

ولقد تعددت الأهداف التربوية التي تساهم القصة في تحقيقها وخصوصاً القصص القرآني ومن ذلك أن " الله سبحانه وتعالى قد من على رسوله عليه الصلاة والسلام ، بأن قص عليه أحسن القصص ونزل عليه أحسن الحديث ليكون للناس آية وعبرة وللرسول صلى الله عليه وسلم عزماً وتثبيتاً " (علوان ، ١٤١٠ هـ ، ص٦٦٠ ، ج٢) .

كما أن القصة قد احتلت مساحة كبيرة من آيات القران الكريم يمثل ذلك ما ورد حول قصص الأنبياء مع أقوامهم ، وقصة أدم عليه السلام ، وقصة يوسف عليه السلام ، وقصة أصحاب الكهف وغير ذلك من القصص المتعددة التي ورد ذكرها في كثير من سور القران الكريم .

وتختلف الأنواع التي يعرضها القران الكريم للقصة فهو يـــورد " كـــل أنواع القصة كالقصة التاريخية الواقعية ... وهناك القصة التمثيلية الحوارية التـــي يمكن أن تحدث في أي لحظة وأي مكان " (قطب ، د-ت ، ص٢٣٧).

وقد ورد العديد من القصص في طيات الكتب الصحيحـــة التـــي تـــروي أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما ورد عن بنـــي إســـرائيل ، وقصة جريج العابد وقصص الأمم السابقة مما يشرح ويفسر ما جاء في القـــران الكريم من القصص .

ومما سبق يتضح أن مصادر القصص الأساسية في التربية الإسلامية همـــا القران الكريم والسنة النبوية .

ثالثا : مزايا وأهداف القصص النبوي.

يتميز أسلوب القصص في القران الكريم والســـنة النبويـــة بمـــا يذكـــره الهاشمي ، ١٤٠٥ هـــ حول الآثار النفسية والتربوية للقصة : "

١- إثارة الشوق لمتابعة أحداث القصة وما يجري أو كيف كان ذلك ومـــا النهاية ؟ .

٢- إشباع الخيال : فالقصة تنقل السامع إلى الماضي إن كانت كذلـــك أو إلى مكان في شرق الأرض أو غربها إن كانت في الوقت الحاضر .

٣- زيادة المعلومات بطريق حي ، فالقصة التربوية لا تهدف إلى ســـرد الوقائع فحسب ، بل قد يكتنفها معلومات وحكم ، من عقيدة سليمة ... كما تتضمن عدة وسائل تربوية ونفسية " ص٢٦٠ ، ٢٦١ .

ومن أبرز المزايا التربوية التي تتحقق في القصص النبوي ما يـــورده با قارش ،١٤١٠ هـــ : "

١ - بساطة الأسلوب وتفصيله ووضوحه .

٢ - تكرار بعض الألفاظ والعبارات للإلحاح علـــى الغـــرض مـــن الحديث أو القصة .

٣ - طرافة الموضوع وجاذبيته للنفوس وأخذه بمجامع القلوب .

كما قد جاءت القصة النبويه لتحقق العديد من الأغراض والتي تهدف إليها كل قصة ومن تلك الأغراض : -

- الترغيب في الحب في الله .
- بيان فضل الاخوة في الله .
- النهي عن الكبر والخيلاء .
- الحث على الرفق بالحيوان .

رابعاً : أهمية التربية بأسلوب القصص في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

يعد القصص النبوي في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من أبرز الأساليب التربوية التي كان لها الأثر الواضح في نفوس سامعيها وذلك أنه " لا يواجه فيها المخاطب بأمر أو نهي وانما هو الحديث عن غيره ، فتكون له منه العبرة والموعظة والقدوة والاتساء " (أبو غدة ، ١٤١٧ هـ ،ص١٩٤) .

ولقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب القصة في مواقف ومناسبات متعددة ، كما كان يمارسها صلى الله عليه وسلم مع كل فئات المجتمع المسلم وفي كل الميادين ومن أبرزها ميدان الغزوات ، حيث كان يربط الحاضر بالماضي في تصوير كثير من الأحداث للوصول إلى الأهداف التي يريد أن يربي عليها جنده .

ويعتبر الجندي المسلم المعاصر في هذه الأيام أحوج ما يكون في ممارسة هذا الأسلوب في إعداده وصقله وتنمية مواهبه ، وذلك بعرض ماكان عليه سلفه من جند الإسلام من قوة في العقيدة ورباطة في الجأش وصدق في اللقاء وأمانة في التعامل وتقواه في الأمور كلها . وتذكيره بما قام به أولئك القوم من مواقف بطولية وما خاضوه من حروب فدائية وما عاشوا عليه من عزة وكرامة في الدين والدنيا ليكونوا لهم قدوة يسيرون على طريقهم .

كما أن عرض أخبار الأمم السابقة وما كانت عليه من العناد والإصرار على معصية الله ورسوله وما ألوا إليه بعد ما نزل بهم سخط الله ونالهم أليم عقابه ، كل ذلك يزيد من أهمية هذا الأسلوب وممارسته في العديد من المؤسسات

التدريبية التي تباشر مهمة إعداد الجندي المسلم ، لتبين له الطريق الـــذي يجـــب عليه أن يسلكه في عمله والهدف الذي يجب أن يصل إليه في حياته .

خامساً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب القصص في الغزوات .

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غـــزوة تبوك قام فخطب الناس فقال : ((أيها الناس لا تسلوا نبيكم الآيات ، هؤلاء قـــوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل ،فكانت ترد من هذا الفـــج ، فتشـــرب ماءهم يوم وردها ، ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يصيبون من غبـــها ، ثـــم تصدر من هذا الفج فعقروها ، فأجلهم الله ثلاثة أيام وكان وعد غير مكذوب ثـــم جاءتهم الصيحة فأهلك الله منهم من كان بين السماء والأرض ، الارجلاً كان فـــي حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله ، قيل : يا رسول الله من هو ؟ قـــال : ((أبو رغال)) قيل : ومن أبو رغال ؟ قال : ((جد ثقيف)) .(ابن حنبل ،ج٣، ص٢٩٦ ، ح١٣٩١٩ .

وفي هذا النموذج الذي مارس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أســـلوب القصص فقد كان يهدف من خلاله إلى غرس مبادئ تربوية متعـــددة الأغـــراض كان من أبرزها : -

- التحذير من كثرة السؤال فيما لافائدة فيه .
- بيان عظمة آيات الله وعقوبة من لا يصدق بها .
- وجوب الانقياد لكل ما يأمرهم به الله ورسوله دونما تردد .

٨ – أسلوب المنافسة

أولاً : مفهوم المنافسة

– لغة :

يقول الجوهري ، ١٣٩٩ هـ : " نافس في الشيء منافسة ونفاساً ، إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم . وتنافسوا فيه أي رغبوا " ص٩٨٥ .

– اصطلاحاً :

يعرفها دسوقي ، ١٩٨٨ م بأنها: " مجاهدة الفرد للانتصار على غيره من الأشخاص الذين يسعون أيضاً للانتصار .. وهو لا ينطوي على معاداة شخصية فقط بل رغبة ودية وموازية للإجادة –كما في الألعاب الرياضية " ص٢٧٤ ،ج١

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب المنافسة .

يعتبر أسلوب المنافسة من أساليب التربية الإسلامية الأصيلة يؤكد ذلك قوله تعالى : ((**وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**)) سورة المطففين ،أية ٢٦ . ويقول الجزائري ، ١٤٠٧هـ في تفسير هذه الآية : "وقوله تعالى (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي وفي مثل هذا النعيم إلا غيره من حطام الدنيا وشرابها وملكها الزائل يجب أن يتنافس المتنافسون أي في طلبه بالإيمان وصالح الأعمال بعد البعد كل البعد عن الشرك وسيء الأقوال وقبيح الأفعال" ص٦٤٠ .

كما يذكر القران الكريم (التنافس) بألفاظ أخرى كلفظ (المسابقة) كما في قوله تعالى : ((**سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**)) سورة الحديد ، أية٢١ .

وتزخر كتب السنة النبوية بالكثير من الروايات الصحيحة التي تبين حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على حث أصحابه على التنافس في أمور الخير والمسارعة إليها . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لاحسد إلا على اثنتين . رجل أتاه الله الكتاب وقام به

أناء الليل ، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به أناء الليـــل وأنـــاء النـــهار))
(البخاري ، كتاب فضائل القران ، ب٢٠ ، ح٥٠٢٥ ، ص١٠٩٣) .

وقد كنى الرسول صلى الله عليه وسلم المنافسة في هذا الحديـــث بالحســـد المحمود والذي يقصد به (الغبطه) وهي كما يقـــول الخـــن ، ١٤٠٩ هـــ : " تمني المرء أن يكون له مثل هذه النعمة مع بقائها لصاحبها " ص٤٧٢ .

كما أقر الرسول صلى الله عليه وسلم بعض صحابته عند منافسته لغـــيره في أعمال البر والخير . فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلـــى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقـال للغلام : ((أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟)) فقال الغلام : لا والله يا رســول الله لا أوثر بنصيبي منك أحداً . فتله رسول الله صلى الله عليـــه وســلم فـــي يـــده))
(البخاري ، كتاب الاشربه ، ب١٩ ، ح٥٦٢٠ ، ص١٢١٠) .

ومما سبق يتبين لنا أن أسلوب المنافسة من الأساليب التي يجـــب علـــى المربين ممارستها في جميع الأمور لتحفيز وترغيب المسلم فـــي طلـــب معـــالي الأمور والمسارعة إلى الفوز بها سواء كانت دينية أو دنيوية فان كان التنافس في " نعمة دينية واجبة كالأيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو يجـــب أن يكون مثله ، لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضياً بالمعصية وذلك حرام . وان كانت النعمة من الفضائل ، كإنفاق الأموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيـــها مندوب إليها . وان كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح ، فالمنافسة فيها مباحـــة
(الغزالي ، ١٤١٧ هــ ، ص٣٥١) .

ثالثاً : أهمية أسلوب المنافسة في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المنافســـة علـــى جميـــع الأصعدة وفي كافة الميادين والأنشطة التي كان يحث جند الإسلام على المـــهارة فيها فكان صلى الله عليه وسلم ينظم لجنده الكثير من المسابقات التي تنمي لديـــهم مهارات متنوعة مثل مهارة الرمي ، ومهارة الفروسية كما كان يشارك أصحابـــه بنفسه في هذه المسابقات أحياناً ترغيباً لهم في ممارستها والتنافس فيها .

ويعد هذا الأسلوب – المنافسة – من الأساليب التربوية التي يجب على القائد المعاصر أن يمارسها مع جنده ولا يجعل ذلك مقصوراً على جانب واحد ولكن يجب إن يحاول بقدر الإمكان أن يجعل من هذا الأسلوب الأصيل وسيلة فعالة لتنمية جميع جوانب شخصية الجندي المسلم المعاصر ، فكما إن إقامة المسابقات الرياضية يحقق تقوية أبدان الجند ، فكذلك المسابقات الثقافية تنمي عقولهم وتوسع مداركهم ، كما تساهم المسابقات العسكرية في تعليمهم فنون الحرب ومهارات القتال .

ومن هنا فان زرع روح التنافس الشريف في جميع أعمال الجند يساعد كثيراً على شحذ هممهم لبذل أقصى ما يمكن من الجهد في سبيل رفعة الدين ثم المليك والوطن .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب المنافسة في الغزوات .

النموذج الأول

يذكر ابن هشام ، د–ت : ((وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام إليه رجال ، فامسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ، أخو بني ساعدة فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تشرب به العدو حتى ينحني قال : أنا أخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه . وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء ، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك ، فعصب بها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصفين)) ص٦٦ ج٣ .

وفي هذا النموذج يتبين لنا كيف مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المنافسة في غزوة أحد وما كان لهذا الموقف من تشويق واضح وتنافس كبير أدى إلى رفع الروح المعنوية للجند ، فمن حاز على سيفه صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على أن يعطيه حقه في مجالدة المشركين به ، ومن لم يحز

على سيفه صلى الله عليه وسلم ، راح يضرب في المشركين لكي يثبت جدارته ويصدق مع ربه فكانت نتيجة هذه المنافسة إيجابية بكل المقاييس .

النموذج الثاني :

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم وله الجنة ، أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضاً فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ((ما أنصفنا أصحابنا)) (مسلم ، ج٣، ص١٤١٥، ح١٧٨٩) .

وفي هذا الموقف مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المنافسة من خلال ترغيب الجند في المسارعة إلى التضحية بالنفس ومجابهة الأعداء والحيلولة دونهم ودون النيل من الرسول صلى الله عليه وسلم والحصول على المكافأة العظيمة وهي مرافقته صلى الله عليه وسلم في الجنة ، فتنافس القوم وتسابقوا إلى هذا العمل العظيم وحازوا على الشهادة وفازوا كلهم في هذا السباق .

٩ – أسلوب التشويق

أولا: مفهوم التشويق .

– لغة :

يقول الجوهري ، ١٣٩٩ هـ :" والشوق والاشتياق : نزاع النفس إلى الشيء يقال: شاقني الشيء يشوقني ، فهو شائق وأنا مشوق " ص١٥٠٤ .

– اصطلاحا :

يذكر عاقل ، ١٩٧٩ م : بأنه " توجيه السلوك وضبطه داخليا بواسطة الشروط الفيزيولوجية والاهتمامات والمواقف والآمال . ومثله الإثارة و الحفز " ص٧١ .

ثانيا : أهمية التربية بأسلوب التشويق .

إن أسلوب التشويق يعد من أبرز الأساليب التربوية التي مارستها التربية الإسلامية وذلك أن التشويق بمعناه الاصطلاحي وما يحدث من إثارة وتحفيز للمسلم في أداءه للأعمال الصالحة والالتزام بها والمبادرة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات والتنافس فيها ، كل ذلك يعد نتيجة لما تحققه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والتي تتضمن هذا الأسلوب – التشويق – في أوضح صوره .

ومن ذلك ما تذكره آيات القران الكريم من النعيم المقيم الذي بمجرد سماع المسلم لما يتضمنه من سعادة أبدية ، فهو يحرك فيه الرغبة والإصرار على الوصول إلى تلك الغاية العظيمة التي تجعله يقوم بالعمل بكل إخلاص وتفاني .

وتتعدد الآيات الكريمة التي تبرز أسلوب التشويق من خلال ما تتضمنه من وعد ووعيد ومن ذلك قوله تعالى : ((**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**)) سورة أل عمران ، أية ١٣٣ . يقول الجزائري ، ١٤٠٧ هـ في تفسير هذه الآية : " أي أحضرت وهيئت

للمتقين والمسارعة إلى الجنة هي المسارعة إلى موجبات دخولها وهي الإيمان والعمل الصالح .. .." ص٣١٦ .

كما جاءت السنة النبوية في كثير من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذا الأسلوب والذي كان من أوضح صوره ما ألف حول هذا الموضوع من كتب الترغيب والترهيب وغيرها من كتب السنة والمصنفات حول هذا الموضوع .

ثالثاً : أهمية أسلوب التشويق في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التشويق مع أصحابه في جميع الميادين ، وذلك لما يحققه هذا الأسلوب من نتائج إيجابية فورية . ومن الميادين التي مارس الرسول صلى الله عليه وسلم فيها هذا الأسلوب ميدان الغزوات حيث كان يشوق جنده إلى التنافس في الإقدام والتضحية وبذل المال والنفس وذلك من خلال ما يذكر لهم من مغريات عظيمة ، لا يستطيع غير المؤمن إدراكها بعقله .

وبهذا فان ممارسة هذا الأسلوب في إعداد الجندي المسلم المعاصر يعد ضرورياً وذلك للوصول به إلى المكانة التي يجب أن يحتلها بين أقرانه في هذا العصر ، وذلك أن الجندي حين يريد أن " يتعلم أمراً فانه يتعلمه أحسن بكثير مما لو كان لا يريد تعلمه أو كان غير مهتم به " (عاقل ، ١٩٧٩ م ، ص١٨٢) .

ومن هنا فان تشويق الجندي لأي عمل يكلف به قبل أن يمارسه يجعله يظهر به إلى حيز الوجود على أجمل صورة وأكمل وجه .

كما يزيد من أهمية أسلوب التشويق ما يحققه من " توجيه للعملية التربوية التي تتناول الإنسان بجميع جوانبه ، النفسية والعقلية والعاطفية والادراكية وتتعامل مع قواه العميقة ، وتعني بتنمية هذه القوى وتهذيب فعاليتها ، وتهدف إلى إكسابه مهارات فكرية وحركية تتسم بالنظام والإيجابية " (الحسين ، ١٩٨٨ م ، ص٢٤) .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التشويق في الغزوات .

عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : ((لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله)) قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها .. .. " (البخاري ، كتاب المغازي ، ب ٣٩ ، ح٤٢١٠ ، ص٨٦٨) .

وفي هذا النموذج يتبين لنا استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التشويق من خلال عرضه لراية القتال في غزوة خيبر ومن سوف يكون صاحبها مما جعل جميع جنده يتشوقون إلى بزوغ فجر اليوم التالي لعلها تكون من نصيبه ، وكان الجميع متحفزاً إلى لقاء العدو والنيل منه .

١٠ – أسلوب المداعبة

أولاً : مفهوم المداعبة .

- لغة :

يقول الزمخشري ، ١٣٨٥ هـ : " دعب : فيه دعابة ، وقد دعب ، ودعب بالفتح والكسر ... ورجل داعب ودعب إذا مزح وتكلم بما يستملح " ص١٨٨ .

- اصطلاحاً :

يقول الفيروزأبادي ،١٤٠٧ هـ : " الدعابة والدعبب بضمهما : اللعب " ص١٠٧ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب المداعبة .

من أساليب التربية الإسلامية (أسلوب المداعبة) وذلك لأنه يعد من أهم الطرق التي تدخل الفرح والسرور إلى قلب المسلم إضافة إلى غير ذلك من الأغراض التربوية التي يحققها هذا الأسلوب التربوي .

ولقد حرص المولى تبارك وتعالى على إدخال الفرح والسرور إلى قلب المؤمن في الحياة الدنيا والآخرة ، فقد قال تعالى : ((**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**)) سورة يونس ، آية ٥٨ .

كما كافأ الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بضحكهم واستبشارهم يوم يلقونه وذلك في قوله تعالى : ((**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ**)) سورة عبس آية ٣٨-٣٩ .

وتحمل السنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تبين حرصه صلى الله عليه وسلم وممارسته لأسلوب المداعبة ، وذلك من خلال مواقف متعددة شملت مداعبته صلى الله عليه وسلم لجميع فئات المجتمع المسلم ، فقد كان يداعب الرجل الكبير ومن ذلك : ((أتى رجل النبي وطلب منه أن يحمله – أي يعطيه ما يركبه – فقال عليه الصلاة والسلام : انا حاملوك على ولد الناقة ، فقال الرجل : يا

رسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله : وهل تلد الإبل إلا النوق))
(الترمذي ،ج٤ ، ص٣٥٧ ، ح١٩٩١) .

كما كان عليه الصلاة والسلام يمازح المرأة الكبيرة ومن ذلك : ((أتت عجوز النبي فقالت : يا رسول الله أدع لي أن يدخلني الله الجنة ، فقال : يا أم فلان إن الجنة لاتدخلها عجوز ، فولت العجوز تبكي ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، فان الله يقول (انا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أترابا)) (الترمذي ، ج٤ ، ص٣٥٨ ، ح١٩٩٤) .

ومن مداعبته صلى الله عليه وسلم للأطفال ، مايرويه أنس رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ يقال له أبو عمير – قال أحسبه فطيماً – وكان إذا جاء قال : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ نغر كان يلعب به..)) (البخاري،كتاب الأدب،ب١١٢ ،ح٦٢٠٣ ،ص١٣١٤) .

وممارسة أسلوب المداعبة والمزاح مع ما فيه من الترويح وعدم الجدية إلا أنه لا بد من التزام الصدق فيه والابتعاد عن الكذب والخروج عن الأدب والخلق الإسلامي .

فقد كان صلى الله عليه وسلم في جميع مواقفه التي يمازح فيها صحابته لا يقول إلا حقاً فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((قالوا يا رسول الله انك تداعبنا ؟ قال : أني لا أقول إلا حقاً)) (الترمذي،ج٤ ،ص٣٥٧ ،ح١٩٩٠) .

ثالثاً : أهمية أسلوب المداعبة في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المداعبة في كثير من الميادين ومن أبرزها ميدان الغزوات ومن العجيب أن يمارس الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في ميدان كالغزوات يتطلب قدراً كبيراً من الجدية والانضباط والحزم ، ولكن مثل هذا الأمر يثبت كمال خلقه صلى الله عليه وسلم ، بحيث جعل من هذا الأسلوب – المداعبة – والذي غالباً ما يستخدم في السلم لما فيه من الفكاهة والهزل ، جعل منه أسلوباً تربوياً ناجحاً في مثل هذه الميادين ، ويضفي عليها طابعاً من الانتماء والالتحام بين القائد وجنده والرئيس ومرؤسيه .

فمن هنا يجب على كل القادة في كل الميادين أن يمارسوا هذا الأسلوب مع الجند بالقدر اللازم تأسياً وإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وذلك أن " الدعابة اللطيفة تروح عن الإنسان ، وتلطف من ثقل المتاعب التي تنتابه أو تصاحبه ، فان الحياة لا تخلو من المرارة والمكاره ، فالدعابة تخفف من وطأة ذلك على النفس والمرء يتعلم بالابتسام والبشر أكثر مما يتعلم بالعبوس والقطوب" (أبو غدة ، ١٤١٧ هـ، ص١٦١) .

فكان الجندي المسلم المعاصر أحوج ما يكون لممارسة هذا الأسلوب في إعداده وذلك لأنه يبعث في نفسه النشاط والحيوية والتقبل لجميع ما يواجهه من تدريبات جسمية وعقلية ونفسية لأن " المزح أداة تربوية تهدف إلى تحقيق نشاط نفسي يطرد رواسب التعب والملل " (الهاشمي ، ١٤٠٥ هـ ، ص٢٨٠) .

بيد أن الإفراط في المزاح قد يجعله في منأ عن الأساليب التربوية ويدخله في دائرة العادات السيئة التي ينهى عنها الدين وتنبذها الاخلاق ويرفضها المجتمع المسلم وفي ذلك يقول الغزالي ، ١٤١٣ هـ : " أما الإفراط فيه فانه يورث كثرة الضحك ، وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة في بعض الأحوال ، وتسقط المهابة والوقار .. .." ص٢٧٢ .

فمن هنا يجب عند ممارسة هذا الأسلوب – المداعبة – مع الجندي اعتباره أسلوباً تربوياً أصيلاً دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ، ولا يؤخذ على أنه أسلوباً ترويحياً ومدعاةً للسخرية والوقوع في أعراض الناس ، كما يجب على القائد المسلم أن يأخذ بالقدر اللازم منه دون الإفراط فيه وأن لا يقول إلا حقاً متبعاً في ذلك هدي الرسول صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب المداعبة في الغزوات .

النموذج الأول

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت ، فقال حذيفة : أنت كنت تفعل

ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد .. .. فقال قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم ، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم قال اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تذعرهم علي ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان)) (مسلم ، ج٣ ،ص١٤١٤ ،ح١٧٨٨) .

في النموذج السابق مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المداعبة مع أحد جنده لإيقاظه من نومه بعد أن قام بمهمة فدائية خطيرة ، وهي استطلاع خبر المشركين في غزوة الأحزاب ومن كان معهم من الحلفاء . وكان في استخدامه صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب تحقيقاً لأغراض متعددة منها (رفع الروح المعنوية لجنده بمداعبتهم والتودد إليهم – وتحفيزهم إلى بذل المزيد من التضحية والفداء في سبيل الله وطلب الشهادة) وهو في هذا النموذج يربي جنده على النشاط والبعد عن الكسل والدعة بأسلوب إنساني يكسوه المرح والدعابة .

النموذج الثاني

يذكرابن هشام ، د–ت : " قال ابن إسحاق : عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ، رأينا أناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل ، فقال لي علي بن أبي طالب : ياأبا اليقظان هل لك في أن نأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت ان شئت ،قال فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في صور من النخل ،

وفي دقعاء من التراب فنمنا ، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله ، وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : مالك يا أبا تراب ؟ لما يرى عليه من التراب .. ..)) ص٥٩٩ – ٦٠٠ .

وفي هذا النموذج يبرز لنا ماكان صلى الله عليه وسلم يمتاز به من حسن القيادة العسكرية وادارة الأفراد ، وذلك باستخدامه لأسلوب المداعبة مع الجند وقد وجدهم نائمين وهم في غزوة من الغزوات ، فلم يعنفهم ولم يقسو عليهم ولم يصدر بحقهم عقاباً عسكرياً ولا مسلكياً ، ولكنه استخدم أسلوباً تربوياً كان له الأثر الواضح في تلقي هذا الدرس النبوي دونما أدنى تردد أو ضجر بل كان لأحدهم وساماً تكنى به طول حياته .

١١ – أسلوب الممارسة والعمل

أولاً : مفهوم الممارسة .

- لغة :

يقول الجوهري ، ١٣٩٩ هـ : " المرسة : الحبل ، والجمع أمراس والمراس : الممارسة والمعالجة .

ورجل مرس : أي شديد العلاج بين المرس " ص٩٧٧ .

- اصطلاحا :

يذكر أبو البقاء ، ١٤١٣ هـ : " الممارسة : المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء " ص٨٧٤ .

كما يذكر دسوقي ، ١٩٨٨ م أن الممارسة هي : " أداء فعل ما أكثر من مرة بقصد تثبيته أو تحسينه " ص١١١٥ ، ج٢ .

ويذكر طه ، د- ت : " أن الممارسة وإن كانت نوع من أنواع التكوار إلا أنها تختلف عنه لأنها تكرار معزز وليست تكراراً ألياً بحتاً ومن هنا كانت فاعليتها في عملية التعلم " ص٤٣٤ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب الممارسة والعمل .

لقد حث الدين الإسلامي على العمل وأعلى من مكانته ، ومن ذلك أن أركان الإسلام الخمسة من نطق بالشهادتين ، واقامة للصلاة ، وصوم لرمضان ، وأداء للزكاة ، وحج لبيت الله الحرام ، جميعها أعمال وسلوكيات لايمكن للإنسان أن يدخل دائرة الإسلام الابعد أدائها والمداومة عليها .

ومن هنا كان العمل وممارسته أسلوباً من أساليب التربية الإسلامية كما أن " الله تعالى لم يفرض الإيمان الاللعمل ولذلك كان الإيمان القلبي والتطبيق العملي صنوين لا يفترقان .. .. من أجل ذلك قرن الله تعالى الإيمان بالعمل الصالح في أكثر من خمسة وخمسين موضعاً " (قلعه جي ، ١٤١٧ هـ ، ص٢٧١).

ومن ذلك قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)) سورة الكهف ، أية ٣٠ .

كما جاءت السنة النبوية في عدة مواضع مبينة ممارسته صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب في تربيته لأصحابه وحثهم على العمل وممارسته للوصول إلى الفوز بالدنيا والآخرة .

فالإسلام دين العلم والعمل ، فكما أنه يحث المسلم على طلب العلم والاستزادة منه فهو أيضا " دين يطالبنا بالأعمال الصالحة التي يرضاها الله ، كما يطالبنا أن نوجه كل سلوكنا وغرائزنا وحياتنا توجيها يحقق الآداب والتشريعات الإلهية تحقيقا عمليا " (النحلاوي ، ١٤١٧ هـ ، ص٢٦٣) .

ثالثا : أهمية أسلوب العمل والممارسة في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

احتل أسلوب التربية بالعمل والممارسة حيزا كبيرا بين الأساليب التربوية التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه في جميع الميادين ومن ذلك ميدان الغزوات الذي كان يبرز فيه جليا ارتباط القول بالعمل وتطبيق الكثير من المبادئ التي يتعلمها الجند في حياتهم اليومية على أرض المعركة .

وما أحوج الجندي المسلم المعاصر في إعداده وتأهيله إلى ممارسة هذا الأسلوب الناجح معه وذلك لكثرة ما يتلقاه من العلم النظري في أطوار حياته المختلفة: " وهذا النوع من العلم النظري البحت لا يرضى عنه الإسلام ، وربما كان الجهل في تلك الحال خيرا منه " (القرضاوي ، ١٤١١ هـ ، ص٧٢) .

فلا بد أن يسعى القائد المسلم في جميع الأحوال والظروف إلى أن يمنح الجندي فرصة ممارسة جميع المبادئ والقيم العملية التي يتلقاها سواء فيما يتعلق بالعقيدة أو الأخلاق أو المعاملات أو المسؤليات والمهام العسكرية التي يكلف بها.

رابعاً : نموذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب الممارسة والعمل في الغزوات .

ممارسة الجند للأعمال العسكرية

عن حميد : سمعت أنساً رضي الله عنه يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق ، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع

قال :

" اللهم إن العيش عيش الآخرة فأغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً "

(البخاري ، كتاب المغازي ، ب٣٠ ، ح٤٠٩٩ ، ص٨٤٤) .

وفي هذا الموقف السابق نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد مارس أسلوب العمل والممارسة في حث جنده على ممارسة الأعمال العسكرية بأنفسهم وذلك من خلال قيامهم بحفر الخندق وعمل التحصينات اللازمة لمجابهة العدو الذي يفوقهم عدداً وعدةً ، وقد دعم صلى الله عليه وسلم استخدامه لهذا الأسلوب بمشاركته الفعلية لجنده في هذا العمل العسكري " ولو قعد عن حفر الخندق واكتفى بالإشراف والتوجيه لما لامه أحد ، ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يشاركهم في جوعهم .. .. وكان يحمل التراب بنفسه صلى الله عليه وسلم " (فريد ، ١٤١٣ هـ ، ص٢٥٦) .

١٢ -أسلوب التحريض

أولاً : مفهوم التحريض .

- لغة :

يذكر الجوهري ، ١٣٩٩ هـ : " التحريض على القتال : الحث والإحماء عليه " ص١٠٧٠ ج٣ .

- اصطلاحاً :

يذكر رزوق ، ١٩٧٩ م : " أن التحريض هو : استثارة النشاط وإخضاعه للضبط ثم توجيهه نحو هدف معين " ص٦٩ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب التحريض .

يعد أسلوب التحريض من الأساليب التربوية التي جاءت بها التربية الإسلامية وقد ارتبط التحريض بالقتال في بدايته بفريضة الجهاد في سبيل الله .

وقد أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بتحريض المؤمنين على القتال في مواضع متعددة من القران الكريم مصرحاً بهذا الأسلوب ، كما في قوله تعالى : ((**فَقَـٰتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَاتُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً**)) سورة النساء ، آية ٨٤ .

كما أن هناك العديد من آيات القران الكريم قد أوردت هذا الأسلوب تلميحاً لا تصريحا ومن ذلك أن " آيات الجهاد في سبيل الله بمجموعها تحرض على القتال وتحض المسلمين المؤمنين على حمل السلاح وخوض الحرب " (العسلي ، ١٤١٣ هـ ، ص٥٨) .

وكان صلى الله عليه وسلم يمارس هذا الأسلوب مع أصحابه بطرق متعددة ، فهو يعظهم ويحرضهم على القتال قبل المعركة ، ثم يحرضهم مرغباً لهم في الشهادة قبل وأثناء المعركة كما كان يستخدم معهم الرجز في الشعر محرضا لهم ومقوياً من عزائمهم .

ثالثاً : أهمية أسلوب التحريض في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التحريض مع الجند في الكثير من غزواته ولأغراض متعددة كما ذكرنا أنفاً .

وكما أنه صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب في تحقيق أغراض ومهام جماعية مثل التحريض على القتال في ميادين الجهاد ، فقد استخدم هذا الأسلوب في تحقيق وتنفيذ مهام فردية فقد كان يحرض بعض أصحابه لاستئصال بعض رؤوس الكفر والضلال الذين يقومون بإيذاء المسلمين والمسلمات من اليهود والمشركين ، ومن ذلك تحريضه بقتل كعب بن الاشرف ، ومن ذلك أيضاً تحريضه ليامين على قتل ابن جحاش ، يذكر ابن هشام ، د-ت : " قال ابن إسحاق وقد حدثني بعض آل يامين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين : الم تر ما لقيت من ابن عمك ، وما هم به من شأني ؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جعلاً على ان يقتل له عمرو بن جحاش ، فقتله فيما يزعمون " ص١٩٢ ج٣ .

ومن هنا تتضح ضرورة ممارسة هذا الأسلوب – التحريض – في إعداد الجندي المسلم المعاصر ، وذلك مما يساعد على تنمية علاقاته وانتماؤه لدينه ومليكه ووطنه ، كما أن هذا الأسلوب يمد الجندي المسلم بقوة الإرادة ورفع روحه المعنوية ، وتحريك مافي كوامنه من الإيمان وحب التضحية والفداء في سبيل الله ، كما أن ممارسة أسلوب التحريض مع الجندي قد يساهم كثيراً في تبديد مخاوفه من العدو والإقبال على ملاقاته بكل إقدام وشجاعة .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التحريض في الغزوات .

التحريض على القتال

يذكر ابن هشام ، د-ت : " قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم ، وقال : ((والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل

فيقتل صابراً محتسباً ، مقبلاً غير مدبر ، إلا أدخلـــه الله الجنـــة.. ..)) ص٦٢٧ ج٢ .

في هذا النموذج يقف الرسول صلى الله عليه وسلم في جنـــده يـــوم بـــدر خطيباً فيهم ممارساً معهم هذا الأسلوب الذي كان له أثر عظيم في نفوس الجنـــد ، فقد شملت هذه العبارات القليلة الكثير من الأساليب والدلالات التربويـــــة والتـــي منها :

- تعظيم الموقف وذلك من خلال قسمه صلى الله عليه وسلم فـــي بدايـــة خطبته .
- وصف المقاتل من الجنود بالرجولة .
- اشتراطه صلى الله عليه وسلم في الوصول إلى الغاية العظيمة (الجنة) ثلاثة شروط هي (الصبر – الاحتساب – عدم الفرار)

ومن هذا نجد أن هذا الأسلوب – التحريض – الفعال كان له الدور الكبير في إقدام كثير من الجند في تلك المعركة وتضحيتهم بالنفس حتـــى تحقق لهم من الله النصر المبين الذي قلب الموازيـــن لـــدى كثـــير مـــن المتربصين بالمسلمين في ذلك الحين .

١٣ - أسلوب الإقناع

أولاً : مفهوم الإقناع .

- لغة :

يقول الأحمدي ، ١٩٧٩ م : " قنع : خضع والتزق به وانقطع إليه .. وقنع يقنع قنعاً وقناعة بنفسه وبالشيء رضي ، وقنع قنوعاً إلى فلان : خضع له ، وقنعه بالسيف أو السوط أو العصا : ضربه به " ص٣٠٣ .

- اصطلاحاً :

يذكر دسوقي ، ١٩٨٨ م : أن الإقناع هو " عملية أو فن التأثير في أراء وتصرفات فرد ما .. .. أو هو عملية الإستحصال على تبني الشخص الأخر لمجرى فعل أو موافقته على اقتراح باستمالة لعقله ومشاعره " ص١٠٦٤ ، ج٢ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب الإقناع .

يعتبر أسلوب الإقناع " من الأساليب التي تقوم عليها التربية الإسلامية في توجيه الإنسان نحو الحق والخير.. .. عن طريق العقل والمنطق " (مرسي ، ١٩٧٧ م ، ص٤٦) .

وقد ورد هذا الأسلوب في كثير من آيات القران الكريم والتي تدعو الإنسان إلى التبصر والاقتناع بما حوله من الحقائق والسنن الإلهية التي تحكم مخلوقات الله عز وجل .

كما كان هذا الأسلوب بارزاً في العديد من المواقف التي يمر بها صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال ما ترويه لنا السنة النبوية المطهرة . فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن فتىً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه ، وقالوا : مه ، فقال : أدنه فدنا منه قريباً ، قال : فجلس قال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلني فداك قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال

أفتحبه لأختك؟ قال : لا والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونـــه لعماتهم . قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك . قال : ولا النـاس يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه وقال اللهم أغفر ذنبـــه وطـــهر قلبـــه ، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شـــــيء " (ابـــن حنبـــل ،ج٥ ،ص٢٥٧ ، ح٢٢٢٦٥) .

ومن هنا نجد أن أسلوب الإقناع كان ومازال أسلوباً تربوياً إسلاميا أصيـــلاً ناجحاً في علاج الكثير من الأمراض الاجتماعية التي تهدد المجتمع المسلم قديمـــاً وحديثاً لاسيما إذا كان منطلقاً من المصادر التربوية الإسلامية الأساسية ، كتـــاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : أهمية أسلوب الإقناع في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لما كان الإقناع من الأساليب التربوية التي تخاطب العقل مباشرة وتستخدم منه أداة فعالة لتحقيق الأهداف التربوية فقد راعى الرسول صلى الله عليه وســـلم استعمال هذا الأسلوب في كثير من غزواته وذلك ليحقق بذلك أهدافاً تربوية كثيرة كان من أبرزها الترابط الاجتماعي الذي يحدث في كثير من المواقف ويأتي هـــذا الأسلوب من المصطفى صلى الله عليه وسلم ليعالج به هذه المواقف وغيرها مـــن الظواهر الاجتماعية التي يتعامل معها أولاً بأول .

كما أن هذا الأسلوب – الإقناع – من الأهمية بمكان في ممارسته لاعـــداد الجندي المسلم المعاصر وذلك لرأب الصدع الذي وقع بين المسلمين والذي مـــن أثاره التفكك الاجتماعي والانحلال الأخلاقي والتشتت النفسي والتخلـــف العقلـــي وغير ذلك من الآثار والنتائج السيئة التي ظهرت وتظهر في كل وقت وحين .

ويزيد هذا الأسلوب أهمية أنه يخاطب عقل الجندي المسلم المعاصر وهـــذا مما يعلي من مكانة هذا العقل ويبعث فيه الحياة للتفكر والتفكير في كثير مما يدور حوله من أمور يجب أن ينظر إليها بعين العقل والبصيرة .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب الإقناع في الغزوات .

إقناعه صلى الله عليه وسلم للأنصار في زهدهم في الغنائم في غزوة هوازن

يقول ابن هشام ، د- ت " لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ، في قريش وفي قبائل العرب . ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم : لقد لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يكن لهذا الحي من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ما أنا إلا من قومي قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة ، قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة ، قال : فجاء رجال من المهاجرين فتركهم ، فدخلوا ، وجاء أخرون فردهم ، فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار: ما قالة بلغتني عنكم ، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم ؟ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله ، وعالة فغناكم الله ،وأعداءً فألف الله بين قلوبكم ، قالوا:بلى، الله ورسله أمن ،وأفضل . ثم قال : ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضل ، قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم ولصدقتم : أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك . أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فو الذي نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً ثم انصرف رسول الله صلى لله عليه وسلم ، وتفرقوا " ٤٩٩- ٥٠٠ ، ج ٤ .

وفي هذا الموقف السابق الذي يحكي لنا ما دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وجنده حول توزيع غنائم هوازن نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استخدم أسلوب الإقناع في حواره مع جنده للوصول في النهاية إلى كسب رضاهم وإيضاح الهدف من طريقته في توزيعه لحطام الدنيا وكيف أنه أثرهم برجوعه معهم صلى الله عليه وسلم في رحالهم ووقوفه في صفهم بنفسه .

١٤ - أسلوب المناقشة

أولا : مفهوم المناقشة .

- لغة :

يقول الجوهري ، ١٣٩٩ هـ " نقشت الشيء نقشا ، فهو منقوش ، ونقشته تنقيشا ، والنقش أيضا : النتف بالمنقاش ، والمنقوشة: الشجة التي تنقش فيها العظام أي تستخرج " ص١٠٢٢ . ج٦ .

- اصطلاحا :

يذكر الجوهري ،١٣٩٩ هـ : " المناقشة : الاستقصاء في الحساب ، وفي الحديث " من نوقش الحساب عذب " ص١٠٢٣ .

ثانيا : أهمية التربية بأسلوب المناقشة .

يعتبر أسلوب المناقشة من أساليب التربية الإسلامية وقد وردت بشكل بارز في مواضع متعددة من كتاب الله ومن ذلك ما قاله عز وجل على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى : ((**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)) سورة البقرة ، آية ٢٦٠ .

وهناك الكثير من هذه المواقف التي جاءت ضمن آيات القران الكريم تبين لنا ممارسة هذا الأسلوب ومن ذلك ما ورد بين الله عز وجل وبين أنبيائه مثل أدم ، وموسى ، وعيسى وغيرهم عليهم السلام جميعا .

كما قد جاءت السنة النبوية ضمن العديد من المواقف التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمارس فيها هذا الأسلوب التربوي معلما ومرشدا لأصحابه فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي ، فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله : فوقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ، ثم

قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ، قال : هي النخلة)) (البخاري ، كتاب العلم ، ب٤ ، ح٦١ ، ص١٧) .

وبهذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذكر لهم " ما يريد بيانه لهم إلا بعد هذا الحوار الممتع وطرح السؤال ومناقشة الأجوبة حتى إذا تشوقت النفوس إلى معرفة الحقيقة جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم ناصعة جلية " (القرضاوي ، ١٤١١ هـ ، ص١٥١) .

كما أن أسلوب المناقشة يحمل الكثير من الفوائد التربوية التي تبرز أصالة هذا الأسلوب التربوي ومن تلك الفوائد " تقوية الحجة ، التمرن على سرعة التعبير ، المنافسة والتفوق على الأقران ، التعويد على الثقة بالنفس ، ترغيب المتعلمين في أن يكونوا هم السائلين " (حجازي ، ١٤١٣ هـ ، ص٥٦) .

ثالثا : أهمية أسلوب المناقشة في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المناقشة مع أصحابه في العديد من الميادين لتحقيق أغراض متنوعة ، فتارة يناقشهم ليعلمهم أمور دينهم ويبين لهم ما يتقون ، وتارة يناقشهم ليصحح لهم ما يلتبس عليهم من مفاهيم ومعاني تجول في خواطرهم وقد تواجههم في حياتهم .

كما أنه صلى الله عليه وسلم يمارس هذا الأسلوب أيضا في غزواته برغم ما يتطلبه هذا الميدان من الجدية وحسم الأمور بأسرع الطرق وأقصرها إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يفتح باب النقاش لجنده ويمنحهم الفرصة لكي يدلوا بآرائهم ويعبروا عن مشاعرهم ويساهموا بأفكارهم ، ثم هو بعد ذلك يأتي بالجواب الشافي ويقطع الأمر .

والجندي المسلم المعاصر ، أحوج ما يكون في هذه الأيام لمن يمارس معه أسلوب المناقشة في إعداده وتأهيله ، وذلك أن مثل هذا الأسلوب يساهم في بناء شخصية الجندي ، ويمنحه الفرصة في اجتياز حاجز الخوف والخجل ، كما يساعده في إبداء ما يدور في خاطره من أفكار ومعلومات ، هذا بالإضافة إلى مميزات أخرى منها ما يذكره آل ياسين ، ١٩٧٤ م : "

■مشاركة الجندي في اتخاذ القرار .
■تنمية روح المعاونة الاجتماعية وروح المسئولية الاجتماعية .
■إعلاء مكانة الجندي ورفع معنوياته .
■إثارة روح التفكير والمبادأة لدى الجندي .
■دعوة الجندي إلى الإبداع وتنمية سرعة البديهة لديه .
■التدرب على ممارسة الأساليب القيادية . " ص ١١٠ – ١١١ بتصرف.

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب المناقشة في الغزوات .

النموذج الأول :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لنا قد أعي فلا يكاد يسير ، فقال لي : ما لبعيرك ؟ قال: قلت أعي ، قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، فقال لي : كيف ترى بعيرك ؟ قال قلت : بخير قد أصابته بركتك ، قال :أفتبيعنيه ؟ قال : فأستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره قال: فقلت : نعم . قال :فبعنيه ، فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة قال: فقلت : يا رسول الله ، اني عروس ، فاستأذنته فأذن لي فتقدمت الناس إلى المدينة حتى أتيت المدينة فلقيني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه فلامني . قال : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حين أستأذنته : هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ فقلت : تزوجت ثيباً فقال : هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك؟ فقلت : يارسول الله ، توفي والدي أو أستشهد ولي أخوات صغار فكرهت أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن ،فتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبهن . قال : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده علي.. .))
(البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب١١٣ ، ح٢٩٦٧ ، ص٦٠١) .

في هذا الموقف الذي حدث بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأحد جنده وهو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وذلك عند قفوله من غزوة بني المصطلق ، استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المناقشة معه ، وذلك للوقوف على بعض ظروفه الاجتماعية ومحاولة تفقد أوضاعه وتحسينها والقضاء على ما يواجهه من عوائق وصعوبات في حياته المعيشية ، وقد تضمن أسلوب المناقشة النبوية في هذا الموقف الكثير من الدلالات التربوية التي أكدت على هذا الأسلوب وزادت من فعاليته ومن أبرز هذه الدلالات :

- مراعاة الجانب النفسي للجند في تفقده صلى الله عليه وسلم لجنده كل على حدة .
- مراعاة الجانب الاجتماعي للجند في سؤاله صلى الله عليه وسلم عن أحوال جنده .
- مداعبته صلى الله عليه وسلم لجنده وذلك لرفع الروح المعنوية لديهم وتحطيم الحاجز بين القائد وجنده .

النموذج الثاني :

عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر .. .. .. فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيراناً كثيرة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذه النيران ؟ على أي شيء توقدون ؟ قالوا : على لحم ، قال : على أي لحم ؟ ، قالوا : لحم حمر الإنسية ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أهريقوهاواكسروها ، فقال رجل : يا رسول الله ، أو نهريقها ونغسلها ؟ قال : أو ذاك ...))

(البخاري ، كتاب المغازي ، ب٣٩ ، ح٤١٩٦ ، ص٨٦٥)

وفي هذا النموذج يتبين لنا من ممارسته صلى الله عليه وسلم لأسلوب المناقشة منح جنده الفرصة في إبداء وجهة نظر أحدهم في الاستفادة من آنية العدو وموافقته صلى الله عليه وسلم واقراره لذلك .

١٥ – أسلوب المشاورة

أولاً : مفهوم المشاورة .

- لغة :

قال الجوهري ، ١٣٩٩ هـ : " المشورة : الشورى . وكذلك المشورة بضم الشين . تقول منه : شاورته في الأمر استشرته بمعنى " ص٥٢٠ ، ج٣ .

- اصطلاحاً :

يقول البستاني ، ١٩٧٥ م : " (المشُورة ، والمشْورة) الاسم من أشار عليه ، النصيحة ، ج مشورات " ص٣٨٦ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب المشاورة .

يعتبر أسلوب المشاورة أحد أساليب التربية الإسلامية التي أكد عليها القران الكريم ، وذلك من خلال ما أمتدح الله عز وجل به عباده المؤمنين في قوله تعالى : ((**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**)) سورة الشورى ، آية ٣٨ .

كما أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بالالتزام بالمشاورة ، لما في ذلك من جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد صفوفهم وذلك في قوله تعالى : ((**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**)) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم " كان يستشير أصحابه في كل المواقف التي لها أثر على مصالح المسلمين عسكرية ، وغير عسكرية " (خطاب ، د – ت ، ص٣٢٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يقبل المشورة في كثير من الأحيان ، ويقدمها لمن يحتاجها ، ولا يلزم بها أحداً .

كما كان صلى الله عليه وسلم يقبل المشورة من الكبير والصغير والمرأة ومن ذلك أخذه بمشورة أم المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها في صلح الحديبية . فعن المسور بن مخرمة ومروان قالا : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية .. .. .. قال : فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فانحروا ثم أحلقوا ، قال : فوا لله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك أخرج فلا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً .. .. ..) (البخاري ، كتاب الشروط ، ب١٥ ، ح٢٧٣١ -٢٧٣٢ ، ص ٥٤٩-٥٥٢) .

ومع كل ما سبق مما يبرز أهمية الشورى وما لها من قيمة ومكانة بين المبادئ الإسلامية إلا أنها لا تقدم بأي حال من الأحوال على ما يرد في الكتاب والسنة أو إجماع الأمة وفي ذلك يقول البوطي ، ١٤١١ هـ : " إن أمر الشورى يأتي من وراء حكم الوحي الذي هو اليوم الكتاب والسنة وإجماع الأئمة رضوان الله عليهم .. .. كما أن الشورى إنما شرعت للتبصر بها لا للإلزام أو التصويت على أساسها " ص ٣٢٥ .

ثالثاً : أهمية أسلوب المشاورة في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لما كانت المشاورة عبارة عن استفتاء المرء لغيره فيما يواجهه من مواقف لمحاولة التعرف على ما يتبعها من نتائج متوقعة ومحاولة الاستفادة من أراء ذوي الخبرة وأولي النهى ، فلقد مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بالتزامها وهو الذي لا ينطق عن الهوى وما كان منه ذلك صلى الله عليه وسلم " إلا تعليماً لهذه الأمة وإعلاناً بأن في تحقيق مبدأ الشورى من الفضل والخير ما يؤمن به العثار ، ويحفظ الأمة من الزلل كما أنه شيمة العقلاء ومنهج الحكماء " (محفوظ ، ١٤٠٥ هـ ، ص٤٦) .

كما كان صلى الله عليه وسلم في كل غزواته يرفع شعار الشورى بقولـــه صلى الله عليه وسلم : ((أشيروا علي أيها الناس)) فقد نـــزل عنـــد مشـــورة أصحابه في غزوة بدر وفي أسارى بدر وفي الخروج يوم أحد وفي حفر الخنـدق .. وفي كثير من المواقف والميادين ، كما كان صلى الله عليه وسلم يكـــثر مـــن مشورة أصحابه في كل وقت وحين ، فعن أبي هريرة رضـــي الله عنـــه قـــال : (ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم) (الترمذي ، ج٤ ، ص٢١٣ ، ح ١٧١٤) .

ومن هنا يجب على القائد أن يأخذ بمشورة جنده في كل الظـــروف وفـــي جميع الأحوال ، سواء في وقت السلم والإعداد ، أو في وقت الحرب وأثناء القتال ، وذلك لأن هذا الأسلوب يتضمن العديد من الأغراض والمعاني التربوية التـــي تساهم في صقل شخصية الجندي المسلم وتعيد إليه ثقته في نفسه ، تلك الثقة التـي جعلت من جند الإسلام في يوم من الأيام سفراء لقادتهم يواجهون ملوك فـــارس والروم ، ويبلغون رسالة ربهم بكل إخلاص وجرأة وشجاعة تبهر العقول وتسـبي القلوب لما تتضمنه من الفصاحة والبلاغة ورباطة الجأش وما ذلك إلا لما تســاهم به هذه الأساليب التربوية من رفع للروح المعنوية والإرادة القوية في نفوس الجند بجانب إيمانهم العميق بربهم عز وجل .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب المشاورة فـي الغزوات .

النموذج الأول :

" قال ابن اسحاق : فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل ، أمنزل أنزلكـــه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا أن نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، قال : يا رسول الله إن هذا ليس بمـــنزل فأنـــهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبنـــي عليه حوضاً فتملأه ماء فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

: لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من النـــاس فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه فمليء ثم قذفوا فيه الآنية " (ابن سيد النـلس ، د–ت ، ص١٥١–١٥٢ ، ج١) .

وفي هذا الموقف الذي وقع في غزوة بدر ، مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المشاورة مع جنده ، في قبوله رأي أحد الجند العـــارفين بـــأحوال المنطقة التي سوف يكون فيها لقاء العدو ويكون عليها ميدان المعركة ، فبعـــد أن أصدر أوامره صلى الله عليه وسلم بالتمركز ، عاد عن رأيه واستفاد من مشـــورة أحد جنده و أخذ بقوله وأمر بتغيير مكان تمركز الجيش الذي كان له الأثـــر فـــي تغيير خطة المعركة بكاملها ، والتي حققت نصراً عظيماً للمسلمين بعد نصـــر الله عز وجل .

النموذج الثاني :

" قال بن اسحاق : فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلـــى الله عليه وسلم كما حدثني .. .. وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينما الصلح ، حتى كتبـوا الكتاب ولم يقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة في ذلـــك . فلمـــا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ، فقالا له : يا رسول الله ، أمراً نحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ قـــال : بـــل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك 'لا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر مـــا ، فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمـــرة إلا قرى أو بيعاً ، أ فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبـــه ، نعطيـــهم أموالنا والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننـــا

وبينهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليجهدوا علينا " (ابن هشام ، د-ت ، ص ٢٢٣ ، ج ٣) .

ومن هذا الموقف في غزوة الأحزاب يظهر لنا ممارسة الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب المشاورة مع جنده والعمل بمشورتهم وتقديم رأيهم على رأيه وذلك بعد أن تم بينه وبين أعداءه نوعاً من الصلح .

بيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يغدر ولم يخون ولم ينقض العهد مع أعداءه وذلك أن شروط الصلح معهم لم تكتمل فلم يكن هناك شهادة ولا عزيمة ، ولكن مراوضة فقط وهذا ما جعله يقبل مشورة جنده ويعمل بها بعد أن اقتنع بما أبدوه من مبررات لرأيهم .

١٦ - أسلوب التدرج

أولاً : مفهوم التدرج .

- لغة :

يذكر ابن منظور ، د-ت : " درجت العليل تدريجاً ، إذ أطعمته شيئاً قليلاً ، وذلك إذا نقه حتى يتدرج إلى غاية أكله قبل العلة درجة درجة " ص٩٦٢ .

- اصطلاحاً :

يقول طه ، د - ت : " بأن التدرج هو : تنظيم للعناصر سواء كانت أشياء أم أشخاصاً أم أفكاراً في نظام من الرتب بحيث تكون كل رتبة تالية للتي قبلها .. " ص١١٠ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب التدرج .

يعتبر أسلوب التدرج من الأساليب التربوية التي جاء بها الإسلام ، وحث على العمل بها وأقرها كمبدأ من مبادئ التربية الإسلامية .

ومن أبرز ما يمثل ذلك نزول القران الكريم منجماً كما قال تعالى : ((**وَقُرْءَاناً فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلاً**)) سورة الإسراء ، آية ١٠٦ .

كما أن هذا الأسلوب قد ورد في القران الكريم بصورة واضحة " في جانب التكليف والتشريع . فقد كان التكليف في العهد المكي مقصوراً على أحكام العقيدة ومكارم الأخلاق ، ثم فرضت الصلاة قبيل الهجرة وفرضت في أول الأمر ركعتين ثم أقرت في السفر وزيدت في الحضر"(القرضاوي، ١٤١١هـ، ص١٣٢).

وهكذا فقد عالج القران الكريم العديد من الظواهر في المجتمع الإسلامي بهذا الأسلوب الناجح ومن تلك الظواهر : ظاهرة شرب الخمر - وظاهرة ارتكاب الزنا - وظاهرة الطلاق وغيرها مما ورد ضمن أيات القران الكريم .

ولقد ورد أسلوب التدرج ضمن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم معالجاً الكثير من القضايا التي تعترض حياة الصحابة . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين أرسله

إلى اليمن : ((انك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فان هم أطاعوا لـــك بذلــك فـــأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنياءهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، وأتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبيـــن الله حجاب)) (البخاري ، كتاب المغازي ، ب٦٢ ، ح٤٣٤٧ ، ص٨٩٤) .

ومن هنا يجب على " المربي مراعاة هذا الأسلوب في الانتقال من الأهـــم إلى ما دونه ومن السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد " (بني عامر ، ١٤١٧ هــ ، ص٧٦) .

ثالثا : أهمية أسلوب التدرج في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التدرج مع صحابته فـــي كثير من المواقف التي يرى فيها صلى الله عليه وسلم فعالية هذا الأسلوب ونجاحه أكثر من غيره فقد كان يتدرج معهم في فعل الأوامر وترك النواهـــي والابتعـــاد عنها لاسيما عند ورود الأحكام ضمن أيات القران الكريم والسنة النبوية .

ولم يغفل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب -التدرج - في جميع الميادين ومنها ميدان الغزوات والذي يبرز فيه هذا الأسلوب من خلال نزول أمر القتال وتكليف الصحابة به بعد التدرج في عدة أحوال كان في أولها تحريم القتـــل والنهي عنه حتى أصبح أمراً واجباً مرغباً فيه .

ومع أن الدين قد اكتمل وأصبح معظم أحكامه معلومة من الدين بالضرورة ، فان هذا لا يمنع من أن احتياج الجندي المسلم المعاصر لأسلوب التـــدرج فـــي إعداده يعد أمراً ضرورياً يبرر ذلك ما يواجهه الجندي المسلم في هذه الأيام مـــن غزو متعدد الأشكال والمشارب قد يلبس عليه أموراً كثيرة لا يستطيع الوصـــول فيها إلى اتباع الحق الابعد أن يمارس معه أسلوب التدرج للوصـــول بـــه إلـــى الأهداف التربوية السليمة .

هذا بالإضافة إلى العديد من الأسباب التي تزيد من أهمية أسلوب التـــدرج والتي منها : -

- قلة الخبرة التي يتمتع بها الجندي .
- تدني المستوى العلمي لكثير من الجند .
- تدني المستوى الحضاري والثقافي والفكري لأغلب الجند .

كما أن هذا الأسلوب يساهم في تهذيب وبناء شخصية الجندي المسلم المعاصر لتزويده بالمبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية بشكل متدرج للوصول بذلك إلى إصلاح نفسيته وتوجيهها .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لاسلوب التدرج في الغزوات .

التدرج في الاستعداد النفسي للحرب

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تتمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموهم فاصبروا)) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب١٥٦ ، ح٣٠٢٦ ، ص ٦١٣) .

في هذا النموذج يتبين لنا البراعة العسكرية للرسول صلى الله عليه وسلم في ممارسته لأسلوب التدرج وذلك من خلال حث الجند وتلقينهم طلب العفو والعافية من الله وعدم البطر والإعجاب بالنفس في تمني لقاء العدو لما يترتب على ذلك من القتل والخسارة في كلا الطرفين ، ثم نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يتدرج مع جنده ويحثهم على الصبر والتضحية والإقدام عند ملاقاة العدو بعد أن كان قبل ذلك ينهاهم عن تمني لقاءه .

وبهذا يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أن أخر اختيار لملاقاة العدو هو الحل العسكري وأن مبدأ الحوار والإرشاد والهداية هي من أولويات الخيارات التي يمارسها صلى الله عليه وسلم مع في أغلب غزواته وسراياه وبعوثه .

١٧ - أسلوب التلقين

أولاً : مفهوم التلقين .

- لغة :

يقول الجوهري ، ١٣٩٩ هـ : " لقنت الكلام بالكسر : فهمته ، لقناً ، وتلقنته : أخذته القانية ، والتلقين كالتفهيم. وغلام لقن : سريع الفهم . والاسم اللقانة " ص٢١٩٦ ، ج٦ .

- اصطلاحاً:

يقول رزوق ، ١٩٧٩ م : " تلقين : تطلق هذه التسمية عادة على العملية التي بها يجري تعلم المرء لفكرة أو مبدأ أو وجهة نظر ذات طابع حزبي ، فالتشريب – التلقين – يكون للعقيدة والمبادئ والمذاهب السياسية التي يتم تلقينها للشخص أو الجماعة " ص٧٥ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب التلقين .

تهتم التربية الإسلامية بممارسة أسلوب التلقين في كثير من المبادئ والأعمال التي تكلف بها المسلم وذلك أن " أموراً بأعيانها لا بد من التلقين والتوجيه فيها ... بالإضافة إلى أن البشر جميعاً مهما علت مراتبهم واستقامت فطرتهم لايمكن أن يتم بنيانهم النفسي كله بالتلقي التلقائي عن طريق القدوة ، ولا بد أن يحتاجوا إلى التلقين والتوجيه بين الحين والحين " (قطب ، ١٤٠٨ هـ ، ص١٢٢) .

ولقد مارس القران الكريم هذا الأسلوب في تلقين بني أدم الكثير من الحقائق التي يجب أن يعلموها ويعملوا بها في حياتهم ومن ذلك إيضاح العداوة الكبرى بين الإنسان والشيطان وتلقين آدم وبنيه هذا الأمر وقد ذكر ذلك في مواضع متعددة من القران الكريم ومنها قوله تعالى : ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)) سورة فاطر آية ٦ .

ولقد جاءت السنة النبوية بجميع أشكالها (قولية ، فعلية ، تقريرية) مؤكدة هذا الأسلوب وذلك من خلال غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في تلقين أصحابه كثيرا من أمورهم سواء كانت عبادات أو معاملات أو غير ذلك من أعمال .

ثالثا: أهمية أسلوب التلقين في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

كان صلى الله عليه وسلم يمارس أسلوب التلقين في تربيته لاصحابه في كثير من الميادين ومن أبرزها ميدان الغزوات ، فكان صلى الله عليه وسلم يلقنهم الكثير من أمور الحرب والمهارات العسكرية كما يلقنهم السورة من القران والعبادات الأخرى .

ومع أن وجوده صلى الله عليه وسلم بينهم بشخصه يعد قدوة صالحة ، يتبعونه في كل ما يقول ويعمل إلا أنه في بعض الأحيان يلجأ إلى أسلوب التلقين إضافة إلى إقتداءهم به ليبين لهم ما يلتبس عليهم .

وما أحوج الجندي المسلم المعاصر إلى استخدام هذا الأسلوب في إعداده ولا سيما أن العصر الذي يعيش فيه هو عصر التقدم والتطور التكنولوجي الذي يفاجئ الجندي كل يوم بالعديد من القضايا والتقنيات التي تجعل من ممارسة هذا (الأسلوب-التلقين-مع الجندي المسلم المعاصر ضرورة ملحة ليتسنى له التعامل مع كل متغيرات العصر بعقيدة ثابتة وإيمان راسخ ، بكل ثقة وجدارة .

كما أن الكثير من العلوم العسكرية التي يتلقاها سواء كانت نظرية أو عملية تحتاج إلى أسلوب التلقين الذي يصل بالجندي إلى الأهداف المرسومة من خلال البرامج التدريبية التي يتدرج فيها .

رابعا : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التلقين في الغزوات .

النموذج الأول :

عن أبي موسى الاشعري قال : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أو قال :لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير : الله أكبر الله أكبر ، لا اله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً . إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم " ، ولأنا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعني وأنا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال لي : " ياعبدالله بن قيس " ، قلت : لبيك رسول الله ، قال: " ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة ؟" قلت : بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي . قال : ((لاحول ولا قوة إلا بالله)) (البخاري ، كتاب المغازي ، ب٣٩ ، ح٤٢٠٢ ، ص٨٦٦ - ٨٦٧).

وفي هذا الحديث دلالة عظيمة وتوضيح لكيفية دعاء المسلم لربه وأنه سبحانه وتعالى قريب من عباده ، وقد لقن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بعض جنوده كيفية الدعاء كما لقنهم أهمية الاستعانة بالله وذكره في كل وقت وحين .

النموذج الثاني :

عن المهلب بن أبي صفرة عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن يبغتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون)) (الترمذي ، ج٤ ، ص١٧٨ ،ح١٦٨٢).

وفي هذا النموذج قد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التلقين مع جنده من خلال تلقينهم مهارة من مهارات الحرب ومبدأ من مبادئ الجهاد الإسلامي التي استفادت منها الجيوش المعاصرة ، وهذا المبدأ هو الشعار اللفظي الذي يحمله كل جندي في المعركة وهو ما يسمى في واقعنا المعاصر (كلمة السر) والتي لا يطلع عليها سوى أفراد الجيش الواحد وغالباً ما تحدد قبل القتال بفترة قصيرة لكي لا تتكشف وتنتشر في صفوف الأعداء وتفقد فعاليتها .

١٨ - أسلوب التكرار

أولاً : مفهوم التكرار .

- لغة :

يذكر البستاني ، ١٩٧٥ م : " (كرر تكراراً وتكريراً وتكرةً) الشيء : أعاده مرة بعد أخرى أو مراراً كثيرة " ص٦٣٥ .

- اصطلاحاً :

يقول دسوقي ، ١٩٨٨ م : هو عبارة عن " عمل أو فعل أو قول شيء يشابه جداً ما عمله أو فعله أو قاله المرء من قبل .. .. أو هو عمل أو قول شيء مرة بعد أخرى بنية أو قصد التعلم " ص١٢٦٢ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب التكرار .

لقد ورد أسلوب التكرار في القران الكريم والسنة النبوية بصورة واضحة تؤكد أهمية وفعاليته كأسلوب من أساليب التربية الإسلامية التي ساهمت في تنمية جوانب شخصية المسلم ، وذلك أن " تكرار الشيء - قولاً أو فعلاً - يرسخه في أعماق النفس ، فينطلق خلقاً في الإنسان " (قلعه جي ، ١٤١٧ هـ ، ص٢٨٣) .

ومن أبرز ما يمثل هذا الأسلوب في القران الكريم ، إثبات حقيقة التوحيد والتي نادى بها جميع الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله عز وجل إلى عباده ومن ذلك قوله تعالى : ((وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ)) سورة الأعراف ، آية ٦٥ .

وقوله تعالى : ((وإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحاً قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ...)) سورة الأعراف ، آية ٧٣ .

وقوله تعالى : ((وإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ...)) سورة الأعراف ، آية ٨٥ .

كما ورد هذا الأسلوب في القران الكريم لتحقيق أغراض أخرى منها ما يورد (بني عامر ، ١٤١٧) : "

- دفع المظنة والشبهة كما في قوله تعالى : ((وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ * وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ)) سورة الكافرون ، آية ٤-٥ .
- التكرر لإفادة التقرير كما في تكرار قوله تعالى : ((فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) حيث كررت ٣١ مرة في سورة الرحمن .
- بيان التشابه .
- التهويل والتخويف .
- الإبانة .
- بيان التناسق والتوافق بين أول السورة وأخرها . "

ص٨١-٨٣ بتصرف .

ولقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التكرار في تربية أصحابه في كثير من المواقف سواء بتكرار قوله أو عمله ، فعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه إذا سلم سلم ثلاثاً ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً) (البخاري ، كتاب العلم ، ب٣٠ ، ح٩٤ ، ص٢٦) .

ثالثاً : أهمية التكرار في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

إن الواقع الذي يعيشه الجندي المسلم المعاصر وما يكثر فيه من مذاهب وأراء اختلطت مع بعضها البعض بأثر التقارب المعلوماتي البارز في هذا العصر كل ذلك يجعل من تكرار كثير من المبادئ والقيم و إعادتها على الجندي المسلم أمراً ضرورياً لكي يلتزم بها وتكون نصب عينيه في كل وقت وحين.

كما أن الفروق الفردية بين الجند في القدرات العقلية والاستعدادات النفسية تزيد من أهمية وضرورة ممارسة هذا الأسلوب معهم ، وذلك أن من الجند من يستوعب ما يؤمر به من أول وهلة ، ومنهم من يحتاج إلى إعادة لما يملى عليه من أوامر وتعليمات بين الحين والأخر . ويزيد من ذلك أيضاً ما يعيشه

المسلمون اليوم من واقع ملموس يستدعي الحذر والحيطة واليقظة والتي يزيد منها وضوح الأمر وتكراره بين آونة وأخرى .

رابعاً : نموذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التكرار في الغزوات .

تكرار الأمر العسكري

عن البراء رضي الله عنه قال : لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً من الرماة ، وأمر عليهم عبد الله وقال : ((لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا..)) (البخاري ، كتاب المغازي ، ب١٧ ، ح٤٠٤٣ ، ص٨٣٣) .

وفي هذا الموقف يتضح لنا أسلوب التكرار اللفظي الذي استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في إصداره للأمر العسكري الذي يؤكد فيه على الرماة يوم (أحد) عدم الإخلال بالخطة العسكرية التي رسمها صلى الله عليه وسلم لسير أحداث المعركة ، ومن هنا يجب على القائد المسلم أن يمارس أسلوب التكرار في إبلاغ بعض الأوامر والتعليمات الهامة لكي يفهم الجندي مدى أهمية الأمر وخطورته .

١٩ – أسلوب التربية بالعادة

أولاً : مفهوم العادة .

– لغة :

يقول الجوهري ، ١٣٩٩ هـ : "عاد إليه يعود عودة وعوداً : رجع ، وفي المثل – العود أحمد –والعادة : معروفة ، تقول منه : عاده وأعتاده ، وتعوده أي صار عادة له .. .. " ص٥١٣-٥١٤.

– اصطلاحا :

يقول مراد ، ١١١٩ م : " العادة الحركية هي قدرة مكتسبة على أداء عمل من الأعمال بطريقة آلية مع السرعة والدقة والإقتصاد في المجهود " ص٢١٤ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب التعويد .

لقد مارست التربية الإسلامية أسلوب (غرس العادة) في تربية أفراد المجتمع المسلم وتوجيههم ، يقول قطب ، ١٤٠٨ هـ : " ومن أبرز أمثلة العادة في منهج التربية الإسلامية شعائر الدين وفي مقدمتها الصلاة " ص١٤٥ .

ويذكر أبو العينين ، ١٩٨٥ م : " والتي يتمثل فيها – أي الصلاة – تماماً تكوين العادة ، حيث الرغبة في الاتصال بالله أو تقليد الكبار ، ثم تتحول هذه الرغبة إلى عمل محدد أي مراسم وحدود معينة " ص٢٤٤ .

ولقد أكد القران الكريم في كثير من المواضع على مدى أهمية الالتزام بالعادة الحسنة التي ينتج عنها في النهاية سلوكاً إسلاميا مرغباً فيه . وقد اتبع القران الكريم في هذا الأسلوب – التربية بالعادة – " طريقة واضحة ، إذ هو يثير الرغبة أولاً في تعلم المهارة ، ثم بعد ذلك يعمل على أن تتحول تلك الرغبة ألى عمل واقعي " (أبو العينين ، ١٩٨٥ م ، ص٢٤٤) .

ثم يصبح هذا العمل سمة بارزة في الشخص وذلك لتكراره والمداومة عليه .

كما أن الكثير من أحاديث السنة النبوية قد جاءت تحمل في طياتها العديد من العادات الحسنة والتي تحث عليها وترغب في الالتزام بها ، ومن تلك الآداب الإسلامية كآداب الحديث ، وآداب الآكل والشرب ، وآداب النوم ، وآداب الاستيقاظ وغيرها من الأخلاق الإسلامية التي جاءت ضمن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم أو أفعاله أو تقريراته .

ثالثاً : أهمية أسلوب التربية بالعادة في إعداد الجندي المسلم .

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التربية بالعادة مع أصحابه في قضايا متعددة وفي حثهم على التمسك بأركان الإسلام والالتزام بسنته وهديه صلى الله عليه وسلم يقول قطب ، ١٤٠٨ : "وقد كانت هذه كلها أموراً جديدة على المسلمين ، لم يكونوا يمارسونها في الجاهلية ، فعودهم صلى الله عليه وسلم إياها ، ورباهم عليها بالقدوة والمتابعة والتوجيه حتى صارت عادات متأصلة في نفوسهم " ص١٤٥ .

كما كان صلى الله عليه وسلم يسعى إلى ترسيخ هذه العادات الإسلامية في نفوس أصحابه في كل مكان ويحثهم على عدم التهاون بها في جميع الميادين ، ومن ذلك ميدان الغزوات فلم يكن ليغفل صلى الله عليه وسلم عن ممارسة هذا الأسلوب في المحافظة على المبادئ والأعمال الإسلامية في أصعب الظروف والأحوال .

ولما كانت العادات متنوعة فمنها العادات الحسنة ، ومنها العادات السيئة ومع وجود الاستعداد الفطري الكامن في الإنسان والرغبة الملحة لديه في محاكاة من حوله وتقليدهم ، واكتساب بعض خبراتهم ، كان لزاماً على القائد المسلم أن يهيئ للجندي المسلم المعاصر فرصة اكتساب العادات الحسنة ويعينه على ذلك كما يجب عليه أن لا يدع له فرصة في التعود على عادة سيئة أو اكتسابها بأي طريق .

ومن هنا فلا بد من توفر أموراً معينة فيمن يقوم بممارسة هذا الأسلوب ، ومن أبرز تلك الأمور (حضور القدوة الحسنة) التي يمكن للجندي المسلم

المعاصر أن يحاكي تصرفاتها وأن يقلد أعمالها وأقوالها حتى يصل بعد ذلك التكرار والتعود إلى اكتساب هذه العادة عن قناعة ورضا ويستمر على العمل بها دون عناء أو تكلف حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصيته الإسلامية .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التربية بالعادة في الغزوات .

التعويد على المحافظة على أوقات الصلاة

عن صالح بن خوات عمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف : أن طائفة صلت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ، ثم سلم بهم " (البخاري ، كتاب المغازي ، ب٣٢ ، ح٤١٢٩ ، ص٨٥٠) .

يتضح من الموقف السابق والذي يتضمن تشريع صلاة الخوف عند لقاء العدو ، ممارسة الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التربية بالعادة وذلك في تعويد الجند في المحافظة على الصلاة ، وأدائها على وقتها ، وعدم التهاون فيها ، حتى لو كان ذلك في أصعب الظروف ومجابهة الأعداء ، ووجود الخطر .

٢٠ - أسلوب التربية بالأحداث والوقائع والمناسبات

أولا : مفهوم الأحداث .

- لغة :

يقول ا بن منظور ، د- ت : " الحديث : نقيض القديم - والحدوث : نقيض القدمة ،وحدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة ، وأحدثه هو ، وأحدثه الله فحدث . وحدث أمر أي وقع ومحدثات الأمور : ما أبتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها " ص٥٨١ .

- اصطلاحا :

يقول الفيومي ، د - ت : " حدث الشيء حدوثا ... ومنه يقال حدث به عيب إذا تجدد وكان معدوما قبل ذلك " ص١٧٠ ج١ .

ثانيا : أهمية التربية بأسلوب الأحداث والوقائع والمناسبات .

يعتبر أسلوب التربية بالأحداث والوقائع والمناسبات من الأساليب التربوية التي تساعد المربي على تحقيق الأهداف التربوية التي يسعى إليها وترسيخها في نفس المتعلم ، وذلك لما يتضمنه هذا الأسلوب من أحداث عملية ، كما أنه يربط بين الهدف التربوي والحادثة أو المناسبة بطريقة مباشرة كما يقول أبو غدة ١٤١٧ هـ : " فيربط بين المناسبة القائمة ، والعلم الذي يريد بثه وإذاعته ، فيكون من ذلك للمخاطبين أبين الوضوح ، وأفضل الفهم ، واقوى المعرفة بما يسمعون ويلقى إليهم " ص١٥٨ .

ويعد نزول القران الكريم منجما الأساس الأول الذي يبرز حقيقة التربية بالأحداث والوقائع والمناسبات وذلك أن القران الكريم " ظل ينزل نجوما ليقرأه النبي صلى الله عليه وسلم على مكث ويقرأه الصحابة شيئا بعد شيء ، يتدرج مع الأحداث والوقائع والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاثة وعشرين عاما " (الصالح ، ١٩٨٨ م ، ص٥٠).

كما أن نزول القران الكريم منجماً وفق الأحداث يتضمن أهدافاً وأغراضاً تربوية متعددة منها ما يذكره الصابوني ، ١٣٩٧ هـ : " كالتنبيه على الأخطاء في وقتها فان ذلك أوقع في النفس ، وأدعى إلى أخذ العظة والعبرة منها ، عن طريق الدرس العملي ، فكلما جد منهم جديد ، نزل من القران ما يناسبه وكلما حصل منهم خطأ أو انحراف ، نزل القران بتعريفهم وتنبيههم إلى موطن الخطأ في ذلك الوقت والحين " ص٣٨-٣٩ .

كما تتميز هذه الطريقة - أسلوب التربية بالأحداث - بتعدد ما تشتمل عليه من الوسائل التربوية التي تؤثر في واقع المجتمع المسلم ويتفاعل معها أفراده ، ويبقى أثرها أهدافاً سلوكية تظهر على مستوى الفرد والجماعة حيث تذكر اللعبون ، ١٤٠٩ هـ : " أنها إضافة إلى تضمنها لأكثر من وسيلة من الوسائل ، انفردت عن الوسائل الأخرى في التربية باستغلالها لحالة الانصهار النفسي الذي يكون فيه الأفراد عند وقوع الحادثة ، فتطبع في ذلك الوقت ما تريد أن تطبعه من توجيهات فلا يزول أثرها أبدا " ص٦٧ .

ومما سبق يتبين لنا أن أسلوب التربية بالأحداث والوقائع والمناسبات يساهم في تنمية جميع جوانب شخصية المسلم وذلك ناتج عن كثرة وتنوع الأحداث التي يواجهها واختلاف نتائجها .

كما يقول قطب ، ١٤٠٨ هـ : " وقد كانت الأحداث في حياة الجماعة المسلمة الأولى والتوجيهات القرآنية المتنزلة فيها من أبلغ وسائل التربية لهذه الجماعة وأعمقها أثرا فيها.. .. ففي كل حدث درس وفي كل درس عبرة لا تنسى .. .. " ص ١٥١ .

ثالثاً : أهمية التربية بأسلوب الأحداث في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

إن من أبرز الميادين التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمارس فيها هذا الأسلوب من التربية ميدان الغزوات ، فقد كان يربي فيه شخصية الجندي المسلم بكل جوانبها ، فمن هذه الحادثة يخرج لهم درساً إيمانيا وفي ذلك الموقف

ينبههم إلى درس اجتماعياً ، وفي تلك الواقعة يوضح لهم درساً أخلاقياً وهكذا يتدرج مع جند الإسلام حتى أصبح الجندي في عصره صلى الله عليه وسلم يمثل موسوعة إيمانية وعسكرية متكاملة .

والجندي المسلم المعاصر في هذه الأيام يكاد يكون أوفر حظاً من أقرانه الذين سبقوه في هذا الميدان على مر العصور الإسلامية ، وذلك لما بلغه وسمع به من الدروس والعبر التي مرت عليهم من خلال ما عاصروه من أحداث ووقائع أثبتها التاريخ وسطر من خلالها أعظم البطولات .

ولكن التطور العالمي المشهود وما يتبعه من انفتاح على الحضارات المعاصرة المختلفة يجعل الضرورة قائمة في استغلال القائد العسكري لأي موقف يمر به جنوده لإيضاح رد الفعل المناسب وابراز الفوائد والدروس من هذه المواقف والوقائع المتجددة .كما يزيد من أهمية ذلك ما تواجهه الأمة الإسلامية من وقوف إزاء خطر يهدد كيانها ويتربص بها منذ آلاف السنين وهو الخطر اليهودي .

ومن هذا المنطلق يجب على القائد العسكري أيا كانت رتبته أن يولي هذا الأمر جل اهتمامه لكي يربط الحاضر بالماضي ويبعث في نفوس جنده ما يوقظها ويجعلها مستعدة لكشف أي خطر يهدد كيانها ومستقبلها .

رابعاً : نماذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التربية بالأحداث في الغزوات .

النموذج الأول :

(عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم)) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته

فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا و كذا فذلك كـــافر بي مؤمن بالكوكب)) (ا لبخاري ، كتاب الأذان ، ب١٥٦ ، ح٨٤٦ ، ص١٦٨) .

من النموذج السابق يتبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اســـتغل هذه الحادثة وهذا الموقف لكي يربي في جنده الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجـــل هو الخالق الرازق ، وربط هذه الواقعة بأمر عظيم وهو أمر الإيمان وذلك ليكـون الدرس أقوى وأرسخ في نفوسهم وإلا كان مجرد التنبيه فقط بأن الله هـــو مـــنزل الغيث يكفي . ولكن هذه الحادثة كانت سبباً في تربية الجانب الإيماني وتنميته لدى الجند في كل وقت وفي أي مكان .

كما أن الرسول القائد المربي صلى الله عليه وسلم قد مارس عدة أســاليب ضمن استخدامه لأسلوب التربية بالأحداث والوقائع والمناســـبات ، زادت مـــن فعالية هذا الأسلوب ونجاحه ومن الأساليب التي تضمنها هذا النموذج :-

- أسلوب الحوار الذي يتمثل في سؤاله وإجابتهم له .

-أسلوب التربية بالعقوبة والذي يتمثل في توبيخه صلى الله عليه وسلم لمن قـــال مطرنا بنوء كذا وكذا .

النموذج الثاني :

(عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلـــى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطـــون بـــها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الله أكـــبر ، إنها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : (اجعـــل لنـــا إلها كما لهم آلهة ، قال إنكم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم)) (الترمذي ، ج٤ ، ص٤٧٥ ، ح٢١٨٠) .

ويتضح في هذا النموذج استغلال الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الحادثة وتوظيفها في إعطاء جنده دروساً متعددة منها ما هو إيماني يقوي عقيدتهم ومنها ما ينمي شخصية الجندي ، كما أنه صلى الله عليه وسلم قد استخدم ضمن أسلوب التربية بالأحداث والوقائع والمناسبات في هذا الموقف عدة أساليب تربوية منها :

- أسلوب التربية بالعبرة وذلك في بيان ماكان من حال بني إسرائيل مع نبي الله موسى عليه السلام .

- أسلوب التربية بالعقوبة والمتمثل في توبيخه لهم صلى الله عليه وسلم لما بدر منهم .

٢١ - أسلوب التربية الذاتية

أولا : مفهوم الذات .

- لغة :

يذكر معجم اللغة ، د-ت : " (ذات) - ذات الشيء وحقيقته وخاصته ، يقال : عيب ذاتي جبلي وخلقي ... ويقال جاء فلان بذاته : عينه ونفسه . وجاء من ذات نفسه : طيعاً " ص٢٤٢ .

- اصطلاحاً :

يقول رزوق ، ١٩٧٩ م : " استخدم علماء التحليل النفسي هذا المصطلح بمعنى موضوعي وأشد حصراً للدلالة على ذلك الجزء من الشخص الذي يكون على اتصال مباشر بالواقع الخارجي والذي يتصف بالوعي " ص٤٧ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب التربية الذاتية .

إن أسلوب التربية الذاتية ، من الأساليب التربوية التي اهتمت بها التربية الإسلامية وأعلت من شأنها ، وقد جاء هذا الأسلوب في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن أبرز ما يتضمن القران الكريم حول هذا الأسلوب ، ما يرد في الآيات الكريمة المتعددة التي تؤكد على المسلم الالتزام بتقوى الله عز وجل ، سواء كان ذلك بلفظها المباشر وهو كلمة (تقوى) بمختلف تصريفاتها ، أو بما يرادف هذه الكلمة من ألفاظ أخرى تفيد معناها .

كما أن المولى تبارك وتعالى ،قد كلف الإنسان وأوجب عليه إصلاح نفسه وتقويمها وذلك في قوله تعالى : ((**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا**)) سورة الشمس ، آية ٧ - ١٠ .

وقد ورد هذا الأسلوب ضمن العديد من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم والتي كانت ولا زالت تحث المسلمين على الالتزام بتقوى الله في السر والعلن ومراقبة النفس وكبح جماحها وأطرها على الحق أطراً .

ومن ذلك ما جاء في خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم ووصاياه في كثير من المواقف والأحوال التي يربي فيها أصحابه وينمي فيهم إيقاظ الضمير والمراقبة الذاتية ومحاسبة النفس وتعريضه في ذلك دون تصريح أو تشهير فعن مسروق قال : قالت عائشة –رضي الله عنها – : صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال : ((ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله اني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية)) (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٧٢ ، ح٦١٠١ ، ص١٢٩٥) .

ثالثا : أهمية أسلوب التربية الذاتية في إعداد الجندي المسلم المعاصر .

يعتبر ميدان الغزوات من أبرز الميادين التي مارس الرسول صلى الله عليه وسلم فيها مع جنده أسلوب التربية الذاتية ، وذلك من خلال غرس العقيدة الصافية في نفوسهم ثم دعمها بما يثبتها من المواعظ التي كان يتخول بها جنده .

فلم يكن صلى الله عليه وسلم وهو القائد المثالي يعتمد اعتمادا كليا على المراقبة المباشرة والمتابعة الدقيقة للجندي في إتباع تعليماته وتنفيذ أوامره ، بل كان يجعل القدر الأكبر من هذه المراقبة تصدر من الجندي نفسه .

والجندي المسلم المعاصر في هذه الأيام أحوج ما يكون في ممارسة هذا الأسلوب في إعداده ذلك أن الاستعداد الفطري لديه يزيد من تقبله لمثل هذا الأسلوب ، كما يزيد من فعالية هذا الأسلوب ما يتمسك به الجندي من تعاليم ومبادئ إسلامية تلزمه وتحثه على نهج الطريق في كل قول وعمل ، هذا بالإضافة إلى العديد من الأمور التي تزيد من أهميته ومنها : –

- كثرة الواجبات والمهام المناطة بالجندي المسلم في هذه الأيام .
- البعد المكاني والزماني الشاسع الذي يحول دون المراقبة المباشرة للجند في مواقع أعمالهم .
- الازدياد المضطرد في أعداد الجند وما يتبع ذلك من صعوبة المتابعة الدقيقة لكل واحد منهم .

كما أن هناك العديد من الفوائد والثمرات التي قد يجنيها القائد المسلم عند ممارسته لهذا الأسلوب مع جنده لاسيما إذا التزم بالطريقة السليمة في استخدامه معهم ومنها : -

- إيقاظ ضمير الجندي المسلم .
- زرع الثقة بالنفس في الجندي المسلم .
- ترك الباب مفتوحاً أمام الجندي المخطئ للعودة إلى جادة الصواب .
- ستر العيوب والمساوئ ، وعدم التشهير بالجندي المسلم .
- إسداء النصيحة بدلاً من إشهار الفضيحة .

رابعاً : نموذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التربية الذاتية في الغزوات .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه ، قال جابر : فنمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان هذا اخترط سيفي وأنا نائم ، فأستيقظت وهو في يده صلتاً ، فقال لي : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، فها هو ذا جالس ، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه " (البخاري ، كتاب المغازي ، ب٣٣ ، ح٤١٣٥ ، ص٨٥١) .

وهذه الحادثة السابقة كانت في غزوة ذات الرقاع على رأي أغلب المفسرين وعلماء السير الذين أوردوها في كتبهم ، ويتبين لنا فيها ممارسته صلى الله عليه وسلم لأسلوب التربية الذاتية مع عدوه الذي اخترط سيفه وكان عازماً على قتله فلم يمكنه الله من ذلك ، وبهذا يضرب صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في العفو عند المقدرة لجنده بهذا المثل الحي الذي يرونه أمام أعينهم .

٢٢ – أسلوب مراعاة الفروق الفردية

أولاً : مفهوم الفروق .

– لغة :

يقول الزمخشري ، ١٣٨٥ هـ : " فرق : وفرق لي الطريق فروقاً ، وأنفرق انفراقاً إذا اتجه لك طريقان فاستبان ما يجب سلوكه منهما " ص٤٧٢ .

- اصطلاحاً :

يذكر طه ، د – ت : بأنه عبارة عن " الفروق الجسمية والعقلية والنفسية التي تميز فرداً عن أخر ، فهذا الفرد أكثر ذكاء من ذلك . وهذا أقل انطوائية من ذلك . كما أن هذا أطول من ذاك .. .. " ص ٣٤٦ .

ثانياً : أهمية التربية بأسلوب مراعاة الفروق الفردية .

يعد أسلوب مراعاة الفروق الفردية من الأساليب التي نادت بها التربية الإسلامية ضمن مصادرها الأصلية ، وذلك أن الله عز وجل قد جعل اختلاف التكاليف الشرعية لكل من الرجل والمرأة تبعاً لما أودعه في كل منهما من قدرات وخصائص وميزات خلقية سواء كانت جسمية أو عقلية أو غير ذلك من مكونات الشخصية الإنسانية .

كما أن المولى جل وعلا قد جعل الاختلاف أمراً حتمياً في بني البشر فلا تكاد ترى اثنين متشابهين حتى تجد هناك ما يميز بعضهما في صفة من الصفات الخلقية يقول الهاشمي ، ١٤٠٥ هـ : " فان كل دقيقة يولد فيها آلاف من الناس ، وكل إنسان له فرديته وطريقه وشخصيته وله فروقه الخاصة في صوته وشكله وقدرته وتركيب جسمه وأطرافه بل في انطباعاته (انطباعات يديه ورجليه) وبصمات أصابعه " ص١٦٦ .

وقد التزم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في تعليمه لأصحابه الكثير من أمور دينهم ودنياهم ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يجيب كل سائل يسأله بما يتناسب مع حاله . فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء شاب فقال يا رسول الله ، أقبل وأنا صائم ؟ قال : لا ، فجاء شيخ فقال : أقبل وأنا صائم ؟ قال : نعم ، فنظر بعضنا إلى بعض ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قد علمت لم نظر بعضكم إلى بعـــض ، إن الشيخ يملك نفسه)) .(أحمد ، ج٢ ،ص٢٢٠ ، ح٧٠٥٤) .

وبهذا فقد " أقرت الشريعة الإسلامية اختلاف الأفـــراد فـــي مقدراتـــهم الإيمانية ، والاقتصادية ، والانفعالية ، والعقلية ، والجسمية فوضعـــت المبـــاديء الأساسية في مراعاة الفروق والاختلافات "(الشرايري ، ١٤١٣ هـ ، ص٤٥).

ثالثاً : أهمية أسلوب مراعاة الفروق الفردية في إعداد الجندي المسلم المعاصر

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في جميـــع أحوالـــه ومواقفه وفي كل المجالات والميادين مع كل فئات المجتمع فقد كان يفـــرق بيـــن الرجل والمرأة في المعاملة ، كما كان يفرق بين الصغير والكبير ، كما يفـــرق بين الأعراب وغيرهم ، فقد كان يعامل كل منهم بما يتناسب معه ويصلح حاله .

وكان ميدان الغزوات من أهم الميادين التي مارس فيها الرسول صلـــى الله عليه وسلم هذا الأسلوب فقد كان يفرق بين جنده في توزيع المهام عليهم ، فكـــان لا يجيز الصغير في الاكتتاب في الغزوات كما لا يكلـــف الضعيـــف بالمبـــارزة والنزال في بداية المعركة إلى غير ذلك من المواقف التي يبرز فيها هذا الأسلوب واضحاً في تربيته صلى الله عليه وسلم لجنده .

ويفرض واقعنا المعاصر بما فيه من كثرة التخصصـــات وتنـــوع المـــهام والواجبات التي يتطلبها العصر ، كل ذلك يجعل من الأهمية بمكـــان أن يراعـــي القائد مع جنده ما يظهر له من فروق فردية تميز بعضهم عن بعض فيضع الرجل المناسب في المكان المناسب بقدر ما يتبين له من استعدادات ومهارات في سلوك كل فرد منهم مراعياً في ذلك العدل والأمانة ورضا الله وخشيته في السر والعلن .

رابعاً : نموذج من استخدام الرسول صلى الله عليه وســـلم لأســـلوب مراعـــاة الفروق الفردية في الغزوات .

الفروق الفردية واختيار المبارزين في المعركة

يذكر ابن هشام ، د–ت : " قال : ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة ، بيـــن أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلـــى

المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار .....فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : مالنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج لنا أكفاءنا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي .. .. .. "ص٦٢٥ .

وفي هذا الموقف نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم راعى مبدأ الفروق الفردية عند اختياره لمن يكلفهم بمبارزة أولئك النفر الذي كان يعرف عنهم صلى الله عليه وسلم ما يتميزون به من القوة والشجاعة ، فأخرج لهم من يفوقهم في ذلك من جنده ، وكان هذا الموقف يوم بدر قبيل الالتحام .

الفصل الرابع

التطبيقات التربوية لأساليب التربية النبوية في مراكز إعداد الجندي المعاصر

- التطبيقات التربوية في الجانب الروحي .
- التطبيقات التربوية في الجانب العقلي .
- التطبيقات التربوية في الجانب النفسي .
- التطبيقات التربوية في الجانب الجسمي .
- التطبيقات التربوية في الجانب الأخلاقي .
- التطبيقات التربوية في الجانب الاجتماعي .

مقدمة :

إن تعدد الوسائل والميادين التي تنتهجها التربيات المختلفة على مر العصور تحدث تبعاً لاختلاف الأهداف التي تسعى هذه الفلسفات التربوية إلى تحقيقها .

فحينما نرى أن من أهداف التربية الإسبرطية ، في العصور اليونانية القديمة " إعداد الفرد لمكانه في الدولة ، فالولد يعد ليكون ذا كمال جسمي شجاعاً متحلياً بعادات الطاعة العمياء للقانون وحتى يكون الجندي الذي لا ينهزم " (مرسي ، ١٩٨٣ م ، ص١٢٠) .

يتبين لنا أن هذه التربية تركز وتهتم بالجانب الجسمي لهذه الطبقة – الجنود – من المجتمع .

بينما إذا نظرنا إلى التربية الآثينية نجد أنها كانت نقيض هذه التربية وأن الاهتمام فيها قائم حول التركيز على بناء عقل وفكر واعي وهذا ما نتج عنه ظهور كثير من الفلاسفة والحكماء الذين ينتسبون إلى هذه الدولة مثل أفلاطون وسقراط وغيرهم وفي ذلك يقول مرسي ، ١٩٨٣ م " ولعل أهم ما كانت تهدف إليه التربية الآثينية ، بمقارنتها بشقيقتها المحاربة إسبرطة ، أن يسير الفرد في حياته بالحكمة التي يغفلها العقل في أدائه ما يلقى عليه من واجبات " ص١٢٤ .

وقس على ذلك جميع التربيات القديمة والحديثة التي تدور كل واحدة منها حول ما يتضمن تحقيق فلسفتها في الحياة .

أما بالنسبة للتربية الإسلامية فإنها تنظر إلى الجندي نظرة شاملة متكاملة وذلك أن مفهومها " مفهوم شامل متكامل .. .. فهي تحرص على بناء النفس وطمأنينتها وخلوها من القلق والاضطراب وهي تحرص على بناء الخلق الإنساني ، وتحرص على بناء الجسم الإنساني ، وهي تبني كل ذلك بمنهج فريد لم تفطن له الفلسفات التربوية المعاصرة بعد " (سلطان،١٩٧٦ م ، ص٦٢) .

ومن هنا فقد أصبح لزاماً على التربية الإسلامية أن تستخدم أساليب تربوية عديدة ومتنوعة ، لكي تحقق هذا الشمول الذي تتصف به ، ولقد مارس الرسول

صلى الله عليه وسلم في تربية جنده العديد من الأساليب التربويـــــة التـــي كـــان لتنوعها الأثر البارز في تنمية شخصية الجندي المسلم بكل جوانبها .

ولما كان المنهج النبوي في إعداد الجندي المسلم هو الأنموذج الفريد الذي لابد من السير عليه عند إعداد الجندي المعاصر للوصول به إلى مستوى يفوق به أقرانه المعاصرين ، لذا فإن الباحث سوف يتعرض لبعض التطبيقـــات التربويـــة لأساليب التربية النبوية للجند في مراكز إعداد الجند والتي يمكن أن تســاهم فـــي تنمية جميع جوانب شخصية الجندي المعاصر وهي : -

- الجانب الروحي .
- الجانب العقلي .
- الجانب النفسي .
- الجانب الجسمي .
- الجانب الأخلاقي .
- الجانب الاجتماعي .

أولا : التطبيقات التربوية في الجانب الروحي .

لقد اهتم الإسلام بجميع مكونات الشخصية الإنسانية (الروح والعقل والجسد) ولم يعلي من شأن إحداها على حساب الأخرى كما كان من أمر المسيحية التي تهمل الجسد وتعذبه كي تسمو الروح وتطهر ، أو اليهودية في مفهومها الحاضر التي تهتم بالماديات وتنسى الحياة الآخرة .

ولهذا فإن الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه رجل دين ودنيا ، فهو لا يحرم على المسلم متعة مادية ولا لذة جسدية إذا توفر فيها شرطا الاعتدال والإباحة قال تعالى : ((وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ)) سورة القصص ، آية ٧٧ .

ولقد وردت الروح في مواضع عديدة من آيات القران الكريم ، وكان يقصد بها الروح الإنسانية ومن تلك المواضع قوله تعالى : ((ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ)) سورة السجدة أية ٩ . وقوله تعالى : ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ)) سورة ص،أية ٧٢ .

كما أن الروح من الأمور الغيبية التي لا يعلم كنهها إلا الله عز وجل ولقد خاض فيها بعض علماء المسلمين المتقدمين ولكنهم في نهاية المطاف لم يصلوا إلى جواب شافي ولا تفسير ضافي لهذا السر الإلهي الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل كما قال تعالى : ((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)) سورة الإسراء ، أية ٨٥ .

ولقد اهتم القران الكريم بتربية الجانب الروحي للمسلم من خلال حثه على الالتزام بالعديد من المبادئ الإسلامية ومن ذلك غرس العقيدة الإسلامية الصافية في نفسه ، وترسيخها في فؤاده ، بتزيين الإيمان بالله في قلبه كما قال تعالى : ((وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ)) سورة الحجرات ، أية ٧ .

وذلك أن الإيمان بالله يجعل المسلم دائم الخوف من ربه ، عاملا بأوامره مجتنبا نواهيه كما قال تعالى : ((إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وإذا تليت عليهم ءايته زادتهم إيمنا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون)) سورة الأنفال أية ٢-٣ .

ومنها إلزام المسلم بتقوى الله كما قال تعالى : ((يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته)) سورة آل عمران،أية ١٠٢ ، وذلك أن التقوى أساس كل فضيلة إنسانية وطريق الفلاح في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : ((فاتقوا الله يأولي الألبب لعلكم تفلحون)) سورة المائدة ، أية ١٠٠ .

ومن تلك المبادئ الإخلاص الذي يعد شرط لقبول كل عمل صالح كما قال تعالى : ((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)) سورة البينة ، أية ٥ .

ومنها الصدق منبت المكارم ومصدر الفضائل وفيه يقول تعالى : ((إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصدقون)) سورة الحجرات، أية ١٥ . وغير ذلك من المبادئ الإسلامية التي أوردها القران الكريم وكان لها أثراً بارزاً في تنمية الجانب الروحي في شخصية المسلم .

ولقد كان الجانب الروحي في شخصية المسلم من أهم الجوانب التي اهتمت بها السنة النبوية ، فلقد مكث الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً يدعو فيها إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ليرسخ هذا الاعتقاد الجازم بوحدانية الله وتفرده بالعبادة في نفوس أتباعه .

ولما كان الإيمان بالله من أوثق العلاقات بين العبد وربه ، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، فقد أكد صلى الله عليه وسلم على تعهد الوعاء الذي يكمن فيه الإيمان بالله ومراقبته وهو (القلب) فعن النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((.. . ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب)) (البخاري ، كتاب الإيمان ، ب٣٩ ، ح٥٢ ، ص١٥) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يؤكد على عدم تشويه الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها ، أو تشويهها بما يخالفها بعد أن جاءت صافية نقية فعن أبي

هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ، مثل الأنعام تنتج صحاحاً فتكوى آذانها)) (أحمد ، ج٢ ، ص٢٨٢ ، ح٧٧٨٢) .

ولقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تقوية الجانب الروحي في نفوس أصحابه بما كان يرغبهم فيه من الثواب المترتب على الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أي العمل أفضل ؟ قال : ((إيمان بالله ورسوله)) قيل : ثم ماذا ؟ قال : ((الجهاد في سبيل الله)) قيل : ثم ماذا ؟ قال : ((حج مبرور)) . (البخاري ، كتاب الإيمان ، ب١٨ ، ح٢٦ ، ص٩) .

ومن ذلك ربطه صلى الله عليه وسلم بين الإيمان بالله والعمل الصالح فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت)) (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٣١ ، ح٦٠١٨ ، ص١٢٨٠) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه ويرغبهم في ممارسة الكثير من العبادات والتي بدورها تقوي العلاقة بين العبد وربه وتنمي الجانب الروحي للمسلم ومن ذلك مايرويه أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سجد لله سجدة كتب الله له بها حسنة وحط بها عنه خطيئة ورفع له بها درجة)) . (أحمد ، ج٥ ، ص١٤٨ ، ح٢١٣٥٥)

كما كان صلى الله عليه وسلم دائماً يذكر أصحابه ويحثهم على تقوى الله في السر والعلن وذلك لما لها من الأثر الواضح في ردع النفس وكبح جماحها ومراقبتها وأطرها على فعل الخير ، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : ((اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)) (أحمد ، ج٥ ، ص١٥٣ ، ح٢١٣٩٢) .

ولقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من الأساليب التربوية التي كان أثرها بارزاً في تنمية الجانب الروحي في شخصية صحابته رضوان الله

عليهم وخصوصاً في ميادين القتال ، التي كانت تبرز أثر هذه التربية فيما يصدر من جند الإسلام من تضحيات عظيمة ، وإقبال على الاستشهاد في سبيل الله بنفس واثقة بما عند الله أكثر مما في يديها .

فلقد كان صلى الله عليه وسلم يضرب أروع المثل لجنده في ثقته بربه عز وجل ، وذلك مما يزيد من ثبات العقيدة الإسلامية ورسوخها في نفوس جنده ، وإقتداءهم بما يرونه في قائدهم من رباطة الجأش ، وطمأنينة النفس ، وقوة الاعتقاد فعن أنس رضي الله عنه قال : صبح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وقد خرجوا بالمساحي على أعناقهم فلما رأوه قالوا : هذا محمد والخميس ، محمد والخميس فلجؤا إلى الحصن ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال : ((الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ..)) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب١٣٠ ، ح٢٢٩١ ، ص٦٠٦) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على ممارسة العبادات والفرائض في كل وقت وحين ، لما لذلك من أثر فعال في تنمية الجانب الروحي في الإنسان وتواصل النفس مع بارئها لتستمد منه العون والتأييد والاطمئنان ومن ذلك إلزامه صلى الله عليه وسلم لجنده بأداء الصلاة مع الجماعة حتى عند مجابهة العدو ولقائهم ، فعن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ، أن طائفة صلت معه وطائفة وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم . (أبو داود ، ج٢ ، ص١٣ ، ح١٢٣٨) .

كما كان صلى الله عليه وسلم دائماً يعلي من شأن صدق النية وإخلاصها لله عز وجل لما لذلك من أثر بارز في تنمية الجانب الروحي للجند وتنقيته من الشوائب والشبهات فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال : ((إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم العذر)) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير، ب٣٥ ،ح٢٨٣٩ ، ص٥٧٧) .

كما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم في تنمية الجانب الروحي للجند أسلوب الثواب بالترغيب في طلب الشهادة وما ينتظر الشهيد عند الله من الكرامة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر قبل الإلتحام : ((قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض)) (مسلم ، ج٣ ، ص١٥٠٩ ، ح١٩٠١) .

وكان صلى الله عليه وسلم في تنميته للجانب الروحي لجنده يمارس أسلوب العقوبة والترهيب من القيام ببعض الأعمال التي لا تحمد عقباها في الدنيا ولا في الآخرة وتعود على صاحبها بالوبال والويل والثبور ، فعن بن عباس رضي الله عنهما يقول حدثني عمر بن الخطاب قال : قيل يا رسول الله إن فلاناً قد استشهد قال : كلا قد رأيته في النار بعباءة قد غلها ، قال : قم يا علي فناد أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمناً)) (الترمذي ، ج٤ ، ص١٣٩ ، ح١٥٧٤) .

كما مارس صلى الله عليه وسلم العديد من الأساليب التربوية خلافاً لما ذكر ، في تقوية الجانب الروحي في شخصية الجندي وذلك للوصول به إلى الغاية المطلوبة وهي تقوى الله والالتجاء إليه والاعتماد عليه في جميع الأمور ، والتحذير من الاغترار بالدنيا وزينتها واختيار ما هو باق على ما هو فان .

ومما سبق فإن الباحث يستنتج بعض التطبيقات التربوية التي يمكن أن تساهم في تنمية الجانب الروحي للجندي المسلم من خلال الأساليب التربوية التي تمارس في مراكز إعداد الجندي المعاصر ومنها :

١ – اهتمام الكوادر البشرية العاملة في مراكز إعداد الجند من ضباط وضباط صف مدربين وغيرهم بإظهار العقيدة الإسلامية الصافية في تعاملهم مع الجند وذلك لتتحقق القدوة الحسنة في أشخاصهم حتى يتمكن للجند اقتفاء أثرهم والسير على منهجهم .

٢ – تكثيف المواعظ من خلال الأنشطة الدعوية المنتظمة التي تقام في مراكز إعداد الجند بالتعاون والتنسيق في ذلك مع جهات الاختصاص الرسمية مثل (مراكز الدعوة والإرشاد) و (مكاتب الدعوة التعاونية) المنتشرة في الأحياء والتي تقوم بدور بارز في مساندة مراكز الدعوة في أداء دورها

الدعوي ، وحث الجند من خلال برامجها على الالتزام بتقوى الله في السر والعلن لكي يصل بذلك إلى سمو روحه وطهارة نفسه من الأعمال والأقوال التي قد تسيء إلى مستقبله في الدنيا والآخرة .

٣ – متابعة الجند من خلال تنفيذهم للبرنامج اليومي والتأكد من التزامهم بأداء جميع الشعائر التعبدية اليومية والأسبوعية والسنوية ، حتى تصبح لهم سلوكاً ومنهجاً حياتياً لا يمكنهم الاستغناء عنه خاصة وأنهم يشعرون من خلاله براحة الضمير وهدوء النفس واستقرار البال .

٤ – حث الجند على ممارسة النشاطات الثقافية ذات الصبغة الدينية وإقامة الأسابيع الثقافية ورصد الجوائز والمكافآت الرمزية لتوزيعها من خلالها على الجند المتميزين في أدائهم .

٥ – تحذير الجند من القيام بأعمال منافية للعقيدة الإسلامية وإنزال العقوبة المناسبة بمن يصدر منه تهاون أو لامبالاة تجاه ممارسة الشعائر التعبدية داخل المركز .

٦ – تمكين الجند من إبداء الرأي والمناقشة والحوار في بعض القضايا والظواهر الكونية أو الطبيعية والتي قد تعرض من خلال سير البرنامج التدريبي ، ومحاولة الأخذ بآرائهم أو تصحيحها وربطها بالعقيدة الإسلامية إذا كانت غير ذلك .

٧ – إقامة حلقات تحفيظ القران الكريم ضمن أوقات الفراغ في البرنامج التدريبي ، وحث الجند على التنافس في هذا المجال ، والذي يعد من أهم الأعمال التي تزيد المسلم تعلقاً وحباً في الله عز وجل بخلاف ما في ذلك من الأجر العظيم ، وما يشعر به الجندي من طمأنينة واستقرار نفسي كما قال تعالى:((**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**)) سورة الرعد أية ٢٨ .

٨ – تعويد الجند على ممارسة بعض نوافل العبادات كالصلاة والصيام والصدقة وتنظيم رحلات جماعية للعمرة ، وذلك لما تعود به هذه الأعمال من صلة دائمة بالله عز وجل ، وملء الفراغ الروحي عند الجندي .

٩ – إدراج بعض الموضوعات الإيمانية من خلال مواد الثقافة الإسلامية المقررة على الجند ، وتضمينها الآيات والأحاديث المشوقة إلـــى القيـــام بالأعمـــال الصالحة لنيل الثواب الدنيوي والأخروي .

ثانياً : التطبيقات التربوية في الجانب العقلي .

اهتمت التربية الإسلامية بالعقل الإنساني وأعلت من شأنه ، إذ أنه يعد من أكبر النعم التي أنعمها الله على عباده ، فهو " نور جعله الله في القلب يميز العبد به بين النافع والضار ، والحسن والقبيح وهو زمام الإنسان الوحيد الذي يمسكه عن اقتحام المهالك القولية والفعلية " (فال ، ١٤١٣ هـ ، ص٢١) .

كما أن العقل هو " المصدر الثاني من مصادر المعرفة في الإسلام بعد الوحي وهو من أكبر الطاقات الموجودة في الإنسان " (اللعبون،١٤٠٩ هـ، ص٦٨) .

ومن أبرز فوائد العقل أن الإنسان بواسطته يتعرف على خالقه عز وجل ، كما يتسنى له من خلاله معرفة ذاته ، وبه " يتمكن الإنسان من الفهم السليم والإدراك الواعي والتمييز الصحيح والتحليل والتركيب والاستنباط والاستنتاج والقياس وإصدار الأحكام الصائبة " (الزنتاني ، ١٩٩٣ م ، ص٣١٣) .

كما أن " العقل هو أساس التكليف في الإسلام في مجالات عدة ، في العقيدة ، والشريعة ، والعبادة ، والمعاملة ، والتعايش السليم في المجتمع والطبيعة .. .. " (الغامدي ، ١٤١٨ هـ ، ص٢٢٤) .

ولما كان العقل يحتل هذه المكانة العظيمة في وجود الإنسان فقد أشار القران الكريم إلى عقل الإنسان في تسع وأربعين موضعاً " تارة بمرادفاته : كالفؤاد والقلب ، وتارة بوظائفه كقوله تعالى : ((**أفلا يعقلون**)) و ((**أفلا تبصرون**)) و ((**أفلا يتدبرون**)) و ((**تذكرون**)) و ((**يتفكرون**)) و ((**أفلا ينظرون**)) " (الزنتاني ، ١٩٩٣ م ، ص٢٤٤) .

ولقد وبخ الله عز وجل الإنسان على تعطيل هذه النعمة وعدم استغلالها في طاعة الله وذلك في قوله تعالى : ((**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَـٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**)) سورة البقرة ، آية ٤٤ . وكذلك في قوله تعالى : ((**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ**)) سورة المائدة ، آية ٥٨ .

ومن عناية القران الكريم بالعقل ، كان أول ما نزل منه قوله تعالى : ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) سورة العلق آية ١-٥ .

فكانت هذه الآيات تدور حول العلم الذي يعتمد في حقيقته على الجانب العقلي للإنسان ، ويتفاعل مع قواه العقلية توجيهاً وصقلاً .

كما أن القران الكريم كلف العقل الإنساني بممارسة مهام عديدة منها التفكر في أحوال الدنيا والآخرة ، فأمره بالتفكر في الظواهر الطبيعية كما في قوله تعالى : ((ومِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) سورة الروم ، آية ٢٤ .

كما أمره بالتفكير في الظواهر الكونية كما قال تعالى : ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وتَصْرِيفِ الرِيَاحِ والسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) سورة البقرة ، آية ١٦٤ .

ولم يدع القران الكريم أي مجال من مجالات الحياة إلا ويربطها بالعقل ويوجهه إلى كيفية التعامل معها ، سواء كان ذلك في أمور العبادات ، أو المعاملات ، أو الأخلاق ومن ذلك تعارض العقل مع سوء الأدب وذلك في قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)) سورة الحجرات ،آية ٤ .

كما نجد أن القران قد ربط بين العقل وبقية مكونات الشخصية الإنسانية دلالة على أهميته ومن ذلك قوله تعالى : ((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)) سورة الحج ، آية ٤٦ . ولقد جعل القران الكريم من العقل شرطا أساسيا للوحدة فقال تعالى : ((تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ)) سورة الحشر، آية ١٤ .

كما اهتمت السنة النبوية بتنمية الجانب العقلي في الإنسان ، فكان (العلم) الذي فيه حياة العقول وغذائها من أول الأمور التي حث عليها المصطفى صلى

الله عليه وسلم ورغب فيها ، فعن حميد بن عبد الرحمن : سمعت معاوية خطيباً يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)) (البخاري، كتاب العلم، ب١٣ ،ح٧١ ، ص٢١) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الحكمة ضالة المؤمن ، حيثما وجدها فهو أحق بها)) (ابن ماجه ، ج٢ ، ص١٣٩٥ ، ح٤١٦٩) .

كما كان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يحرك الطاقة العقلية لدى أصحابه ، فكان يطرح عليهم الأسئلة التي تحتاج في إجابتها إلى قدرات عقلية وتفكير دقيق ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم حدثوني ماهي ؟ قال : فوقع الناس في شجر البوادي ، قال : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : ((هي النخلة)) . (البخاري ، كتاب العلم ، ب٥،ح٦٢، ص١٨) .

وكان صلى الله عليه وسلم يحرض أصحابه على حفظ العلم ونقله إلى من ورائهم فعن مالك بن الحويرث قال : قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم : ((ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم)) (البخاري ، كتاب العلم ، ب٢٥ ، ح٧٨ ، ص٢٤) .

ولقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتنمية الجانب العقلي في الشخصية المسلمة ، سواء كانت ذكراً أم أنثى ، فقد خصص يوماً يجتمع فيه بالنساء ويعلمهن أمور دينهن فعن أبي سعيد الخدري قال : (قال النساء للنبي صلى الله عليه وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن .. .. ..) (البخاري ، كتاب العلم ، ب٣٥ ، ح١٠١ ، ص٢٨) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يعلم الكبير والصغير فلم يجعل حداً معيناً من السن يتوقف عنده المسلم ، فكان يعلي من شأن العلم ويرغب أصحابه فيه ،

ويشوقهم إلى التنافس في طلبه ، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) (البخاري ، كتاب العلم ، ب١٥ ، ح٧٣ ، ص٢١) .

كما اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتنمية الجانب العقلي لدى جنده في كثير من غزواته وسراياه وبعوثه من خلال ماكان يمارسه معهم من أساليب تربوية تشمل جميع جوانب شخصية الجندي المسلم .

فقد كان صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة ، حتى كانت أعماله وأقواله مجالاً يثير عقول جنده للتفكير فيها والتعجب منها والإقتداء بها .

ومن ترغيبه صلى الله عليه وسلم لجنده في حثهم على طلب الشهادة في سبيل الله لما يترتب عليها من الكرامة ، وتوجيههم إلى التفكير وإعمال عقولهم في مصيرهم ما يرويه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد – يعني سوطه – خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ،ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها)) (البخاري ،كتاب الجهاد والسير ، ب٦ ، ح٢٧٩٦ ،ص٥٦٨) .

كما نبه صلى الله عليه وسلم جنده إلى أن الحروب لا تعتمد على القوة العسكرية فقط وإلى التجهيزات والمعدات ، ولكن استخدام العقل يلعب فيها دوراً كبيراً ويغير في مجريات أمور كثير من المعارك ونتائجها ، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((الحرب خدعة)) . (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب١٥٧ ، ح٣٠٣٠ ، ص٦١٤) .

والأمثلة التي جاءت في السنة النبوية حول إعمال العقل في كثير من المعارك واستغلال مواهبه في تغيير مجريات الأمور كثيرة وسوف نذكر بعضها باختصار فمنها :

- استخدام الحيلة والمكر في التغلب على العدو وإحباط خططه .

- مواراته صلى الله عليه وسلم عند خروجه للغزوة وعدم تصريحه بالجهة التي ينوي السير إليها.

- أمره صلى الله عليه وسلم لبعض جنده بتعلم لغات العدو لكشف خططهم وفضح نواياهم ، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : (أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود) (الترمذي ، ج٥ ، ص٦٧ ، ح٢٧١٥) .

ولقد ورد العديد من النصوص سواء في القران الكريم أو السنة النبوية ، والتي تدعو إلى حماية هذا الجانب – العقلي – والمحافظة عليه مما قد يؤثر عليه أو يعيقه عن أداء وظائفه ومن ذلك تحريم الخمر وغيره من المخدرات مما قد يذهب العقل حيث يقول تعالى : ((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)) سورة المائدة ، آية٩٠ .

ومن ذلك تحرير العقل من التبعية والتقليد الأعمى والسير على النهج الصحيح الذي يتبين له من خلال استقلاله وتوطينه فعن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تكونوا إمعة تقولون : إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساؤا فلا تظلموا)) (الترمذي ، ج٤ ،ص٣٦٤ ، ح٢٠٠٧) .

ومما سبق فإن الباحث قد استنتج بعض التطبيقات التربوية لأساليب التربية النبوية للجند ، والتي يمكن أن يعمل بها في مراكز إعداد الجند ، وقد تساهم في تنمية الجانب العقلي لشخصية الجندي المسلم وهي :

١ – حرص المدربين في مراكز إعداد الجند على الاستقامة على الحق والبعد عن التقليد الأعمى في العادات والتقاليد الغير سوية ، وذلك لتنمية التحرر العقلي لدى الجند وعدم انجرافهم وراء كل ناعق ، إقتداء بشخصيات مدربيهم .

٢ – فتح باب المنافسة بين الجند من خلال إقامة المسابقات العلمية والتي بدورها تقوم بتنمية العمليات العقلية لدى الجند كالحفظ ، والتذكر ، والتفكير .

٣ – تعويد الجند على ارتياد مكتبة المركز العامة ، وممارسة القراءة الحرة التي تزيد ثقافتهم وتوسع مداركهم .

٤ – التزام مبدأ التدرج في إقرار بعض المواد العلمية ضمن مناهج دورات إعداد الجند ، مع مراعاة الفروق الفردية للجند من حيث الاستيعاب والإدراك وسرعة البديهة .

٥ – مشاورة الجند في مدى الاستفادة من بعض المقررات والبرامج ضمن الجدول التعليمي ومعرفة العوائق التي يمكن أن تقف أمام تحقيق الأهداف المعرفية المتوقعة وتذليلها .

٦ – الحرص على عدم تسرب أي مواد ضارة ممكن أن يتعاطاها الجند ويكون لها تأثير سيئ على عقولهم كالمواد المخدرة وغيرها ، ومعاقبة للتسبب في جلبها وترويجها داخل المركز بالجزاء الرادع .

٧ – مخاطبة الجند وتوجيههم ببعض الأمثال السائرة ، والتي بدورها تستدعي إعمال الفكر في فهمها ، وتنمي لدى الجند ملكة الاستيعاب، وسرعة البديهة والفطنة والذكاء ومن ذلك المثل السائر(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) .

٨ – رصد الجوائز والحوافز المادية والمعنوية للجند المتفوقين علمياً وتوزيعها في نهاية كل مرحلة تدريبية في البرنامج ، وذلك لتكون حافزاً للجند على الإقبال على التنافس في هذا المجال الذي يزيد من حصيلة العقل المعرفية .

٩ – استغلال الأحداث والمواقف الطارئة أثناء تدريب الجند في الميدان وربطها بالمواقف التأريخية ذات العلاقة ، لتنمية عملية التذكر والاسترجاع لدى الجند في المواقف المشابهة .

١٠ – إدخال بعض الموضوعات التي يبرز من خلالها المواقف العسكرية المتميزة للرسول صلى الله عليه وسلم والسلف والتي تظهر براعتهم في الحرب واستخدام قدراتهم العقلية في مناوراتهم العسكرية مع العدو .

ثالثاً : التطبيقات التربوية في الجانب النفسي .

يعد الجانب النفسي " من الجوانب الهامة في تكوين شخصية الإنسان ، لأن الشخصية السوية هي التي تتسم بالاتزان في دوافعها وعواطفها ونزعاتها " (الغامدي ، ١٤١٨ هـ ، ص٢٣٥) .

ولذلك فقد اهتمت التربية الإسلامية بتربية النفس البشرية وتنظيم دوافعها وغرائزها وتوجيهها إلى ما يكفل سعادتها ، وكبح جماحها وردعها عن السقوط في مهاوي الردى .

ولقد ورد لفظ (النفس) ومشتقاته في مواضع متعددة من القران الكريم كما صنف القران الكريم النفس إلى ثلاثة أحوال وهي :

١ – النفس الأمارة :

وهي التي ذكرت في قوله تعالى :((**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ**)) سورة يوسف ، آية ٥٣ . ويقول الجزائري ، ١٤٠٧ هـ في تفسير هذه الآية " الأمارة : هي كثيرة الأمر ، والسوء هو ما يسيء إلى النفس البشرية مثل الذنوب " ص٦٢٢ ، ج٢ .

–النفس اللوامة :

وهي التي ذكرت في قوله تعالى : ((**لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ * وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ**)) سورة القيامة، آية ١-٢ . ويقول عنها الجوزية ، ١٩٨٥م : " هي التي لا تثبت على حال واحدة .. فهي كثيرة التقلب والتلون وهي من أعظم آيات الله " ص٣٠٤ .

٣ – النفس المطمئنة :

وهي التي ذكرت في قوله تعالى : ((**يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ * فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي**)) سورة الفجر آية ٢٧ – ٣٠ . ويقول الجزائري في تفسير هذه الآية : " قوله تعالى ((**يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ**)) هي التي أمنت وأتقت وتخلت عن الشرك والشر فكانت مطمئنة بالإيمان وذكر الله قريرة العين بحب الله ورسوله وما وعدها الرحمن " ص٥٧٠ – ٥٧١ .

ولقد أمر القران الكريم الإنسان ، بالتعرف على نفسه والنظر إليها بعين البصيرة إلى ما أودعه الله فيها من الآيات العظيمة في خلقها و تكوينها فقال

تعالى : ((**وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**)) سورة الذاريات ، آية ٢١ . وقوله تعالى : ((**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِم**)) سورة الروم ، آية ٨ .

كما كلف القران الكريم الإنسان بمراقبة نفسه ، وتفقد أحوالها وتطهيرها وتزكيتها بالإكثار من الأعمال الصالحة التي ترفع من شأنها عند بارئها ، والابتعاد بها عن مواطن السوء وسفاسف الأمور حيث يقول تعالى : ((**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا**)) سورة الشمس ، آية ٧ – ١٠ .

كما كلفه بنهيها عن اتباع الهوى في قوله تعالى : ((**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ**)) سورة النازعات، آية ٤٠

كما أمره بنهيها عن الشح في قوله تعالى : ((**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**)) سورة الحشر ، آية ٩ .

كما أوجب القران الكريم على المؤمن وقاية نفسه وأهله من النار كما قال تعالى : ((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**)) سورة التحريم ، آية ٦ .

ولقد جاء القران الكريم مرشداً للإنسان ومراعياً إشباع حاجاته النفسية المختلفة ، مثل الحاجة إلى الحب ، والحاجة إلى العطف ، والحاجة إلى التقدير ، والحاجة إلى الحرية ، والحاجة إلى الانتماء وفي هذا يقول تعالى : ((**وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ**)) سورة المؤمنون ، آية ٥٢ .

والحاجة إلى الأمن وفي ذلك يقول تعالى : ((**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**)) سورة الأنعام ، آية٨٢ . وغير ذلك من الآيات الكريمة التي جاءت منظمة لما يحمله الإنسان في نفسه من الدوافع والعواطف والانفعالات .

كما اهتمت السنة النبوية بالجانب النفسي للإنسان فكان أول ما اهتم به صلى الله عليه وسلم هو تنمية الوازع الإيماني في نفوس أصحابه وذلك أن " الإيمان ينظم حياة الإنسان النفسية ويوحد نوازعه وطاقاته ، ويوجد الطمأنينة

في النفس ، ويحفظ الإنسان من الوقوع في الخطيئة ، وبانصراف الفرد عن الخطيئة يكون في مأمن من العديد من الاضطرابات النفسية " (الغامدي ، ١٤١٨ هـ ، ص٢٣٦-٢٣٧) .

ويبرز ذلك من خلال الكثير من المواقف التي يؤكد فيها صلى الله عليه وسلم على أصحابه بتفقد إيمانهم ومحاولة زيادته بالأعمال الصالحة والتقرب إلى الله عز وجل بالفرائض والنوافل وقد مارس صلى الله عليه وسلم الأساليب المتعددة للوصول إلى ذلك .

ومنها قيامه صلى الله عليه وسلم بتلك الأعمال وإقتداءهم به ، أو موعظتهم وتذكيرهم بما فيها من الخير والصلاح ، أو تحفيزهم وتشويقهم إلى لقاء الله أو غير ذلك من الأساليب المتعددة التي استخدمها صلى الله عليه وسلم في تنمية الأيمان في قلوب أصحابه ، حتى وجدوا حلاوته في نفوسهم .

فعن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)) (البخاري ، كتاب الإيمان ، ب٩ ، ح١٦ ، ص٧) .

كما أن السنة النبوية قد راعت نزعات ورغبات وغرائز الإنسان بطريقة إسلامية فريدة ، فجاءت ملبية لكل حاجاته سواء كانت الحاجات (الفسيولوجية) كالحاجة إلى الأكل والشرب، والحاجة إلى الضوء والهواء. أو الحاجات(النفسية) ومنها الحاجة إلى الأمن الذي يحتاجه المسلم في حياته ويجعله هادئ النفس مستقر البال ، ويبرز ذلك من خلال نظام الحدود في الإسلام الذي يردع المجرم ويرده عن التمادي في إجرامه ، ويضفي على المجتمع لباس الأمن والأمان .

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((تقطع يد السارق في ربع دينار)) (البخاري ، كتاب الحدود ، ب١٣ ، ح٦٧٩٠ ، ص١٤٢٥) .

ومن ذلك توفير الحاجة إلى الحب والإخاء ، قال (عبدالرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع) (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٦٧ ، ص١٢٩١) .

ومن ذلك توفير حاجة التبسم والمداراة ، فعن جرير قال : (ماحجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي) (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٦٨ ، ح٦٠٨٩ ، ص١٢٩٣) .

ومن ذلك توفير الأمن الاجتماعي الذي يتحقق من خلال التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع الإسلامي ، فعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)) ثم شبك بين أصابعه . (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٣٦ ، ح٦٠٢٦ ، ص١٢٨١) .

وغير ذلك من الحاجات النفسية الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي لا يتسع المجال لسردها .

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اهتم ببناء وتنمية الجانب النفسي في شخصية جنده من خلال العديد من المواقف والأحداث التي كانت تعرض لهم أثناء الغزوات .

ومن ذلك رفع الروح المعنوية في نفوس الجند قبل لقاء العدو وممارسة العديد من الأساليب لتحقيق هذه الحاجة ، فتارة يشوقهم صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بما ينتظر الشهيد عند ربه وما ينتظر عدوهم بعد موته ، وتارة يضرب لهم أروع الأمثلة من خلال شجاعته وإقدامه مما يزيد في أنفسهم حب التضحية والفداء . ومن ذلك مشاركته صلى الله عليه وسلم لجنده في ممارسة الأعمال الحربية في جميع الغزوات التي قادها من قتال أو عمل التحصينات الميدانية ، فكان يحمل التراب على كتفه الشريفة في حفر الخندق كما يزيد من حماسهم أثناء مشاركته لهم في النشيد الذي يرددونه أثناء عملهم . (ابن هشام ، د – ت ، ص٢١٧ ، ج ٣) بتصرف .

ومن ذلك الاعتداد برأي جنده والأخذ به وذلك عند نزوله صلى الله عليه وسلم عند رأي بعض أصحابه أفراداً أو جماعات ، كنزوله عند رأي الحباب بن

المنذر في تحديد موقع التعسكر يوم بدر (ابن هشام ، د -ت ، ص٦٢٠ ، ج٢) بتصرف .

كما تحمل السنة النبوية في طياتها الكثير من المواقف التي تبرز اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بتنمية الجانب النفسي لدى جنده والتي لا يتسع المجال لذكرها .

ومما سبق فإن الباحث قد استنتج بعض التطبيقات التربوية التي يرى أنها يمكن أن تساهم في تنمية شخصية الجندي المسلم من خلال الأساليب التي تمارس في مراكز إعداد الجندي المعاصر ومنها :

١ – حث الجند على الالتزام بممارسة الشعائر التعبدية ، وذلك من خلال إيجاد القدوة الحسنة في شخص المدرب، والتي بدورها تساهم في زيادة إيمانهم ،وراحة أنفسهم وتعلقهم بخالقهم .

٢ – إقامة المحاضرات وتنظيم المواعظ المستمرة ، والتي تحث الجند على الإكثار من النوافل كالالتحاق بحلقة تحفيظ القران الكريم في المركز ، أو صيام التطوع أو مداومة اللهج بذكر الله أو غير ذلك من أعمال البر والمعروف لما يترتب على ذلك من طهارة القلب وتزكية النفس .

٣ – تحقيق الحاجة إلى الانتماء في نفوس الجند وذلك بربطهم بمركزهم الذي هو جزء من مجتمعهم وأمتهم .

٤ – تحقيق الأمن الاقتصادي في نفوس الجند وذلك بتكوين جمعيات تعاونية داخل المركز مثل (صندوق الطالب) والذي يجمع فيه بعض المبالغ ثم تصرف فيما بعد كمعونات مالية لكل من يحتاجها من الجند .

٥ – ترتيب العقوبات اللازمة وتدرجها تناسباً مع الأخطاء والتجاوزات التي تصدر عن الجند ، وإيقاعها بمن يستحقها لما لها من أثر في نفوس الجند وامتناعهم عن التمادي في المخالفات العسكرية أو الوقوع فيها ، وهذا مما ينمي جانب التقوى في النفس والابتعاد عن المعاصي

، كما يحقق إحساس بالأمن في نفوس الجند على أعراضهم وأمتعتهم وجميع مستلزماتهم .

٦ – توفير جميع المستلزمات التي يحتاج إليها الجند من الناحية الفسيولوجية في البرنامج السكني والغذائي وخلافه ، وذلك تلافياً لحدوث أي مضاعفات نفسية للجند .

٧ – تشويق الجند وترغيبهم في التدريب الميداني من خلال إدخال بعض الأراجيز والأناشيد الحماسية أثناء تدريبهم الميداني مما يؤدي إلى زيادة نشاطهم وشحذ هممهم .

٨ – ترغيب الجند في الأجر المترتب على حسن الخلق والمعاملة ، وحق الصحبة والصداقة وذلك مما يحقق إشباع الحاجة إلى المحبة والأخوة في الله .

٩ – تعويد الجند على الصدق والأمانة وغيرها من المبادئ الإسلامية التي تزرع الثقة في نفوس الجند .

١٠ – فتح باب المنافسة بين الجند في مزاولة الألعاب الرياضية وذلك لتحقيق رغبة الحاجة إلى اللعب في نفوسهم .

رابعاً : التطبيقات التربوية في الجانب الجسمي .

لقد اهتمت التربية الإسلامية بتنمية الجانب الجسمي في أفرادها انطلاقا من مبدأ خاصية (الشمول) التي تتميز بها عن جميع أنواع التربية الأخرى إذ أنه " ليس للجسد استقلال ذاتي ، عن الجوانب النفسية والعقلية والروحية وإنما هو يرتبط بها ارتباطا وثيقاً " (أبو العينين ، ١٩٨٥ م ، ص١٥٩) .

كما " تعتبر سلامة جسم الإنسان من الأمور الهامة في تكوين شخصيته واستقامتها نظراً لأن العقل السليم في الجسم السليم " (عزمي ، ١٤٠٥ هـ ،ص٦٢) .

وكذلك فإن سلامة الجسم تعتبر " من العوامل الهامة في زيادة كفاءة الفرد الخلقية والاجتماعية والتعبدية ، وفي عمارة الأرض ، وترقية الحياة وتنميتها " (الغامدي ، ١٤١٨ هـ ، ص٢٤١) .

ولقد نادى القران الكريم بالعديد من المبادئ وحث على الأعمال ، وجاءت خلاله الكثير من الأحكام التي تهتم ببناء جسم الإنسان وتنميته ومن ذلك إباحة كل ما ينفع الجسم وتحريم ما يضره كما في قوله تعالى : ((**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَٰٓئِثَ**)) سورة الأعراف ، آية ١٥٧.

وكما دعا الإنسان إلى الاعتدال في المأكل والمشرب كما في قوله تعالى : ((**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**)) سورة الاعراف ، آية ٣١ .

ولقد حث القران الكريم الإنسان على النظافة والتطهر من الأدران الحسية والمعنوية كما في قوله تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**)) سورة البقرة ، آية ٢٢٢ .

كما ورد العديد من الآيات الكريمة والتي تهتم بجسم الإنسان وحمايته والمحافظة عليه من الأمراض والأدواء المختلفة والبعد عن مسبباتها ومن ذلك ما ورد حول النهي عن (أكل الميتة ، وشرب الدم ، وأكل لحم الخنزير ، وشرب

الخمر) وغير ذلك من المحظورات التي قد تتسبب في مرض أو إعاقة أو تلف في جسم الإنسان أو بعضه .

ويظهر اهتمام القران الكريم للجانب الجسمي في الإنسان أيضاً من خلال تنظيمه لعملية إشباع غريزة الجنس في الإنسان بالنكاح الشرعي ، الذي هو أساس المحافظة على بقاء العنصر الإنساني وفي ذلك يقول تعالى : ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)) سورة النحل ، آية ٧٢ .

كما جاءت السنة النبوية تحمل في طياتها الكثير من الأحاديث والآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تهتم بتنمية الجانب الجسمي في شخصية المسلم فكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الإسراف في الأكل والشرب ويأمر بالإعتدال فيه حفاظاً على رشاقة الجسم وإبعاده عن السمنة المفرطة التي تعد سبباً لكثير من الأمراض ، فعن مقدام بن معدى كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ما ملأ أدمي وعاءً شراً من بطنه ، بحسب بن أدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)) (الترمذي ، ج٤ ، ص٥٩٠ ، ح٢٣٨٠) .

وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المسلم بالنظافة والطهارة في كل وقت وحين ، ولأهمية ذلك فقد ربطها صلى الله عليه وسلم بالإيمان ، فعن أبي مالك الاشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الطهور شطر الإيمان)) (مسلم ، ج١ ، ص٢٠٣ ، ح٢٢٣) .

ومن ذلك فقد أوجب صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة على كل بالغ ، وأمر بالغسل كل سبعة أيام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده)) (مسلم ، ج٢ ، ص٥٨٢ ، ح٨٤٩) .

ومن ذلك حثه لصحابته على مداومة السواك لتنظيف أسنانهم وتطهير أفواههم وخصوصاً عند لقاء الله عز وجل وقبل كل صلاة ، فعن أبي هريرة

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((لولا أن أشـق علـى أمتـي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)) (مسلم ، ج١ ، ص٢٢٠ ، ح٢٥٢) .

ومن ذلك أمره صلى الله عليه وسلم بالتمسك بسنن الفطرة ، فعـن أبـي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الفطرة خمـس أو خمس من الفطرة ، الختان ، والإستحداد ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط ، وقـص الشارب)) (مسلم ، ج١ ، ص٢٢١ ، ح٢٥٧) .

كما أرشد صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى التداوي ، لحماية الجسـد ووقاية المجتمع من العدوى وانتشار الأمراض فعن أسامة بن شريك قـال أتيـت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤسهم الطير فسلمت ثم قعـدت فجاء الأعراب من هنا وهنا فقالوا : يا رسول الله أنتداوى ؟ فقال : ((تداووا فـإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم)) (أبي داود ، ج٢ ، ص٣ ، ح٣٨٥٥) .

ولقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتنمية الجانب الجسمي للجندي مـن خلال الأساليب التربوية التي مارسها مع جنده في الغزوات ، فقد كان صلـى الله عليه وسلم يأخذ ببعض الرخص في غزواته كالفطر في الصيام أثناء سيره فـي الغزوات ولقاءه للأعداء وذلك لكي يقتدي به الجند ويحافظوا على طاقتهم الجسدية ويتقووا على لقاء عدوهم ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (خرج رسـول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان إلى حنين والناس مختلفون فصائم ومفطـر ، فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن أو ماء فوضعه على راحته أو علـى راحلته ثم نظر الناس فقال المفطرون للصوم أفطـروا) (البخـاري ، كتـاب المغازي ، ب٤٨ ، ح٤٢٧٧ ، ص٨٧٩) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو جنده دائماً للمحافظة على نظافة أبدانهم وتعهدها بذلك في جميع الأحوال فقد سن الغسل بعد الغزوة ، فعن عائشة رضـي الله عنها : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع يوم الخنـدق ووضـع السلاح وأغتسل .. ..) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب١٨ ، ح٢٧٣ ، ص٥٧٢)

كما كان صلى الله عليه وسلم يتخير الأوقات المناسبة التي يأمر فيها جنده بالإشتباك مع العدو ، وذلك حفاظاً على قواهم الجسدية ، ولياقتهم الحربية فكان صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ، فعن سالم مولى عمر بن عبيدالله وكان كاتباً له قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما فقرأته : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب١١٢ ، ح٢٩٦٥ ، ص٦٠١) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يمتنع عن بعض المأكولات أو المشروبات الفاسدة والتي قد تؤدي إلى الإضرار بالبدن ففي غزوة أحد يقول ابن هشام ، د-ت " فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب ، حتى ملأ درقته ماء من المهراس ، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحاً ، فعافه فلم يشرب منه .. .. " ص٨٥

كما كان صلى الله عليه وسلم يحث جنده على ممارسة بعض أنواع الرياضة التي كان لها الأثر الكبير في تنمية أجسادهم ، والمحافظة على لياقتهم فكان صلى الله عليه وسلم يقيم المسابقات بينهم في الرمي ويرغبهم فيه فعن عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، آلا إن القوة الرمي ، آلا إن القوة الرمي ، آلا إن القوة الرمي)) (مسلم ، ج٣ ، ص١٥٢٢ ، ح١٩١٧) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يشجع جنده على اقتناء الخيل وحبسها في سبيل الله وعلى أعمال الفروسية ، وكان يقيم السبق بين الخيل فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع وأجرى ما لم يضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق ..) (البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ب٥٦ ، ح٢٨٦٨، ص٥٨٢) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يعقد المسابقات المختلفة في العديد من الأنشطة والألعاب ذات المردود البارز في رفع لياقة أجسام الجند وكفاءتهم القتالية ومنها (سباق الجري أو العدو ، وسباق الإبل ، والمصارعة ، ورفع الأثقال ،

والسباحة ، والصيد) وغير ذلك من الأنشطة المختلفة التي تزخر بها كتب السنة النبوية .

ومما سبق فإن الباحث قد استنتج بعض التطبيقات التربوية التي يرى أنها يمكن أن تساهم في تنمية الجانب الجسمي في شخصية الجندي المسلم من خلال الأساليب التربوية التي تمارس في مراكز إعداد الجندي المعاصر ومنها : -

١ - الحرص على توفير الكوادر البشرية التي تباشر عملية التدريب الميداني للجند في مراكز التدريب ، من ذوي الأجسام القوية التي تتصف بقوة التحمل واللياقة الجسدية والنشاط المستمر وذلك ليتمكنوا من مجاراة تدريب الجند ويكونوا قدوة لهم في بناء أجسامهم والمحافظة على نشاطهم .

٢ - عقد الندوات والمحاضرات العلمية بالتنسيق مع جهات الاختصاص مثل بعض (المستشفيات) أو (المراكز الصحية) أو غيرها ، والتي يمكن أن تلقي الضوء على كيفية المحافظة على الصحة وبناء الأجسام والتحذير من بعض الأمراض بعرض أسبابها وأخطارها وطرق الوقاية منها وكيفية علاجها .

٣ - عقد المحاضرات الدينية والمواعظ التي يمكن من خلالها أن يلقى الضوء على بعض الأعمال والعادات السيئة التي تعود بالضرر على الجسم والعقل كالمخدرات بأنواعها ، والتدخين ، والعادة السرية وغيرها من الأعمال التي يمكن أن يقع فيها بعض الجند بسبب سذاجتهم .

٤ - تنظيم المسابقات الرياضية في مختلف الألعاب مثل (كرة القدم - كرة الطائرة - التنس - والسباحة - وسباق العدو - والرماية وغيرها من الألعاب التي تستوعبها ميادين المراكز التدريبية ، وخلق روح المنافسة بين الجند من خلالها .

٥ - مشاورة الجند في أصناف الطعام التي سوف تقدم لهم طيلة مدة الدورة ومحاولة تحقيقها بقدر الإمكان .

٦ – تعويد الجند على النظافة الشاملة في المأكل ، والمشرب ، والملبس ، والمظهر العام ، مع الالتزام بالآداب النبوية في ذلك ، ومعاقبة المتهاون والمسيء ، وإثابة المتميزين بصفة دورية .

٧ – اختيار الأوقات المناسبة للتدريب الميداني الإضافي للجند ، وذلك لعدم تكليف الجسم مالا يطيق ، مع مراعاة الفروق الفردية بين الجند في القدرة على أداء بعض التمرينات ومطالبة كل منهم بما يتناسب مع قدراته الجسمية .

٨ – توفير الوقت اللازم لراحة الجند من خلال برنامجهم اليومي وعدم تكليفهم بأي أعمال إضافية في وقت راحتهم ، وذلك للبعد بهم عن إرهاق الجسم الذي قد يتسبب بعض الأحيان في إحداث مضاعفات في شكل أمراض نفسية .

خامساً : التطبيقات التربوية في الجانب الأخلاقي .

لقد اهتمت التربية الإسلامية بتنمية الجانب الأخلاقي في شخصية المسلم وذلك أن الأخلاق من الأهمية بمكان في حياة الإنسان لأنها تنظم وتتحكم في تعامله مع نفسه ومع غيره ومع ربه عز وجل .

ولهذا فقد جاء " الهدف الأخلاقي للتربية الإسلامية يسعى إلى تطهير النفس وتزكيتها بالفضائل ومكارم الأخلاق ... وتكوين روح الخير في الفرد وأثرها في تقدم المجتمع " (متولي ، ١٤١٧ هـ ، ص١٤٢) .

كما أن " هناك ترابط بين الإيمان والأخلاق في التربية الإسلامية " (الغامدي ، ١٤١٨ ، ص٢٢٩) .

كما أن " الأخلاق في الإسلام تقوم على قاعدة الإيثار وترفض الأثرة وتحض على الجماعية في الغايات ، وتحارب الأنانية ، وتدعو إلى تزكية النفس بالفضائل ، والسلوك الحسن وتنذر من يشوه طهر النفس بالميل إلى الهوى والشهوة " (السحمراني ، ١٤١٤هـ ، ص١٠٦) .

ولقد ورد العديد من التعريفات التي وضعها بعض المفكرين المسلمين حول مفهوم الأخلاق ، ومن أبرزها تعريف الغزالي ، ١٤١٧ هـ حيث يقول " الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً " ص١٧٧ ، ج٣ .

وكما أشاد القران الكريم بالأخلاق الفاضلة ورغب في التمسك بها ، ومن أبرز ما جاء في ذلك ما أمتدح الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) سورة القلم ، آية ٤ . وكذلك قوله تعالى : ((وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ)) سورة الأنبياء ، آية ١٠٧ .

فقد بين "أن الأخلاق الإسلامية أخلاقاً شاملة .. .. لجميع نشاطات الإنسان في أي مجال من مجالات الحياة من اقتصاد وسياسة

وحكم وعلم " (اللعبون ، ١٤٠٩ هـ ، ص١٨٨) . وذلك في قوله تعالى :
((يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ)) سورة لقمان ، آية ١٧ – ١٩ .

ويرى الغزالي ، ١٤١٧ هـ " أن أمهات الأخلاق وأصولها أربعة ، الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والعدل " ص١٧٨ ، ج٣ ومن هذه الأصول الأربعة تتفرع الأخلاق الإسلامية الفاضلة وتندرج تحتها .

ولقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على أهمية الأخلاق وعظم أمرها في حياة المسلم ، فعن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) (مالك ، ج٢ ،ص٩٠٤ ،ح١٦٠٩) .

كما ورد عن أبي ذر لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لأخيه : (اركب إلى هذا الوادي فأسمع من قوله ، فرجع فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق) (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٣٩ ، ص١٢٨٢) .

كما رغب الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في الالتزام بحسن الخلق لما في ذلك من خيري الدنيا والآخرة فعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((مامن شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة)) (الترمذي ، ج٤ ، ص٣٦٣ ،ح٢٠٠٣) .

ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العديد من الأخلاق الإسلامية التي يجب على المسلم أن يلتزم بها في حياته ، والتي تنظم علاقته مع أخيه المسلم ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تباغضوا ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً)) (مسلم ، ج٤ ، ص١٩٨٣ ، ح٢٥٥٩) .

كما بين صلى الله عليه وسلم أن الالتزام بالأخلاق الإسلامية أحد الطرق الموصلة إلى الجنة ، وأن مخالفتها وفعل نقيضها قد يوجب دخول النار ، وذلك

فيما جاء حول فضيلة (الصدق) ونقيضه (الكذب) فعن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)) (مسلم ،ج٤ ، ص٢٠١٣ ،ح٢٦٠٧) .

ولقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتنمية الجانب الأخلاقي في شخصية الجند من خلال الأساليب التربوية التي مارسها صلى الله عليه وسلم مع جنده في كثير من غزواته ومن المواقف التي تبرز ذلك ، تسامح الرسول صلى الله عليه وسلم وتجاوزه عن معاقبة (مربع بن قيظي) اليهودي " وكان رجلاً منافقاً ضريراً فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين ، قام يحثي في وجوههم التراب ... فأبتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب ، أعمى البصر " (ابن هشام ، د–ت ، ج٣ ، ص٦٥) .

وكان هذا الموقف عند سير الرسول صلى الله عليه وسلم متجهاً للقاء مشركي قريش في أحد ، وأثناء مروره بحائط هذا اليهودي ، في طريقه ، وفيه يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم لجنده درساً أخلاقياً حول كيفية التعامل مع السفهاء والمنافقين وعدم مبادلتهم بالقول والفعل ، والعفو عند المقدرة ، وغير ذلك من الدلالات التربوية التي لا يتسع المجال لذكرها .

ومن ذلك حثه صلى الله عليه وسلم للجند على الشجاعة والإقدام ، " قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر عن قتادة ، أن عوف بن الحارث ، وهو ابن عفراء ، قال : يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال : غمسه يده في العدو حاسراً ، فترك درعاً كانت عليه فقذفها ،ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قتل " (ابن هشام ، د–ت ، ج٢ ، ص٦٢٧) .

ومن ذلك إ قراره صلى الله عليه وسلم لمبدأ الوفاء ورد الجميل والذي يوضحه موقفه صلى الله عليه وسلم في شأن ثابت بن قيس بن الشماس رضي الله

عنه مع الزبير بن باطا القرظي في غزوة بني قريظة " قال ابن اسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري ، أتى الزبير بن باطا القرظي ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن – وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية . ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعاث ، أخذه فجز ناصيته ، ثم خلى سبيله – فجاءه ثابت وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : ول يجهل مثلي مثلك ، قال : إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي ، قال : إن الكريم يجزي الكريم ، ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إنه قد كانت للزبير علي منة ، وقد أحببت أن أجزيه بها ، فهب لي دمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لك ، فأتاه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك ، فهو لك ، قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ قال : فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، هب لي إمرأته وولده ، قال : هم لك . قال : فأتاه فقال : قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك ، فهم لك ، قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله ، ماله ، قال : هو لك فأتاه ثابت فقال : قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ، فهو لك .. .. " (ابن هشام ، د-ت ، ج٣ ، ص٢٤٢ -٢٤٣) .

كما ورد خلافاً لما ذكر العديد من المواقف والدروس النبوية التي تحث على التمسك بالأخلاق الإسلامية كالرحمة بين المسلمين ، والعفو ، والتواضع ، والكرم ، والمؤاخاة ، والرفق ، وتحريم الغيبة ، والنهي عن السباب ، وتحريم الظلم ، والعدل ، والحب في الله ، وعيادة المريض وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره .

ومما سبق فإن الباحث قد استنتج بعض التطبيقات التربوية التي يرى أنها يمكن أن تساهم في تنمية شخصية الجندي المسلم من خلال الأساليب التي تمارس في مراكز إعداد الجند ي المعاصر ومنها :

١ – التزام الكوادر البشرية التي تمارس التدريب والتدريس في مراكز إعداد الجند بالأخلاق الفاضلة في تعاملهم مع الجند ليكونوا خير قدوة لهم .

٢ – غرس الأخلاق الإسلامية في نفوس الجند من خلال نشر بعض المبادئ بينهم كالأخوة ، والتعاون ، والإيثار ، وذلك ضمن توزيع التشكيلات والفصائل العسكرية .

٣ – إدراج بعض الموضوعات ضمن مناهج دورات الجند والتي تتضمن في طياتها بعض المواقف التي تبرز أهمية الأخلاق الإسلامية في حياة الجندي المسلم .

٤ – تشجيع الجند على الالتزام بالأخلاق الإسلامية أثناء سير جدول الدورة ، وذلك برصد الجوائز والمكافآت وتقديمها لأمثل طالب في نهاية البرنامج التدريبي .

٥ – استخدام أسلوب المداعبة في التعامل مع الجند في بعض الأوقات التي تسمح بذلك وبالقدر اللازم ، لما يعكسه هذا الأسلوب من ترسيخ روح المساواة والتواضع بين القائد وجنده .

٦ – تعويد الجند على التمسك ببعض الآداب الإسلامية والتي بدورها تتحول إلى خلق يتمثله الجندي في جميع أحواله .

٧ – معاقبة الجند الذين يرتكبون أعمالاً منافية للأخلاق الإسلامية ، وذلك أمام زملائهم ليكون في ذلك ردعاً لغيرهم .

٨ – تلقين الجند بعض الأخلاق الإسلامية التي لا يمكن أن يحصلوا عليها إلا بالممارسة والمران ، مثل الصبر، والإيثار وغير ذلك من الأخلاق التي يجب أن يتصف بها الجندي المسلم والتي تميزه عن غيره .

٩ – وعظ الجند وتذكيرهم بأهمية الخلق الحسن وعاقبته المحمودة في الدنيا والآخرة .

سادسا : التطبيقات التربوية في الجانب الاجتماعي .

" الإنسان مدني بطبعه " (ابن خلدون، د-ت، ص٤١) وفطرته فهو لا يستطيع " أن يعيش بمعزل عن الآخرين ، فطالما وجد الفرد فإنه يعيش مع بقية أفراد الجماعة حتى يشبع حاجاته الاقتصادية والمعنوية والاجتماعية ، وينتج عن هذه المعيشة تفاعل اجتماعي ومجموعة العلاقات الاجتماعية " (العادلي ، ١٤١٣ هـ ، ص ٤٧) .

ولقد كان المجتمع الجاهلي قائم على العصبيات القبلية ، ويتخلله الكثير من العادات السيئة كقتل الأولاد خشية الفقر ووأد البنات خشية العار ، حتى بزغ فجر الإسلام وجاءت الرسالة المحمدية لتهدم تلك العادات السيئة وتقيم مجتمعا سليما من الأمراض الاجتماعية ، ينبذ العصبيات ويقر المساواة والأخوة الإسلامية .

فكانت " التربية القرآنية تعطي للجانب الاجتماعي أهميته وضرورته في تشكيل الإنسان المسلم وتنميته اجتماعيا ، وجعله عابدا لله ، عن طريق غرس الفضائل الاجتماعية فيه وتدريبه على المعاملات الاجتماعية " (أبو العينين ، ١٩٨٥ م ، ص ٢١٧) .

وذلك يظهر من خلال الكثير من آيات القران الكريم التي تنظم عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه وجميع أوجه التعامل الجمعي ، فقد أشار المولى تبارك وتعالى إلى الأخوة في الدين بين المؤمنين في الحياة الدنيا فقال تعالى : ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) سورة الحجرات،أية ١٠ .

كما أن هذه الأخوة تستمر حتى في الدار الآخرة كما قال تعالى : ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ)) سورة الحجر، أية ٤٧ .

ولقد حث القران الكريم المسلم على القيام بالعديد من المبادئ والأعمال التي تزيد من انتمائه بالمجتمع المسلم وتوثق علاقته به ، كالتعاون والتراحم والترابط والإيثار كما قال تعالى : ((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)) سورة المائدة،أية ٢ .

كما أهتم القران الكريم كذلك بتنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وجعل لكل منهما حقوقا وعليه واجبات تجاه الأخر .

كما نظم العلاقات الأسرية والتي تعد نواة المجتمع ووضع لها قيودا وحدودا تكفل لأفرادها العيش في طمأنينة وسلام .

ولم يغفل القران الكريم إيضاح العلاقة العالمية التي يرتبط بها المسلم مع مجتمعه العالمي الكبير ففرض الضوابط التي تنظم علاقته مع أبناء الملل والنحل الأخرى ، ورتب على ذلك ضرورة التعايش والتعارف بينهم فقال تعالى : ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) سورة الحجرات،أية ١٣ .

ولقد اهتمت السنة النبوية بالجانب الاجتماعي للمسلم ، فكان المجتمع المسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد أنموذجا فريدا تتجلى فيه الصور الاجتماعية التي تبرز انتماء الفرد وانسجامه مع من حوله من إخوانه المسلمين ، وما ذلك إلا لما كان يوليه المصطفى صلى الله عليه وسلم من اهتمام بهذا الجانب ، فكان أول ما بدأ به صلى الله عليه وسلم مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار مؤاخاة خاصة جعلت كل واحد منهما يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقد يؤثره على نفسه في كثير من الأحيان ، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال : قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال فقال سعد : قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا ، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين ، ولي امرأتان فأنظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ... " (البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، ب٣ ، ح٣٧٨٠ ، ص٧٧٤) .

وكان صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على احترام الغير وإعطاء كل ذي حق حقه سواء كان قريب أو صديق أو جار ، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)) (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٢٨ ، ح٦٠١٤ ، ص١٢٧٩) .

ولقد رغب المصطفى صلى الله عليه وسلم المؤمنين في التمسك بالكثير من المبادئ والصفات الاجتماعية كالإيثار والوفاء بالعهد والكرم والسخاء والصدق والتعاون فيما بينهم ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) ثم شبك بين أصابعه " (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٣٦ ، ح٦٠٢٦ ، ص١٢٨١) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يحذر أصحابه من الوقوع في كثير من الظواهر الاجتماعية السيئة كالكذب ، والبخل ، واللعن والسباب ، والغيبة ، وغيرها من العادات السيئة والتقاليد التي تتعارض مع الدين الإسلامي ، ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن السعي بين الناس بالنميمة والتي تعد من أخطر الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالمجتمع وتشتت شمله وتفرق بين الأحبة والأقارب وتورث القطيعة والبغضاء ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ، ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه)) (البخاري ، كتاب الأدب ، ب٥٢ ، ح٦٠٥٨ ، ص١٢٨٧) .

كما اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء الأسرة المسلمة التي كانت نواة لذلك المجتمع المثالي ، فقد كان يحث أصحابه رضي الله عنهم على المبادرة بالزواج ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)) (البخاري ، كتاب النكاح ، ب٣ ، ح٥٠٦٦ ، ص١١٠١) .

ولم يطلق صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بل وضع بعض الشروط والوصايا التي تنظم الحياة الزوجية ومن أهمها اختيار الزوجة الصالحة .

وبهذا يتبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اهتم بتنمية الجانب الاجتماعي في شخصية أصحابه في جميع الميادين وعلى كافة الأصعدة ، ومن تلك الميادين (ميدان الغزوات) الذي مارس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من الأساليب التربوية التي ساعدت على تقوية الجانب الاجتماعي وصقله في نفوس أصحابه ، فكان لممارسته صلى الله عليه وسلم لأسلوب القدوة الحسنة التي كان يراها فيه جنده بالغ الأثر في إتباعهم لما يرونه في شخصيته صلى الله عليه وسلم من الشجاعة والإقدام وروح الفداء في سبيل الدين والجماعة التي كان عليها في جميع غزواته ومن ذلك ما يذكره ابن سعد ، ١٣٧٦ هـ " قال علي

بن أبي طالب رضي الله عنه : لما كان يوم بدر وحضر البأس ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الناس بأساً يومئذ ، وما كان أحد أقرب إلـــى المشركين منه " ص٢٣ ، ج٢ .

كما استخدم صلى الله عليه وسلم أسلوب الموعظة في ترغيب جنـــده فـــي التلاحم ووحدة المصير والهدف فكان يقف خطيباً فيهم قبيل الغزوة مذكراً لهم بما ينتظرهم من الثواب والأجر فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي صلـــى الله عليه وسلم قال يوم بدر قبيل الإلتحام : " قوموا إلى جنة عرضـــها السـموات والأرض " (مسلم ،ج٣ ، ص١٥٠٩ ، ح١٩٠١) .

وكان يمارس صلى الله عليه وسلم مع جنده أيضاً أسلوب الثـــواب المـادي والمعنوي سواء كان دنيوياً أو أخروياً ، وذلك لترسيخ الأعمال والمبـــادئ التـــي يقوم بها المسلم طلباً للثواب وتعود بالنفع للمجتمع ومن ذلـــك أعمـــال الحراســـة وأعمال الخدمة في الغزو ، فعن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثرنا ظلاً من يستظل بكسائه ، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شـــيئاً ، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب امتهنوا وعالجوا ، فقال النبي صلـــى الله عليـــه وسلم : ((ذهب المفطرون اليوم بالأجر))" (البخاري ، كتاب الجهاد والســير ، ب٧١ ، ح ٢٨٩٠ ، ص٥٨٦) .

وهكذا فإن سيرته صلى الله عليه وسلم قد تضمنت الكثير من المواقف التـــي تبرز اهتمامه وتركيزه على تنمية الجانب الاجتماعي لشخصية الجندي وذلك مـــن خلال ممارسته صلى الله عليه وسلم لأساليب تربوية أخرى كأســـلوب العقـــاب ، وأسلوب الحوار ، وأسلوب ضرب الأمثال ، وأسلوب المنافسة ، وأسلوب التشويق ، وأسلوب المداعبة ، وأسلوب الممارسة والعمل وغير ذلك من الأســـاليب التـــي سبق استعراضها .

ومما سبق فإن الباحث يستنتج بعض التطبيقات التربوية التي يمكن أن تساهم في تنمية الجانب الاجتماعي في شخصية الجندي المسلم مـــن خـــلال الأســـاليب التربوية التي تمارس في مؤسسات إعداد الجندي المعاصر ومنها :

١ – إيجاد القدوة الحسنة في مراكز إعداد الجند والتي تمارس الأعمال والمبادئ الاجتماعية ، وتمثل هذه القدوة في شخص المدرب الذي يباشر عملية تـــأهيل

وتدريب ولإعداد الجندي ، وتمكين الجندي من إتباع وتقليد ومحاكاة هذه القدوة لينعكس أثر ذلك التقمص على شخصية الجندي ومن خلال سلوكه في تعامله مع أفراد المجتمع داخل وخارج المركز .

٢ – تكثيف الموضوعات التي تتناول بعض العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية وذلك من خلال المنهج الدراسي الذي يتلقاه الجندي أو المواعظ والدروس والندوات والمحاضرات التي تعقد في إطار المواسم الثقافية السنوية في مراكز إعداد الجند .

٣ – رصد بعض الجوائز والمكافآت المادية والمعنوية ، وتوزيعها على الجند عند إتمام برنامجهم الإعدادي أو خلاله وذلك لقاء ما يظهر على بعضهم من سلوكيات اجتماعية تؤكد مدى انتمائه وتعاونه مع الجماعة .

٤ – فتح باب المشاركة للجند في مناقشة بعض المشاكل الاجتماعية التي تعرقل سير العلاقات داخل مراكز إعداد الجند ، والأخذ بآرائهم التي قد تساهم في إيجاد الحلول المناسبة .

٥ – إيقاع العقوبات المناسبة سواء كانت عسكرية أو مسلكية بكل من ينتهك عرفا أو عادة أو تقليدا اجتماعيا داخل مراكز إعداد الجند ، أو يمارس بعض العادات السيئة التي تتنافى مع طبيعة المجتمع .

٦ – توجيه الجند أثناء التدريب ومخاطبتهم ببعض الأمثال السائرة والتي تحمل معاني ومضامين اجتماعية ، وتساهم في ترسيخ العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية بأقل العبارات وأسرع الأوقات مثل " (يد واحدة ما تصفق) وهو يضرب في الحث على التضامن الاجتماعي والدعوة الصريحة لتضافر الجهود من أجل تحقيق الإنجازات المهمة " (أبوعلي ، ١٤١٠هـ ، ص١٦) .

٧ – إيراد بعض القصص للجند من خلال بعض المواد الدراسية التي تسمح بإدخال هذا الفن ضمنها مثل مادة (الثقافة الإسلامية) أو في أوقات فراغهم ، وتضمين هذه القصص مواقف اجتماعية مشهورة تحكي تفاني السلف في خدمة مجتمعاتهم الإسلامية على مر العصور ، لكي يكون ذلك دافعا ومحفزا للجند على اقتفاء أثرهم والسير على منهجهم .

٨ – تعويد الجند على ممارسة بعض العادات الاجتماعية المحمودة مثـــل (آداب السلوك العام – وآداب الحديث) وغيرها وذلك عن طريق المتابعة المســـتمرة من قبل المدرب داخل أسوار مراكز التدريب .

٩ – تلقين الجند بعض العادات والتقاليد والأعراف التي يجهلونها ، وهي تحتـــل مكانة هامة في النظام الجمعي ، وتصحيح ما يحمله بعض الجنود من تقـــاليد اجتماعية غير سليمة مثل (الأخذ بالثار والاحتكام إلـــى المجـــالس القبليـــة) وغير ذلك .

١٠ –مراعاة الفروق الفردية لدى الجند وعدم تكليفهم بما هو فوق طاقتهم مـــن الأعمال والمظاهر الاجتماعية المنتشرة في المجتمع .

خاتمة الدراسة

- النتائـــــــــــــــــــج .
- التوصـــــــــــــــــيات .
- المصـــــادر والمـــــراجع .

النتائـــــــــــــــج

من خلال دراسة بعض أساليب التربية النبوية للجند في غزوات الرســول صلى الله عليه وسلم واستنتاج بعض التطبيقات التربوية المعاصرة لها في مراكــز تدريب الجندي المسلم ، فقد توصل الباحث بحمد الله إلى العديد من النتائج والتــي من أهمها : -

١ - إن نشأة الجندية قديمة قدم الإنسان ، وقد مرت بعــــدة تطــورات مفــهوماً ومضموناً ، ورغم اختلاف مهامها على مر العصور إلا أنها كانت الوظيفــة الأساسية لتوفير الأمن الاجتماعي .

٢ - يتفاوت اهتمام الدول السابقة بنظام التجنيد ، وذلك تبعاً للحالة التي تعيشــــها الدولة ومكانتها السياسية آنذاك .

٣ - تعتبر الغزوات نوع من المعارك أو الحروب في مفهومــــها ، إلا أن هنــاك اختلافا كبيراً في أهدافها ومهامها وطبيعتها عن الحروب الحديثة .

٤ - لم يشرع قتال المسلمين للمشركين إلا بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ، وكان أول قتال فعلي بين الطرفين هو(غزوة بدر الكبرى) وكان ذلك فــي السابع والعشرين من شهر رمضان للسنة الثانية من الهجرة النبوية .

٥ - كانت الغزوات النبوية تسعى إلى تحقيق أهداف متعددة من أهمها (حمايــة حرية نشر الدعوة ، وتوطيد أركان الإسلام ، والدفاع عن النفس ، وتــأديب الخائنين والمتآمرين على الإسلام) .

٦ - تميزت الغزوات النبوية بالعديد من الخصائص والسمات ومنها (الالـــتزام بآداب الحرب ، مراعاة الحقوق الإنسانية في الحرب ، وحدة الهدف لـــدى الجندي والقائد ، سهولة إعدادها وسرعة نفيرها ، قلة مؤنتها وقناعة أفرادها ، مشاركة الجميع في اتخاذ قرار الحرب ، التنظيم الرائـــع لإســـتراتيجيات القتال)

٧ – بلغت عدد غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم التي قادها بنفسه ثمانية وعشرون غزوة ، قاتل في تسع منها وأما الباقية فلم يجد فيها مواجهة من عدوه .

٨ – هناك فرق بين الغزوات والسرايا يتمثل في (المفهوم ، والعدد ، والقيادة ، وعدد أفرادها ، وأهدافها) .

٩ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب القدوة في إعداد الجند في ميدان الغزوات ، وذلك من خلال شجاعته صلى الله عليه وسلم ، وإقدامه على القتال ، وإيثاره لجنده على نفسه ، وإقتداءهم به .

١٠ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الموعظة لإعداد الجند في ميدان الغزوات وذلك من خلال مواعظه المتعددة قبل كل غزوة من غزواته أو في أثناءها أو عند القفول منها .

١١ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الثواب لإعداد الجند في ميدان الغزوات ، وذلك بأشكاله المختلفة سواء مادياً أو معنوياً ، وبنوعيه الدنيوي والأخروي ومن صوره ما كان ينفل به جنده بعد الغزوة من الغنائم .

١٢ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب العقاب لإعداد الجند في الغزوات وذلك بجميع أشكاله وأنواعه ، ومن صوره ترهيب الجند عن القيام بأعمال لا تحمد عقباها كالغلول في الغنيمة وغير ذلك .

١٣ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار لإعداد الجند في الغزوات وذلك من خلال التزامه صلى الله عليه وسلم بمبادئ الحوار الإسلامي بكل شروطه ومعاييره سواء مع جنده أو مع عدوه .

١٤ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الأمثال لإعداد الجند في الغزوات من خلال توعية جنده وتنمية عقولهم وتعليمهم فنون الحرب والمكيدة فيه وحثهم على الفطنة والكياسة .

١٥ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب القصص لإعداد الجند في الغزوات من خلال عرض أثار الأمم السابقة وما نالهم من العقاب ، واستنتاج الدروس والعبر من تلك القصص .

١٦ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المنافسة لإعداد الجند من خلال شحذ همم جنده إلى الفداء وطلب الشهادة في سبيل الله ، والتسابق إلى معالي الأمور ، وكذلك تنمية الجانب الجسمي لديهم من خلال تنظيم المسابقات الرياضية .

١٧ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التشويق لإعداد الجند وذلك من خلال تذكيرهم وترغيبهم بما عند الله من الثواب والأجر .

١٨ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المداعبة لإعداد الجند في الغزوات وذلك من خلال مداعبة جنده والتخفيف عنهم أثناء الغزوة ، أو بعد قيامهم بأعمال فدائية أو عند ارتكابهم لأي خطأ فإن المداعبة تكون عوضاً عن اللوم والمعاقبة .

١٩ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الممارسة والعمل لإعداد الجند وذلك من خلال تكليف الجند بالقيام بالأعمال العسكرية الميدانية في ساحة القتال ومشاركتهم في تنفيذها .

٢٠ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التحريض لإعداد الجند في الغزوات ، وذلك من خلال تحريضهم على أعمال الجهاد في سبيل الله وتنفيذ العمليات الفدائية ضد أعداء الملة والدين من اليهود والمشركين .

٢١ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الإقناع لإعداد الجند في الغزوات وذلك من خلال إقناع جنده على الرضا بكثير من الأمور التي تنتج عن الغزوة كالزهد في الغنائم والرضا بما عند الله عز وجل .

٢٢ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المناقشة لإعداد الجند في الغزوات وذلك من خلال اهتمامه بأحوال جنده الاجتماعية وإشراكهم في اتخاذ بعض القرارات الهامة .

٢٣ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب المشاورة لإعداد الجند في الغزوات وذلك من خلال إكثار مشورته لجنده في أمور الإقدام على الحرب من عدمه ، وفي الأمن الاقتصادي لدولتهم الإسلامية وغير ذلك من المواقف المتعددة التي تبرز ذلك .

٢٤ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التدرج لإعداد الجند في الغزوات وذلك من خلال تهيئة جنده للقاء العدو ، وعدم دفعهم إلى القتال من أول الأمر .

٢٥ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التكرار لإعداد الجند في الغزوات وذلك من خلال تكراره لكثير من الأوامر والتعليمات ذات الأهمية والتي يتوقف عليها مصير الأمة .

٢٦ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التربية بالعادة لإعداد الجند في الغزوات وذلك من خلال تعويد جنده على ممارسة العبادات والشعائر الدينية حتى في أصعب الظروف والأحوال .

٢٧ – مارس الرسول صلى الله عيه وسلم أسلوب التربية بالأحداث في الغزوات من خلال ربط كثير من الأحداث والوقائع العسكرية التي تحدث في الغزوات ، لتقرير مبدأ إسلامي أو إثبات حقيقة كونية .

٢٨ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التربية الذاتية لإعداد الجند في الغزوات من خلال تعريضه وتحذيره للجند من الوقوع في بعض المعاصي التي قد تخرج بصاحبها من دائرة الإسلام .

٢٩ – مارس الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب مراعاة الفروق الفردية إعداد الجند في الغزوات من خلال تكليف بعض جنده دون غيرهم بما يتناسب مع قدراتهم العقلية أو الجسدية أو النفسية في أثناء الغزوات .

٣٠ – مساهمة أساليب التربية النبوية للجند في تنمية الجانب الروحي لشخصية الجندي المعاصر ، وذلك بالتزامه بالعقيدة الصحيحة ، وتعويده على ممارسة الشعائر التعبدية التي تسمو بها روحه وتشويقه لما فيها من الأجر والثواب .

٣١ – مساهمة أساليب التربية النبوية للجند في تنمية الجانب العقلي لشخصية الجندي المعاصر وذلك من خلال تزويده بالعلم النافع سواء الشرعي أو الدنيوي ، وتجهيز مكتبة علمية متكاملة وتعويد الجند على ارتيادها ، وتلقينهم كيفية التعامل وحسن التصرف في المواقف التي سوف تعترض طريقهم في حياتهم العملية .

٣٢ – مساهمة أساليب التربية النبوية في تنمية الجانب النفسي في شخصية الجندي المعاصر من خلال تحقيق الحاجات النفسية للجند وإشباع رغباتهم وذلك من خلال البرامج التدريبية والأنشطة العسكرية كالحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى الأمن والحاجة إلى تحقيق الذات ، ورفع الروح المعنوية للجند من خلال مشاركتهم في اتخاذ القرار في بعض الأمور التي تخصهم.

٣٣ – مساهمة أساليب التربية النبوية للجند في تنمية الجانب الجسمي في شخصية الجندي المعاصر من خلال عقد محاضرات التوعية الصحية وتوفير الأطعمة المفيدة للجند ، وتنظيم المسابقات الرياضية المختلفة ، وإلزام الجند بالنظافة الجسدية ، وتحقيق التوازن في برنامج التدريب اليومي .

٣٤ – مساهمة أساليب التربية النبوية للجند في تنمية الجانب الأخلاقي في شخصية الجندي المعاصر من خلال غرس الأخلاق الإسلامية في نفوس

الجند ، واقرار مادة دراسية تبرز أهمية الخلق في حياة المسلم ، وتعويـــد الجند على الالتزام ببعض العادات والآداب الإسلامية داخل المركز .

٣٥ – مساهمة أساليب التربية النبوية للجند في تنمية الجـــانب الاجتمـــاعي فـــي شخصية الجندي المعاصر وذلك من خلال تلقينه للقيم والعادات والأعراف الإسلامية الأصيلة ، وحث الجند على تكوين العلاقات الاجتماعية الســليمة داخل المركز وخارجه .

التوصيات

لقد تضمن هذا البحث في طياته العديد من التوصيات التي تبين مدى الاستفادة من أساليب التربية النبوية للجند في الغزوات وكيفية تطبيقها على أرض الواقع من خلال البرامج التدريبية في مراكز إعداد الجند المعاصرة ومن أهم هذه التوصيات : -

١- تدريب الكوادر البشرية القائمة بالتدريب والتدريس في مراكز إعداد الجند على كيفية استخدام الأساليب التربوية الإسلامية ، وذلك من خلال إلحاقهم بدورات تربوية قصيرة بالتعاون مع مراكز خدمة المجتمع في الجامعات السعودية .

٢- إقرار بعض المواد الدراسية ضمن مناهج دورات إعداد الجند والتي يمكن من خلالها تنمية جميع جوانب شخصية الجندي المسلم ومنها :

أ – مادة السباحة .

ب- مادة الإنجليزي .

ج – مادة الحاسب الآلي .

د – مادة الجودو والتايكوندو .

هـ – مادة المغازي النبوية ودروسها العسكرية .

و – مادة الأخلاق الإسلامية .

٣ – إيجاد قسم خاص للشؤون الدينية بالمركز يقوم بإعداد برامج الوعظ والإرشاد وتدريس مواد الثقافة الإسلامية .

٤ – تجهيز إذاعة داخلية بالمركز وتنسيق برنامج شامل يلقى من خلالها .

٥ – إيجاد مكتبة عامة في المركز وتوفير المراجع والكتب العلمية والثقافية المختلفة والتي يمكن أن تغطي جميع المجالات التي يحتاج إليها الجندي .

٦ – إيجاد عيادة مصغرة وقسم للتوعية الصحية داخل المركز ، تقوم بتوعية الجند وعلاج الأمراض البسيطة وإجراء الإسعافات الأولية .

٧ – توفير الملاعب اللازمة لجميع الألعاب الرياضية التي يمكـــن أن يمارســـها الجند داخل المركز وتساهم في تنمية أجسامهم .

٨ – اهتمام الباحثين من طلبة الدراسات العليا وخصوصاً العاملين فـــي الميـــدان العسكري بما يلي : –

أ – القيام بدراسات متعمقة للكشف عن الأساليب التربوية الأخرى فـــي الغزوات النبوية .

ب – إجراء الدراسات الميدانية للتعرف على مدى تطبيق أساليب التربيـــة النبوية للجند في مراكز إعداد الجند .

ج – إجراء دراسات تحليلية ومقارنة لأساليب التربية النبوية في مراكـــز إعداد الجند والأساليب التربوية الأخرى .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر .

١ – القران الكريم .

٢ – ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني . (١٤٠٢ هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٣ – الأصفهاني ، الحسين بن محمد . (د–ت) ، المفردات ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٤ –البخاري ، محمد بن إسماعيل . (١٤١٧ هـ) ، صحيح البخاري ، دار السلام ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٥ – أبو البقاء ، أيوب بن موسى . (١٤١٣ هـ) ، الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .

٦ – الترمذي ، محمد بن عيسى . (د–ت) ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، مراجعة : أحمد محمد شاكر وأخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٧ – الجرجاني ، علي بن محمد . (١٤١٧ هـ) ، كتاب التعريفات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ . علوم القران ، بيروت ، لبنان .

٨ – الجوزية ، شمس الدين بن عبدالله بن قيم . (١٩٨٥ م) ، الروح ، دار الفكر ، عمان ، الأردن .

٩ – الجوهري ، إسماعيل بن حماد . (١٣٩٩ هـ) ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ . ١٠

١٠ – الحميري ، نشوان بن سعيد . (١٤١٣ هـ) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .

١١ – ابن حنبل ، أحمد بن محمد . (١٣٧٢ هـ) ، المسند ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .

١٢ – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد . (د – ت) ، مقدمة بن خلدون ، المطبعة البهية ، القاهرة ، مصر . – ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري . (د–ت) .

١٣ – أبو داود ، سليمان بن الأشعث . (د–ت) ، سنن أبي داود ، مراجعة : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

١٤- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان . (١٤٠١ هـ) ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة .

١٥ – ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد . (١٤٠٠ هـ) ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط٥ .

١٦ – رضا ، أحمد . (١٣٧٩ هـ) ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

١٧ – الزمخشري ، محمود بن عمر . (١٣٨٥ هـ) ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

١٨ – ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري . (د – ت) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

١٩ – ابن سلام ، القاسم . (١٩٦٨ م) ، كتاب الأموال ، تحقيق : خليل محمد هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر .

٢٠ – الطبري ، محمد بن جرير . (١١١٩ م) ، تاريخ الطبري ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

٢١ – ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد . (د–ت) ، العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر .

٢٢ – العسقلاني ، ابن حجر . (١٤٠٨ هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٤.

٢٣–الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد . (١٤١٧ هـ) ، إحياء علوم الدين ، دار الخير ، دمشق ، سوريا ، ط٤ .

٢٤ – الفخر الرازي ، محمد بن عمر . (د–ت) ، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ .

٢٥ – الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب . (١٤٠١ هـ) ، الدرر المبثثة في الغرر المثلثة ، تحقيق : علي حسين البواب ، دار اللواء ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢٦ – الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي . (د–ت) ، كتاب المصباح المنير ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

٢٧ – ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ . (١٤٠٧ هـ) ، البداية والنهاية ، بيروت ، لبنان .

٢٨ – ابن ماجه ، محمد بن يزيد . (د–ت) ، سنن ابن ماجه ، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٢٩ –مالك ، مالك بن أنس . (د –ت) ، موطأ الإمام مالك ، مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر .

٣٠ – مجمع اللغة العربية . (د–ت) ، المعجم الوجيز ، دار التحرير والنشر ، القاهرة ، مصر .

٣١ – المسعودي ، علي بن الحسين بن علي . (١٤٠٩ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٣٢ – مسلم ، مسلم بن الحجاج . (١٣٧٤ هـ) ، صحيح مسلم ، مراجعة : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٣ – ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . (د–ت) ، لسان العرب المحيط ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان .

٣٤ – الهرثمي ، أبو سعيد الشعراني . (د–ت) ، مختصر سياسة الحروب ، تحقيق : عبد الرووف عون ، مطبعة مصر للطباعة والنشر .

٣٥ – ابن هشام ، محمد بن عبد الملك . (د – ت) ، السيرة النبوية ، مؤسسة علوم القران ، بيروت ، لبنان .

٣٦ – الهنائي ، أبي الحسن علي بن الحسن . (١٣٩٦ هـ) ، المنجد في اللغة ، تحقيق : أحمد مختار عمر وأخر ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، مصر .

٣٧ – الواحدي ، علي بن أحمد . (١٤١٤ هـ) ، أسباب النزول ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٦ .

٣٨ – الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد . (د–ت) ، كتاب المغازي ، تحقيق : مارسون جونس ، بيروت ، لبنان ، عالم الكتب .

٣٩ – اليسوعي ، لويس معلوف . (د–ت) ، المنجد في اللغة والآدب والعلوم المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ط١٩ .

٤٠ – اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر . (١٣٧٩هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٤١ – أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم . (١٣٩٦ هـ) ، الخراج ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، ط٥ .

ثانياً: المراجع .

١- أحمد ، مرسي . (١٩٨٣ م) ، تطور الفكر التربوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط٥ .

٢ - الأحمدي ، يوسف بن أحمد .(١٩٧٩م) ، معجم الألفاظ المتعدية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان . ١٤٠٠ هـ .

٣ - إدريس ، شريف أدول . (١٩٩٦ م) ، كتمان السر وإفشاؤه في الشريعة الإسلامية ، دراسة غير منشورة مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم الفقه وأصوله ، بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن . ٤ .

٤- أمين ، محمد فتحي . (١٩٨٢ م) ، قاموس المصطلحات العسكرية ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، العراق . ٥

٥ - أنيس ، إبراهيم وأخرون . (د-ت) ، المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .

٦ - باقارش ، صالح سالم . (١٤١٠ هـ) ، أصول التربية الإسلامية العامة ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية .

٧ - بالي ، فيصل جعفر . (١٤١٢هـ) ، الإعداد المعنوي للقتال في الإسلام ، مطبعة سفير ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٨ - البشبيشي ، أحمد إبراهيم . (د- ت) ، الهند خلال العصور، (د- ن) .

٩ – بصبوص ، أحمد . (١٤٠٨ هـ) ، العقيدة القتالية في الإسلام ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن .

١٠ – بطـــــران ، إبراهيم سالم يعقـــوب . (١٩٩١م) ، المنـــهج النبـــوي الشريف في تربية الجوانب الخلقية والنفســـية والعقليـــة ، رسالة ماجستير غير منشـــورة ، مقدمـــة لقســـم التربيـــة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، بجامعـــة اليرموك ، إربد ، الأردن .

١١ – بـــني عامر ، محمد راشد حسين . الأسس لفكرية لأســـاليب التربيـــة الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقســـم التربية الإسلامية بكلية لشريعة والدراســـات الإســـلامية ، بجامعة اليرموك ، اربد ، الأردن .

١٢ – البـــــوطي ، محمد سعيد رمضان . (١٤١١هـ) ، فقه الســـيرة ، دار المعارف ، مصر ، ط٨ .

١٣ – البيـــــــروني ، محمد بن أحمد . (١٣٧٧ هـ) ، في تحقيـــق مـــا للهند ، دائرة المعارف العثمانية الهند ي .

١٤ – ثامسطيوس ، ثامسطيوس . (١٩٧٠م) ، رسالة ثامســـطيوس إلـــى يوليان الملك في السياسة وتدبير المملكة ، تحقيق وشـــرح : محمد سليم سالم ، مطبعة دار الكتب .

١٥ – جريشـــــة ، علي . (١٤١٠هـ) ، أدب الحوار والمنـــــاظرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر .

١٦ – الجزائـــري ، أبي بكر جابر . (١٤٠٧ هـ) ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، راسم للدعاية والإعلان ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

١٧ – الجزائري ، طاهر . (١٤١٨هـ) ، أشهر الأمثال ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .

١٨ – حتى ، فيليب خوري . (١٩٥٢ م) ، تاريخ العرب ، ترجمة : محمد مبروك نافع ، دار العالم العربي ، بالقاهرة ، مصر ، ط٣ .

١٩ – حجازي ، عصام حسن عيد . (١٤١٣ هـ) ، التربية بالموعظة الحسنة ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

٢٠ – حسن ، حسن إبراهيم ، وحسن ،علي إبراهيم . (١٩٦٢ م) ، النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر، ط٣ .

٢١ – الحسين ، جرنو محمد جلو . (١٩٨٨م) ، أساليب التشويق والتعزيز في القران الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم المناهج وأصول التدريس ، بكلية التربية ، جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا .

٢٢ – حسين ، محمد الخضر . (١٣٩٤ هـ) ، أدب الحرب في الإسلام ، دارالإعتصام ، القاهرة ، مصر ، ط٢ .

٢٣ – خصاونـــة ، خلود أحمد سليم . (١٩٩٣م) ، الثواب فـــي التربيـــة الإسلامية ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، مقدمـــة لقسم التربية الإسلامية بكلية الشريعة ، بجامعة اليرموك ، إربـد ، الأردن .

٢٤ – خطـــــاب ، محمود شيت . (١٣٨٦ هـ) ، المصطلحات العســكرية في القران الكريم ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بـيروت ، لبنان .

٢٥ – خطـــــاب ، محمود شيت . (١٤٠٠ هـ) ، اقتباس النظام العسكري في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، المؤتمر العـــالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية ، قطر .

٢٦ – خطـــــاب ، محمود شيت . (١٤٠٣ هـ) ، بين العقيدة والقيادة دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ .

٢٧ – خطـــــاب ، محمود شيت . (د – ت) ، الرسول القائد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط٢

٢٨ – الخطيب ، جمال . ، (١٩٨٧ م) ، تعديل السلوك القوانين الإجراءات ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، الأردن .

٢٩ – الخطيب ، محمد شحات . (١٤١٧ هـ) ، القدوة وأثرها في التنشـــئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الإبتدائية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٣٠ – الخلفات ، جمال يوسف ، و أسعد ، بهاء الدين محمد .(١٤٠٣ هـ) ، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط٢ .

٣١ – خليل ، عماد الدين . (١٣٩٢ هـ) ، في النقد الإسلامي المعاصر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٣٢ – الخن ، مصطفى سعيد وآخرون . (١٤٠٩ هـ) ، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط١٦ .

٣٣ – دسوقي ، كمال . (١٩٨٨ م) ، ذخيرة علوم النفس ، ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

٣٤ – رزوق ، أسعد . (١٩٧٩ م) ، موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان .

٣٥ – الرفاعي ، محمد نسيب . (١٤١٠ هـ) ، تيسير العلي القدير لإختصارتفسير بن كثير ، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٣٦ – زايد ، عبداللطيف وأخرون . (١٤٠٠هـ) ، إقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، مطابع قطر الوطنية ، الدوحة ، قطر .

٣٧ – الزحيلي ، وهبة . (١٣٨٥ هـ) ، أثار الحرب في الفقه الإسلامي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٣٨ – الزرقانـــي ، محمد عبد العظيم . (١٤١٢ هــ) ، مناهل العرفـــان فـــي علوم القران ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، ط٣ .

٣٩ – الزنـــــتاني ، عبد الحميـــد الصيـــد . (١٩٩٣ م) ، فلســفة التربيــة الإسلامية في القران والسنة ، الـــدار العربيـــة للكتـــاب ، طرابلس ، ليبيا . ٣

٤٠ – أبو زهرة ، محمد . (١٩٧٧ م) ، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.

٤١ – زيـــــدان ، جرجي . (١٩٦٨ م) ، تاريخ التمدن الإســلامي ، دار الهلال ، القاهرة ، مصر .

٤٢ – الزيـــــن ، محمد بسام رشدي . (١٤١٦ هــ) ، المعجم المفــــهرس لمعاني القران العظيم ، دارالفكر ، دمشق ، سوريا .

٤٣ – السحمرانـــي ، أسعد . (١٤١٤هــ) ، الأخلاق في الإســلام والفلســفة القديمة ، دارالنفائس ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .

٤٤ – سلــــــطان ، محمود السيد ، وإسماعيل ، صادق جعفـــر . (١٩٧٦ م) مسار الفكر التربوي عبر العصور، دار القلم ،الكويت .

٤٥ – السلــــــوم ، يوسف ابراهيم . (١٣٩٩ هــ) ، بحــوث ودراســات عسكرية ، دار المريخ ، الرياض ، المملكـــة العربيـــة السعودية .

٤٦ – السلومـــــي ، عبدالعزيز عبدالله . (١٤٠٦ هــ) ، ديـــوان الجنـــد (نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتي عصر المأمون)

، مكتبة الطالب الجامعي ، العزيزية ، مكـــة المرمـــة ، المملكة العربية السعودية .

٤٧ – سليـــمان ، فتحية حسن . (د – ت) ، التربيـــة فـــي المجتمعيـــن اليوناني والروماني ، دار نهضة مصـــر ، القـــاهرة ، مصر .

٤٨ – السنـــافي ، يحيى بن عبدالله . (١٤١٣ هـ) ، الإستراتيجة العسكرية لسرايا الرسول صلى الله عليه وسلم ،

٤٩ – سيـــد ،عبد المنعم عبد الحليـــم . (١٩٧٨ م) ، حضـــارة مصـــر الفرعونية دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

٥٠ – شـــاهين ، سيف الدين حسين . (١٤١٣هـــ) ، أدب الحـــوار فـــي الإسلام ، دار الأفق ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٥١ – شـــديد ، محمد . (د – ت) ، الجهاد في الإســـلام ، مؤسســـة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٥٢ – الشرايـــري ، سلافة محمد توفيق . (١٤١٣ هـ) ، الفروق الفردية فـــي التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التربية الإسلامية بكلية الشريعة ، بجامعة الـــيرموك ، إربد ، الأردن .

٥٣ – الشرباصي ، أحمد . (١٩٧٤ م) ، موسوعة الفداء في الإســـلام ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

٥٤ – الشنتـــوت ، خالد أحمد . (١٤٠٢ هـ) ، المسلمون والتربية العسكرية مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .

٥٥ – الشنطاوي ، عيد محمد . (١٤١٢ هـ) ، تكافؤ الفرص في التربية الإسلامية ، دراسة غير منشورة ، مقدمة لنيل الماجستير في أصول التربية من كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

٥٦ – الشواهنة ، عبدالله أسعد عبدالله . (١٤٠٢ هـ) ، مغازي معمر بن راشد الصنعاني ، جمعاً ودراسة وتحقيقاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم أصول الدين / شعبة الحديث ، بكلية الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق السياسية ، الجامعة الأردنية .

٥٧ – الصابوني ، محمد علي . (١٣٩٧ هـ) ، روائع البيان تفسير أيات الأحكام ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، سوريا ، ط٢ .

٥٨ – الصالح ، صبحي . (١٩٨٨ م) ، مباحث في علوم القران ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٧ .

٥٩ – صالح ، محمد عزمي . (١٤٠٥ هـ) ، التأصيل الإسلامي لرعاية الشباب ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، مصر

٦٠ – أبو صيام ، عبد الجبار محمود محمد . (١٩٩٤ م) ، التربية الروحية في الإسلام ، دراسة غير منشورة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية ، بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

٦١– ضيف ، شوقي . (١٩٧٧م) ، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٨ .

٦٢ – طه ، فرج عبد القادر وأخرون . (د – ت) ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان .

٦٣ – عاقل ، فاخر . (١٩٧٩ م) ، معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٣ .

٦٤ – عبد الباقي ، محمد فؤاد . (١٤٠٦ هـ) ، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط١٠ .

٦٥ – عثمان ، فتحي . (١٩٦٦ م) ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والإتصال الحضاري ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر .

٦٦ – عرموش ، أحمد راتب . (١٤٠٩ هـ) ، قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان .

٦٧ – العسلي ، بسام . ١ ، (١٤١٣هـ) ، المذاهب العسكرية في العالم ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان .

٦٨ – العسلي ، بسام . ٢ ، (١٤١٣ هـ) ، المذهب العسكري الإسلامي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان .

٦٩ – علوان ، عبد الله ناصح . (١٤٠٦ هـ) ، كيف يدعو الداعية ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ، ط٢ .

٧٠ – علي ، جواد . (١٩٧٨ م) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .

٧١ – أبو علي ، محمد توفيق . (١٤١٠ هـ) ، روائع الأمثال الشائعة ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان .

٧٢ – عليان ، أيمن يوسف . (١٤١٥ هـ) ، مبدأ التدرج في الفكر التربوي الإسلامي ، دراسة غير منشورة ، مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

٧٣ – عميرة ، عبد الرحمن . (١٤٠١ هـ) ، منهج القران في تربية الرجال ، شركة مكتبات عكاظ ، المملكة العربية السعودية .

٧٤ – عواد ، محمود أحمد محمد سليمان . (١٤٠٧ هـ) ، الجيش والقتال في صدر الإسلام ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن .

٧٥ – عون ، عبد الرؤوف . (١٩٦١ م) ، الفن الحربي في صدر الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

٧٦ – أبو العينين ، علي خليل . (١٩٨٥ م) ، فلسفة التربية الإسلامية في القران الكريم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط٢ .

٧٧ – الغامدي ، إبراهيم أحمد قليل . (١٤١٣هـ) ، الرسول صلى الله عليه وسلم والشؤن الإدارية في الحرب ، مجلة الدفاع ، عدد ٨٧ ، السنة ٣١ ، ص٦٠- ٦١ .

٧٨ – الغامدي ، عبد الرحمن بن عبد الخالق بن حجر . (١٤١٨ هـ) ، مدخل إلى التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٧٩ – أبو غدة ، عبد الفتاح . (١٤١٧هـ) ، الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا .

٨٠ – الغضبان ، منير محمد . (١٤١٢هـ) ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط٧ .

٨١ – الغضبان ، منير محمد . (١٤١٣ هـ) ، المنهج التربوي للسيرة النبوية ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط٢ .

٨٢ – غنيم ، عادل حسن و عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن .(١٩٨٠ م) ، تاريخ الهند الحديث ، مكتبة الجانحي ، القاهرة ، مصر .

٨٣ – الفاسي ، شمس الدين . (١٩٨٩ م) ، القدوة الطيبة في الإسلام وقضايا إسلامية ، دار مايو الوطنية للنشر ، القاهرة ، مصر .

٨٤ – فرج ، عبد اللطيف حسين ، وعز الدين ، جميل عطية . (١٤٠٨ هـ) ،علم النفس العسكري ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٨٥ – فرج ، محمد . (د – ت) ، المدرسة العسكرية في الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

٨٦ – فرج ، محمد . (١٩٧٧ م) ، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

٨٧ – فريد ، أحمد . (١٤١٣ هـ) ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، دار ابن القيم ، الإسكندرية ، مصر .

٨٨ – فـودة ، عبدالله ، وعبد الرحمن ، صالح ، وحلمي، محمـد . (١٤٠٨ هـ) ، المرشد في كتابة البحوث التربوية ، مكتبة المنـار ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

٨٩ – القـرشي ، بريكان بركي . (١٤٠٤ هـ) ، القدوة الحسنة ودورهـا في تربية النـشء ، رسـالة ماجستيرغيرمنشـورة ، مكـة المكرمة ، جامعة أم القرى كلية التربية ، قسم المناهج وطرق التدريس .

٩٠ – القـرشي ، بهية بنت محمد . (١٤١٧ هـ) ، بعض الدلالات التربوية في الأمثال النبوية من خلال كتاب (أمثال الحديـث) لأبـي محمد بن الحسن بن خلاد الرامهرمزي ، رسـالة ماجسـتير غير منشورة ، مكة المكرمة ، جامعـة أم القـرى ، كليـة التربية ، قسم التربية إسلامية والمقارنة .

٩١ – القـرشي ، خلف الله ، (١٤١٧هـ) ، تربية القيادات العسـكرية عنـد الرسول صلى الله عليه وسلم ، رسالة ماجستيرغيرمنشـورة ، مكة المكرمة ،جامعة أم القرى ، كليـة التربيـة ، قسـم التربية الإسلامية والمقارنة .

٩٢ – القرضاوي ، يوسف . (١٤١١هـ) ، الرسول والعلم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٩٣ – قطامـش ، عبد المجيد . (١٤٠٨ هـ) ، الأمثال العربية ، دار الفكـر ، دمشق ، سوريا .

٩٤ – القطـــــان ، مناع . (١٣٩٢ هــ) ، مباحث في علــوم القــران ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .

٩٥ – قطـــــب ، سيد . (١٩٦٧ م) ، في ظلال القران ، دار احيـاء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٩٦ – قطـــــب ، محمد . (١٤٠٨ هــ) ، منهج التربية الإســلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط٨ .

٩٧ – القضــــــاة ، ريم فرحان . (١٤١٣ هــ) ، العقاب فـــي التربيـــة الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمـــة لقسـم التربية الإسلامية بكلية الشريعة ، جامعة اليرموك ، إربـد ، الأردن .

٩٨ – قلعه جـــي ، محمد رواس . (١٤١٧ هــ) ، دراسة تحليلية لشـخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .

٩٩ – الكاندهلوي ، محمد يوسف . (١٤٠٦ هــ) ، حياة الصحابة ، تحقيـق : نايف العباس ومحمد دولة ، دار القلم ، دمشـق ، سـوريا ، ط٤ .

١٠٠– كاخيـــا ، إبراهيم إسماعيل . (١٤١٣هــ) ، غزوة تبوك من وجهـة نظر الحرب ، مجلة الدفاع ، عدد ٨٩ ، السنة ٣١ ، ص٦٠– ٦١ .

١٠١ – كاســتلان ، جورج . (١٩٥٦ م) ، تاريخ الجيــوش ، ترجمـة كمال دسوقي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر .

١٠٢ – كنعـــــان ، محمد بن أحمد . (١٤١٧ هـ) ، المغــــازي النبويــــة ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان .

١٠٣ – اللعبـــــون ، حصة حمد محمد . (١٤٠٩ هـ) ، نماذج من التربيــة القرانية بالاحداث ، رسالة ماجستير غير منشــورة ، مكــة المكرمة ، جامعة أم القرى ،كلية التربيــة ، قســم التربيــة الإسلامية والمقارنة .

١٠٤ – المباركفوري ، صفي الرحمن . (د – ت) ، الرحيق المختـــوم ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

١٠٥– متـــــــولي ، مصطفى محمد . (١٤١٧ هـ) ، مدخل إلـــي تـــأريخ التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٠٦ – فـــــــال ، محمد أحمد . (١٤١٣ هـ) ، تحرير العقل وتثبيــت التوحيد في ضوء الكتاب والسنة ، مطـــابع الصفــا ، مكــة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

١٠٧ – مراد ، يوسف . (١١١٩ م) ، مبادىء علم النفس العام ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٧ .

١٠٨ – مـــــرسي ،محمد منير . (١٩٧٧ م) ، أصـــول التربيـــة الثقافيــة والفلسفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .

١٠٩ – المعلمـــي ، يحيى عبد الله . (د – ت) ، الشواهد والأمثال في القـران الكريم ، دار الإعتصام ، القاهرة ، مصر .

١١٠ – المقدسـي ، المطهر بن طاهر . (١٩٠٣ م) ، كتاب البدء والتـاريخ ، (د – ن) ، باريس ، فرنسا .

١١١ – منتجمـري ، فيكونت . (١٩٧١ م) ، الحرب عبر التاريخ ، ترجمة : فتحي عبدالله النمر ، مكتبة اللأنجلو المصرية ، القـاهرة ، مصر .

١١٢ – مهـران ، محمد بيومي . (١٩٨٨ م) ، مصـر الفراعنـة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر .

١١٣ – مـوداك ، مانوراما . (١٩٦٤ م) ، الـهند .. شـعبها وأرضـها ، ترجمة : محمد عبد الفتاح إبراهيم ، مكتبة النهضة المصريـة ، القاهرة ، مصر .

١١٤ – الموسوعة العالمية . (د – ت) ، المشـرف العـام نـاهض نـاقولا، ترادكسيم ، جنيف ، سويسرا .

١١٥ – الموسوعة العربية العالمية . (١٤١٦هـ) ، مؤسسة أعمال الموسـوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١١٦ – الناصري ، سيد أحمـد علـي . (١٩٧٦ م) ، الأغريـق تاريخـهم وحضارتهم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ط٢ .

١١٧ – النحلاوي ، عبد الرحمن . (١٤١٧ هـ) ، أصول التربية الإسـلامية وأساليبها ... ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط٣ .

١١٨ – الندوة العالمية للشباب الإسلامي . (١٤٠٨ هـ) ، في أصول الحوار ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، الريـاض ، المملكـة العربية السعودية ، ط٣ .

١١٩ – نصر ، محمد ابراهيم . (١٤٠١ هـ) ، منهج الإسلام في تربية الجندي المسلم ، مؤسسة دار الأصالة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٢٠ – النمر ، عبد المنعم . (١٣٧٨ هـ) ، تاريخ الإسلام في الهند ، دار العهد الجديد ، القاهرة ، مصر .

١٢١ – الهاشمي ، عبد الحميد محمد . (١٤٠٥ هـ) ، الرسول العربي المربي ، دارالهدى للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ .

١٢٢ – هبو ، أحمد إبراهيم . (١٤٠٨ هـ) ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، منشورات جامعة حلب ، حلب ، سوريا .

١٢٣ – وصفي ، مصطفى كمال . (١٣٩٧ هـ) ، مصنفة النظم الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر .

١٢٤ – الوكيل، محمد السيد . (١٤٠٦ هـ) ، القيادة والجندية في الإسلام ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر .

١٢٥ – آل ياسين ، محمد حسين . (١٩٧٤ م) ، المباديء الأساسية في طرق التدريس العامة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

١٢٦ – آل يحيى ، سيف الدين سعيد . (١٩٨٣ م) ، الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتي ميزان ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان .